المقتطف

الجزء الاول من المجلد الخامس والعشرين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٤ ربيع الاول سنة ١٣١٨

كسوف الشمس

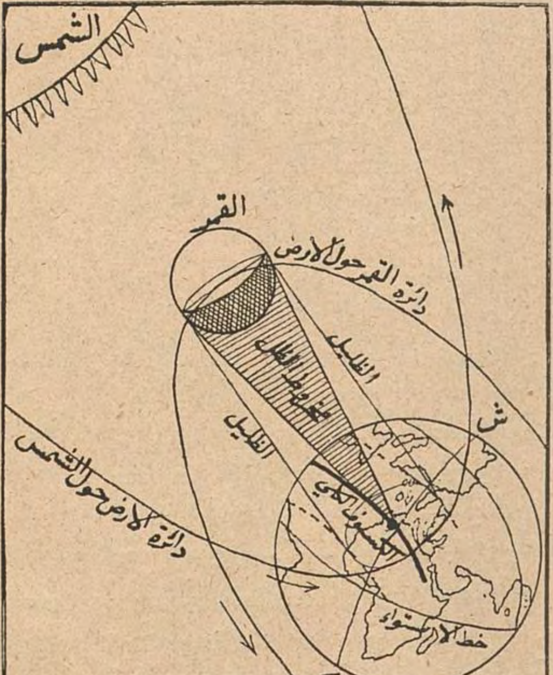
الشمس
القمر
دائرة القمر حول الارض
مخروط الظل
الظليل
الظليل
ش
دائرة الارض حول الشمس
الكسوف الكلي
خط الاستواء
ج
الارض
B. Sabag

الكسوف الكلي في ٢٨ مابو ١٩٠٠

لو رأينا الشمس تكسف كل يوم كما نراها تغيب لكان الكسوف من الحوادث العادية التي لا يُعبأ بها ولا يُلتفت اليها اما وكسوفها نادر يحدث مرة في السنة وقد تمضي سنوات كثيرة ولا

نرى لهُ اثرًا فلا عجب اذا نظر اليهِ العامّة نظر الاستغراب وبحث عقلاؤُهم عن سببهِ الحقيقي ونحل لهُ بسطاؤُهم اسبابًا غير معقولة . وآراء البسطاء في ذلك كثيرة مصدرها الرعب من حادث اصاب الشمس او القمر حتى يتطرَّف بعضهم ويقول ان تنينًا يبتلعهما ثم يُذعر بالصياح فيتقيأُها. لكن العقلاء ادركوا سبب الكسوف والخسوف من قديم الزمان من عهد طاليس وافلاطون اي منذ نحو الفين وخمس مئة سنة فقالوا ان الشمس تكسف اذا حال القمر بيننا وبينها فوقع ظلهُ علينا وحجبها عنا والقمر يخسف اذا وقعت الارض بينهُ وبين الشمس فوقع ظلها عليهِ وحجبت نور الشمس عنهُ . ثم لما انتقل علم اليونان الى العرب انتقل معهُ علم الهيئة وما يعرف عن الكسوف والخسوف. قال البثاني (١) في كتابهِ المعروف بالزيج الصابيء "واما الشمس فان علة كسوفها القمر وذلك انهُ اذا وافق في اوقات الاجتماعات ان يُرى مركزهُ على نطاق البروج حال بين ابصار الناظرين الى الشمس وبين الشمس لوقوعهِ في الخط الذي يخرج من البصر الى الشمس اذ كان هو اقرب منها الى الارض . وكذلك الشيء الصغير لا يزال يرى دائمًا ابدًا و يستر الشيء الكبير اذا كان اقرب الى الابصار منهُ . وعلى قدر ما يتفق عرض (٢) القمر في الرؤية تكون اقدار الكسوف الى ان ينتهي الى الغاية التي لا يمكن ان تستر دائرتهُ شيئًا من دائرة الشمس ولذلك صار كسوف الشمس مختلف الاقدار في المواضع المختلفة العرض و كسوف القمر في المواضع يرى مقدارًا واحدًا "

وذكر القزويني الكسوف في كتاب عجائب المخلوقات فقال ان " سببهُ كون القمر حائلًا بين الشمس وبين ابصارنا لان جرم القمر كمِد فيحجب ما وراءهُ عن الابصار فاذا قارن الشمس

---

(١) قال ابن خلكان " هو ابو عبد الله محمد بن سنان بن جابر الحراني ابتدأ بالرصد سنة ٢٦٤ واثبت الكواكب الثابتة في زيجهِ لسنة ٢٩٩ وتوفي سنة ٣١٧ ولهُ من التصانيف الزيج المشار اليهِ وكتاب معرفة مطالع البروج في ما بين ارباع الفلك ورسالة في مقدار الاتصالات وكتاب شرح اربعة ارباع الفلك ورسالة في تحقيق اقدار الاتصالات وشرح اربع مقالات بطليموس "انتهى . وقد طبع زيجهُ في مدينة رومية في العام الماضي اعتنى بطبعهِ وتصحيحهِ الدكتور كرلو نالينو . والبتاني اول من ابدل اوتار الاقواس بالجيوب في حساب المثلثات وادخل في حسابها المماسات واسهم الجيوب ودقق في حساب السنة الاستوائية اكثر من بطليموس وسنتهُ تنقص من السنة الحقيقية دقيقتين و٢٤ ثانية لانهُ جعل السنة ٣٦٥ يومًا و٥ ساعات و٤٦ دقيقة و٢٤ ثانية وهي تحسب الآن ٣٦٥ يومًا و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٨ ثانية . وحسب ميل دائرة البروج ٢٣ درجة و٣٥ دقيقة و٤٠ ثانية وهو حساب في غاية الدقة واختلاف الميل عن ذلك الآن ناتج عن انهُ يقلُّ نحو ٥٠ ثانية كل مئة سنة فقل من زمان البتاني الى الآن نحو ثمان دقائق . واكتشف بعد الشمس الابعد عن الارض فلقبهُ علماء الافرنج ببطليموس العرب

(٢) يراد بالعرض هنا بعد الكوكب عن دائرة البروج شمالًا او جنوبًا

وكان في احدى نقطتي الراس او الذنب او قريباً منهما فانهُ يمرُّ تحت الشمس فيصير حائلاً بينها وبين الابصار". ثم فصَّل كيفية الكسوف الكلي والجزئي فاخطأَ في التفاصيل لكنهُ عرف ما عرفهُ البتاني وعرفهُ علماءُ اليونان قبلهما وهو ان الكسوف يحدث من حيلولة القمر بيننا وبين الشمس وان قدرهُ يختلف باختلاف الاماكن

والكسوف الذي حدث في اواخر شهر مايو الماضي كان لهُ شأن كبير عند علماءِ الفلك في اوربا واميركا لاسيما وانهُ كان يرى كليًّا في اماكن كثيرة يسهل عليهم الذهاب اليها ورصدهُ منها. وهذه الاماكن مرسومة في الشكل السابق فقد رسمنا جزءًا فيهِ صغيرًا من الشمس في اعلى الصورة ثم القمر وظلّهُ واقع على الارض في شكل مخروط ورسمنا تحتهُ نصف الكرة الارضية وهو يحوي افريقية واوربا وجانباً من اسيا واميركا الشمالية والخط الاسود الذي عليهِ يدل على الاماكن التي رُئي منها هذا الكسوف كليًّا

وحتى الآن لم تظهر تقارير علماء الفلك والطبيعيات عما استفادوهُ من رصد هذا الكسوف ولكن وصف اكثرهم ظواهرهُ وصفاً لخصناهُ عنهم في ما يلي

قال الذين رصدوهُ في بلاد الجزائر انهُ كان جليًّا من اولهِ الى آخرهِ وكان الاكليل المحيط بقرص الشمس كبيرًا مشرقاً يبلغ عرض هالتهِ قطر الشمس ويمتدُّ منهُ لسانان كبيران واحد الى الاعلى وواحد الى الاسفل الشرقي منهما محدَّد من طرفهِ والغربي مشقوق . ولما تمَّ الكسوف برد الهواءُ واظلم وجه والارض وشعر الناس كأَن زوبعة عظيمة دنت منهم فاضطربوا هم والعجماوات وتطبقب الازهار . ثم لما اخذ الكسوف ينجلي والنور يعود الى اشراقهِ زال ما خامر النفوس من الانقباض . وبقي الاكليل منظورًا تسعين ثانية بعد تمام الكسوف وظهر عطارد والزهرة جليًّا وظهر معهما نجمان آخران وبانت النتوات على دائر الشمس

وكُتب من اتلنتا باميركا ان الكسوف شوهد جليًّا في اميركا الشمالية وقال الاستاذ برنارد مدير مرصد ياركس ان مدة الاختفاء التام كانت اقصر قليلاً مما حُسبت . ورصد كثيرون السماء بين الشمس وعطارد لعلهم يرون فيها سيَّارات اخرى ولا تعلم نتيجة رصدهم حتى الآن . وكُتب من اوفار في البرتغال ان عطارد بان وقت تمام الخسوف وهبط الترمومتر اربع درجات. ومن الجزائر ان لون البحر زال عند تمام الكسوف كان ازرق فصار رماديًّا وتغير لون الاشجار من الاخضر الى القرمزي وكان الاكليل شديد الاشراق وامتدَّ الى عطارد . واشرق عطارد بنور ابيض ساطع وكان على درجتين من الشمس

وكتب الوفد الانكليزي الذي اتى طرابلس الغرب ان الاكليل كان مثل الاكليل الذي

شوهد في كسوف سنة ١٨٨٩ تماماً تأييداً لما يقال عن الدور الذي يتكرر كل احدى عشرة سنة

وكتب السر نورمن لُكيَر من سنتابولا على ساحل اسبانيا الجنوبي الشرقي ان الترمومتر هبط وقت الكسوف من ٤ درجات الى ٦ ولم يكن الكسوف مظلماً ولا بانت نجوم كثيرة وبان الاكليل جيداً . وكُتب من بلاسنسيا في اسبانيا ايضاً انهُ ثبت وجود الكربون في الاكليل من شعاعهِ الاخضر وهذه اول مرة قيس فيها هذا الشعاع

وخلاصة ما يقال عن هذا الكسوف التام انهُ شوهد في منطقة ضيقة من الارض طولها نحو خمسة آلاف ميل تبتدئ من نيو اورليانس في الولايات المتحدة وتمتد الى فرجينيا وتقطع الاتلنتيكي واسبانيا وبحر الروم الى بلاد الجزائر وتنتهي في الصحراء غربي مصر. وقد شوهد ايضاً في بقعة اوسع من هذه كثيراً كان فيها ناقصاً كما شوهد في القطر المصري . ولما كانت الاماكن التي شوهد فيها كلياً واقعة في اميركا حيث يكثر علماء الفلك والمشتغلون بهِ وفي اسبانيا والبرتغال وبلاد الجزائر حيث يسهل على علماء اوربا رصده وكان زمنهُ اوائل الصيف حيث يغلب صفاء الجو في البلدان التي ظهر فيها اهتم كثيرون من العلماء برصدهِ فحققوا كل ما كانوا يتمنونهُ

الشفعة

رأت الحكومة المصرية ان النصوص الواردة في القوانين المدنية عن الشفعة غير وافية بالمراد منها وان القضاة يرجعون الى احكام الشريعة الغراء في كثير من احكامهم لعدم وجود نص صريح عليها في القانون ويحكمون احكاماً مختلفة فيحكم بعضهم على مذهب الامام ابي حنيفة وبعضهم على المذاهب الاخرى فتلافت الامر ووضعت لائحة جديدة في احكام الشفعة لترجع المحاكم اليها في احكامها وعرضتها على مجلس شورى القوانين فوافق عليها ولكنهُ اقترح على الحكومة ان تجعلها عامة للوطنيين والاجانب معاً لتكون احكام الشفعة في المحاكم الاهلية والمحاكم المختلطة واحدة فلا يميز فريق من السكان على فريق آخر في بلد واحد . فاحلَّت الحكومة طلب مجلس الشورى محلهُ من الاعتبار واوقفت العمل بلائحة الشفعة في المحاكم الاهلية وترقبت الفرص الموافقة لمصادقة الدول عليها الى ان تم لها ذلك الآن وصدر الامر العالي بها فلم يبقَ ما يمنع من انفاذها في المحاكم الاهلية بعد ان نفذت في المحاكم المختلطة

ولما كانت الشرائع الاوربية لا تجيز الشفعة الاَّ في احوال قليلة معينة لقيت الحكومة

المصرية بعض المعارضة والممانعة من وكلاء الدول في موافقتها على جميع احكام الشفعة التي عرضتها . ولكن اللائحة الجديدة جاءت مع ذلك وافية بالمرام من اوجه كثيرة واظهر السواد الاعظم من الذين يهمهم امر الشفعة في هذا القطر رضاهم بها واعترفوا بفوائدها

ولما كانت هذه اللائحة جامعة لكل ما يهم من الاحكام في هذا الباب وكانت مسألة الشفعة من المسائل التي تهم الجمهور كثيرًا في هذا القطر رأينا ان نثبت خلاصتها في المقتطف تعميمًا للفائدة

المادة الاولى . يثبت حق الشفعة للشريك الذي لهُ حصة شائعة في العقار المبيع وللجار المالك اذا كان العقار المشفوع من المباني او من الاراضي المعدة للبناء سواء كانت في المدن او في القرى واذا كان للاراضي المشفوعة حق ارتفاق على ارض الجار او كان حق الارتفاق لارض الجار على الارض المشفوعة واذا كانت ارض الجار ملاصقة للارض المشفوعة من جهتين وتساوي نصف ثمن الارض المشفوعة على الاقل

المادة الثانية . يعد شريكًا في العقار المشفوع من كان لهُ حق الانتفاع فيهِ كلهِ او بعضهِ ولهُ طلب الشفعة اذا لم يطلبها مالك الرقبة نفسهُ

المادة الثالثة . لا شفعة في العقار الذي بيع بالمزايدة لعدم امكان القسمة عينًا بين الشركاء لنزع الملكية قهرًا امام جهات الادارة او القضاء وكذلك لا شفعة في ما بيع من الاصول لفروعهم وبالعكس ولا فيما بيع من احد الزوجين للآخر او من المالك لاحد اقاربهِ لغاية الدرجة الثالثة

المادة الرابعة . لا شفعة للوقف

المادة الخامسة . لا يصح الاخذ بالشفعة من الموهوب لهُ ولا ممن تملك بغير المبايعة

المادة السادسة . لا شفعة في ما بيع ليجعل محل عبادة او ليلحق بهِ

المادة السابعة . اذا تعدد الشفعاء يكون الحق في الشفعة اولاً لمالك الرقبة ثانيًا للشريك الذي حصتهُ مشاعة ثالثًا لصاحب حق الانتفاع رابعًا للجار المالك

فاذا تعدد مالكو الرقبة او الشركاء او اصحاب حق الانتفاع فاستحقاق كل منهم للشفعة يكون على قدر نصيبهِ واذا تعدد الجيران يقدم منهم من تعود على ملكهِ منفعة من الشفعة اكثر من غيرهِ

المادة الثامنة . يثبت حق الشفعة وتراعى الاحكام المقررة في المادة السابقة في ما يتعلق بالاولوية ولو كان المشتري حائزًا لما يجعلهُ شفيعًا باعتبار ما ذكر في المادة الاولى

المادة التاسعة . العين الجائز اخذها بالشفعة اذا باعها مشتريها قبل تقديم طلب ما بالشفعة

وتسجيلهِ كما هو مذكور في المادة الرابعة عشرة الآتية لا تقام دعوى اخذها بالشفعة الاَّ على المشتري الثاني بالشروط التي اشترى بها

المادة العاشرة . اذا بنى المشتري في العقار المشفوع او غرس فيهِ اشجارًا قبل طلب الاخذ بالشفعة يكون الشفيع ملزمًا بناء على رغبة المشتري إما ان يدفع لهُ ما صرفهُ او ما زاد في قيمة العقار بسبب البناء او الغراس

اما اذا حصل البناء او الغراس بعد طلب الاخذ بالشفعة فللشفيع الخيار ان شاء طلب ازالتها وان شاء طلب بقاءها وفي هذه الحالة لا يلزم الاَّ بدفع قيمة الادوات واجرة العمل او مصاريف الغراس اما ما صرف في حفظ العقار وصيانتهِ فيلزم ان يدفع في كل الاحوال للمشتري المشفوع منهُ

المادة الحادية عشرة . اذا بيع العقار لعدة اشخاص مشاعًا بينهم فلا تجوز الشفعة الاَّ فيهِ بتمامهِ اما اذا عينت في العقد حصة كل منهم مفروزة كان للشفيع الحق في اخذهِ بتمامهِ او اخذ حصة واحدة او اكثر مع مراعاة القواعد المقرَّرة لطلب الاخذ بالشفعة

المادة الثانية عشرة . كل رهن من المشتري وكل حق اختصاص حصل عليهِ دائنهُ وكل بيع وكل حق عيني قبلهُ المشتري او اكتسبهُ الغير ضدهُ بعد التاريخ الذي سجل فيهِ طلب الشفعة طبقًا للمادة الرابعة عشرة الآتية لا يسري على الشفيع ويبقى مع ذلك لاصحاب الديون الممتازة وللدائنين المرتهنين ما كان لهم من حقوق الاولوية فيما آل للمشفوع منهُ من ثمن ذلك العقار

المادة الثالثة عشرة. يحل الشفيع بالنسبة للبائع محل المشفوع منهُ في كافة ما كان لهُ وعليهِ من الحقوق على ان المشتري اذا استحصل على تأجيل الثمن لا ينتفع الشفيع من هذا التأجيل الاَّ برضا البائع

واذا ظهر بعد الاخذ بالشفعة ان العقار المشفوع مستحق للغير فليس للشفيع الرجوع الاَّ على البائع الاصلي

المادة الرابعة عشرة. يجب على من يرغب في الاخذ بالشفعة ان يعلن طلبهُ للبائع والمشتري كتابة على يد محضر ويكون هذا الاعلان مشتملاً على عرض الثمن وتوابعهِ الواجب دفعها قانونًا

ولكي يكون هذا الاعلان حجة على الغير يجب تسجيلهُ في قلم رهونات المحكمة المختلطة التي العقار بدائرتها

واذا كانت الشفعة بين وطنيين يكتفى باجراء هذا التسجيل في قلم كتاب المحكمة الابتدائية الاهلية التي يكون العقار المطلوب اخذهُ بالشفعة في دائرتها وعلى هذه المحكمة ان تبعث بصورة

منهُ الى قلم رهونات المحكمة المختلطة التي يتبعها العقار لكي تسجلهُ من تلقاء نفسها ولا يكون هذا الاعلان حجة على الغير من تبعة الدول الاجنبية الاَّ من تاريخ هذا التسجيل

ونصوص هذه المادة المختصة بتسجيل الطلب وما يترتب عليهِ تسري على تسجيل حكم الشفعة المنصوص عنهُ في المادة الثامنة عشرة الآتي ذكرها

المادة الخامسة عشرة . ترفع دعوى الشفعة علي البائع والمشتري امام المحكمة التي يكون العقار في دائرتها في ميعاد ثلاثين يوماً من تاريخ الاعلان المنصوص عنهُ في المادة الرابعة عشرة والاَّ سقط الحق فيها

المادة السادسة عشرة . يحكم في هذه الدعوى دائماً علي وجه السرعة

المادة السابعة عشرة . لا تقبل المعارضة في الاحكام الغيابية الصادرة في الشفعة وميعاد استئنافها خمسة عشر يوماً من يوم اعلانها

المادة الثامنة عشرة . الحكم الذي يصدر نهائياً بثبوت الشفعة يعتبر سنداً لملكية الشفيع وعلى المحكمة تسجيلهُ من تلقاء نفسها

المادة التاسعة عشرة . يسقط حق الشفعة في الاحوال الآتية

اولاً . اذا حصل التنازل عنهُ صراحة او ضمناً ويستدل علي التنازل الضمني بكل عمل اوعقد يؤخذ منهُ ان الشفيع عرف المشتري بصفة مالك للعقار نهائياً

ثانياً . اذا لم يبدِ الشفيع رغبة في الاخذ بالشفعة في مدة خمسة عشر يوماً من وقت علمهِ بالبيع او من وقت تكليفهِ رسمياً بابداء رغبتهِ سواءٌ كان بناءً على طلب البائع او بناءً علي طلب المشتري ويزاد على هذه المدة عند الاقتضاء ميعاد المسافة

المادة العشرون . يجوز اثبات التنازل الضمني عن حق الشفعة والعلم بالبيع بكافة طرق الاثبات المقررة في القانون بما فيها الاثبات بالبينة

المادة الحادية والعشرون . يجب ان يعلن التكليف الرسمي المنصوص عنهُ في الفقرة الثانية من المادة التاسعة عشرة على يد محضر وان يشتمل على البيانات الآتية والاَّ يعد لاغياً

وهذه البيانات هي اولاً بيان العقار المراد اخذهُ بالشفعة بياناً دقيقاً مع تعيين موقعهِ وحدودهِ ومقاسهِ . وثانياً بيان الثمن وشروط البيع واسم البائع والمشتري ولقبهما وصنعتهما ومحل سكنهما

المادة الثانية والعشرون يسقط الحق في الشفعة في سائر الاحوال بعد مضي ستة اشهر من يوم تسجيل عقد البيع وذلك بالنسبة لكافة الشفعاء ولو كان الشفيع غير اهل للتصرف اوغائباً

غرائب جديدة للكهربائية

كتب الاستاذ نيقولا تسلا مقالة مسهبة في مجلة القرن الاميركية اتى فيها على وصف ما اكتشفهُ واستنبطهُ بقريحتهِ الوقادة وبحثهِ الطويل مما تزيد بهِ قوة الانسان ويقبض على زمام القوة المتدفقة من الشمس على الارض

ومما وجدهُ هذا العالم المحقق ان المجاري الكهربائية السريعة تجعل نيتروجين الهواء يتحد باكسجينهِ وتكبر بها الشرارة الكهربائية فيصير طولها ستين او سبعين قدماً فتزفر زفير النار المضطرمة وتحرق نيتروجين الهواء في اكسجينهِ . ويصير الهواء موصلاً للكهربائية بعد ان كان غير موصل لها . وهذه الكهربائية على شدتها وعظم فعلها تمر في جسم الانسان من غير ان ينالهُ منها اقل ضرر ويظهر النور الكهربائي في مصابيحهِ من غير اسلاك ولو كانت داخل البيوت والآلة المولدة للكهربائية خارجها

ومما اثبتهُ انهُ يمكن الاكتفاء بسلك واحد عن سلكين او الاكتفاء بالارض والهواء من غير اسلاك معدنية واذا كان المكان الذي فيهِ الآلات الكهربائية عالياً جدًّا عن سطح البحر امكن نقل قوة الوف من الخيل مسافة مئات بل أُلوفٍ من الاميال من غير اسلاك معدنية

وبعد ان بيَّن ان كل القوى الارضية مصدرها قوة الشمس وعدَّد الاساليب التي تستخرج بها قوة الشمس من الوقود والرياح والمياه المنحدرة قال ان اعظم مصدر لهذه القوة الحرارة التي تفيض على الارض كل يوم فانهُ يصل الى الميل المربع من الارض من حرارة الشمس ما يساوي قوة اربعة ملايين حصان فاذا وُجد سبيل لاستخدام اشعة الشمس كان منها قوة من اعظم القوى التي يمكن استخدامها ولكن لا سبيل الى ذلك وكل الطرق التي استعملها الاستاذ تسلا لم تفِ بالغرض

وقد اكتشف حقيقتين مهمتين الاولى ان الكهربائية تتولد من نفسها في سلك ممتد من الارض الى طبقات الجو العليا اما بدوران الارض على محورها او بانتقالها في فلكها حول الشمس. ولا تظهر فيهِ هذه الكهربائية الاَّ اذا رشحت منهُ الى الهواء يوصلهِ من اعلاهُ بسطح واسع فيهِ نتوات كثيرة حادَّة . والثانية ان طبقات الجو العليا مشحونة دائماً بكهربائية مخالفة لكهربائية الارض ولذلك فالارض والجو المحيط بها آلة كهربائية كبيرة فاذا امكن الوصل بينهما على اسلوب تستخدم كهربائيتهما بهِ كان من ذلك قوة لا اعظم منها بين القوى الطبيعية

يوم ماراثون

لحضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني الطرابلسي

لقد مرَّ على الشرق حين من الدهر وهو ممتّع بالصولة والسيادة تعتزُّ بهِ الدولة اثر الدولة فتنهض بالعزة الشماء والهمة القعساء حتى تدين لها اخواتها وحتى تخفق على ارجاء اسيا الفسيحة اعلامها وتنفذ في ساكنيها احكامها. وحسبك ما كان من شأن الدولة الكلدانية والاشورية والبابلية والفارسية فانهن جُمعَ لعبن في مرسح الوجود ادوارًا وكان لكلٍّ منهنَّ في زمانها ومكانها منتهى القوّة وغاية المنعة والسيادة حتى كانت تُجبى لهنَّ الاموال من اقطار اسيا الشاسعة. فلما انتهى الدور في القرن السادس قبل المسيح الى الدولة الفارسية الثانية التي يسميها العرب الكيانية وقد ورثت عن سابقاتها الفخامة والمجد بدأت ترقى في معارج الفلاح والازدهاء حتى اتسع نطاقها وايَّ اتساع واربت سعة فتوحاتها نيفًا وخمسين مرة على منبت اسلتها اريد بها بلاد فارس الاصلية . وكأَني بملوك هذه الدولة قد نظروا الى العالم المعروف يومئذٍ فرأَوا رايتهم تخفق فوق كثيرٍ من اقطارهِ في اسيا وافريقية فذكروا ان بين الخاضعين لهم اقوامًا دانت لهيبتهم الممالك القديمة ورجالاً اشتهرت بسالتهم وعُرف بين الناس مقام شجاعتهم فدبّت خمرة هذا الفوز العظيم برؤُوس ملوك الفرس وايقنوا ان ليس لهم كفوءٌ بين امم الارض

وكان على ساحل الاناضول الغربي مدائن عامرة بجاليةٍ من اليونان اقاموا ثمة مستقلين في شؤُونهم. الاَّ ان ازدهاء مملكة ليديا وتفوق ملكها كروسوس لم يبقِ لها من شأْنٍ عظيم فانصاعت بعضها لطاعتهِ والبعض لممالأَتهِ حتى اذا نهض قورش رأْس الدولة الفارسية واقتحم مملكة مادي وقع من فعلتهِ ما ساء كروسوس لما بينهما من المحالفة والمصاهرة فصمم قورشٌ على خضد شوكة الليديين واراد ان يستعين عليهم بالمدن اليونانية الخاضعة لهم ولو خضوعًا اسميًّا لعلمهِ ان كروسوس لا يقعد عن الزحف لتدويخهم فيقع منهُ ومنهم بين نارين. الاَّ ان اولئك اليونان لم يحفلوا بدسائس قورش اما لارتضائهم من الليديين او خشية ان يكونوا كالمستجير من الرمضاء بالنار . فكانت فعلتهم قذًى في عيون قورش الظافر بكروسوس وقومهِ حتى اذا قضى من الفتح وطرهُ عنت لهُ كل بلاد ليديا وتوابعها وفي جملتها هاتيك المدن اليونانية. ومع ذلك فانهُ لم يكتفِ بما كان من طاعتها الظاهرة بل اضمر لها الشر ولكنهُ قفل عن سرديس المفتوحة ليثير الحرب في مواطن اخرى بعد اذ عهد بما غنم من الاموال الطائلة الى رجل من الليديين اسمهُ باكتياس ليوصلها الى عاصمتهِ. فما عتم الليديّ هذا ان استأْجر بالمال عسكرًا من اليونان وعاد بهِ و بن

التف حولهُ من الوطنيين الى سرديس ودسَّ لاهليها فنهضوا بالعامل الفارسي طابالوس وغلبوهُ عليها فحصر قلعتها وطيَّر الخبر الى مولاهُ فلم يحفل بالثورة كثيرًا بل عقد اللواء لمادي من بطانتهِ يقال لهُ مازارس وبعثهُ لكبح جماح العصاة ومن ناصرهم من اليونان فلما علم باكتياس بالامر خاف المغبَّة ففرَّ هاربًا قبل ان بلغت اليهِ فيالق الفرس فخمدت جذوة الثورة ولكن مازارس اقتصَّ من اهل سرديس ونكل بهم وزحف على المدن اليونانية وهاجمها ففتح بريانة وباع اهليها عبيدًا واراد الحملة منها على اخواتها فعاجلتهُ المنية وعُقد لواء جيشهِ لمادي آخر اسمهُ هرباغوس فضرب المدن اليونانية وفتحها الواحدة بعد الاخرى لكنهُ لم يجنف على اهليها بل عاملهم بالرفق اكثر من سلفهِ اذ ارتضى من بعضهم بمغادرة الثغور والإبحار الى الجزائر القريبة ومن غيرهم بالطاعة والجزية والخدمة العسكرية فسرَّ اليونان بشروطهِ وارتضوا لكن قورش لم يرتضِ من المدن اليونانية الاَّ ملتيوس (ملاطية) فانهُ عاملها بملء الرأفة كأنهُ قصد ان يستخصها بالنعمة لتبقى على الاخلاص لعرشهِ فتفترق بذلك عن اخواتها اللواتي اقمنَ على استقلالهنَّ الداخلي لا يرغبنَ في الاتحاد ولا يخضعن لسيادة واحدة منهن يجتمعن على امرها في تدبُّر المصلحة العامة كما اشار بذلك حكيمهم طاليس المشهور الذي رأى بفراستهِ ان الفرس يريدون بمواطنيهِ شرًّا فاراد ان يجمعهم فما انصاعوا لمشورتهِ

وكان قد تخلف عن طاعة الفرس منذ بدء انتصاراتهم في اسيا الصغرى بضعة قبائل ساكنة في الجنوب الغربي وبينهم كثيرون من جالية اليونان فزحف هرباغوس عليهم واجتاح بلادهم فاذعنوا من غير ممانعة تذكر الاَّ القونيون والليقيون فانهم اتحدوا وحاربوا حربًا ترتعد الفرائص لهولها حتى اذا غُلبوا اعتصموا في معاقلهم لكنها لم تغنهم عن بأس الفرس فتيلاً فاضرموا النار في مدينتهم فاحترقت بمن فيها من نسائهم واولادهم وما يملكون ثم اخترطوا السيوف وحملوا على الفرس يريدون ان تُنهَب ارواحهم على شفارهم فكان لهم ما ارادوا وتخلد اسمهم بالبسالة النادرة المثال

هذه جذوة الحرب الفارسية اليونانية القاها تماسُّ مصالح الامتين بينهما الاَّ ان الجالية اليونانية في ثغور اسيا وبعض مواضع من داخليتها ليست كل الامة اليونانية ولا هي بقية ملكها ولكن مواطن شراذم من تلك الامة العظيمة نزلوا بعيدًا عنها ابتغاء التوسع في الرزق والتماسًا للانتشار كما نرى لهذا العهد كثيرين من ابناء الامم المتمدنة يجوبون الامصار لاختيار اطايبها واتخاذها لهم منازل يستدرون منها خيرًا لم يجدوهُ في امكانهم الاولى . ولم يكن عدد اليونان كبيرًا ولا نهضت فيهم لذلك العهد دولة واحدة تجمع شتاتهم بل ظلوا الآماد الطوال

يمرحون في استقلالهم الداخلي منقسمين بلدانًا وحلفات شأنهم التباعد والتخاصم بل التفاني في ميادين القتال وانما كانت فيهم الفضائل الباهرة من حكمة تضرب بها الامثال وشجاعة قلَّ لها المثيل وآداب عزيزة المنال في تلك الايام ووطنية لا يعادلها شيء وذكاء عجيب الى غير ذلك مما دلت عليهِ آثارهم

ولقد روى ابو التاريخ هيرودوتس بعضًا من الحوادث التي وقعت بين الفرس واليونان في بدء تملك داريوس بن هستاسبس او قبلهُ مما حسبها بعضهم ذريعة للعدوان ولكنها على الارجح اذا صحت ليست مما يدفع الى الحرب اللهمَّ الاَّ اذا كانت الصدور قد ضاقت بالشحناء والتمست لها منفذًا . اعتبر ذلك بما كان من احتيال اوراوتس عامل الفرس على بوليكراتس اليوناني صاحب جزيرة ساموس وقتلهِ واستعباد رجالهِ وبينهم الطبيب ذيموسيدس الذي شفى داريوس من صدع رجلهِ فارسلهُ في جملة الجواسيس الى بلاد اليونان وهنالك انقذهُ اهل كروتونا الى غير ذلك مما لا نظنهُ يستثير الامم الى خوض غمرات القتال

الاَّ ان السبب الاقوى هو ان داريوس علم بغنى اليونانية ومجدها فطمحت عينهُ الى خضد شوكتها لان عزتها لم تقع منهُ موقعًا جليلاً لما في مجاورة دولتهِ لها من خفض غلوائهِ لاسيما وان بعض الخاضعين لسدتهِ من جالية اليونان في اسيا كانوا يعتزون بابناء ارومتهم ويحسبونهم ملجأً لهم متى اشتدت بهم الازمة ناهيك ما روي من استنجادهم باسبرطة احدى مدنهم المشهورة باستقلالها وبسالتها ايام اراد قورش بهم شرًّا وان اسبرطة اجابتهم واوفدت على الظافر رسلها يحملون بلاغًا لم يرضهِ ولا غروَ فقد كان اليونان على جانب عظيم من العجب والخيلاء حتى انهم ليحسبون انفسهم اعلى الناس قدرًا ويسمُّون من سواهم برابرة وكذا كان الفرس يشمخون بانوفهم اعتلاءً على الناس لاسيما لما انتهت اليهم السيادة واستفحل امرهم في السواد الاعظم من سكان اسيا

ومع ان الفرس لم يحفلوا بمداخلة اسبرطة ازدراءً بها فان فعلتها القت بذار الشر في نفوس ملوكهم وانها لبداية شؤمى توالت الحوادث على صغار امورها فصارت جسامًا. ولقد كانوا ينظرون الى اليونانية بعيون الحسد والضغن يريدونها من جملة التوابع ويقابلهم اليونان بالحرص على بقاء حريتهم والامتعاض ممن يريد بها سوءًا. واخلاقُ الامتين في خلال ذلك تزيد في طين الحوادث بلة الى ان بعث داريوس وفودًا من قومهِ الى اليونان في اسيا واوربا يطلبون اليهم ان يقدموا لهُ الماء والتراب لانهما علامة الخضوع والطاعة فلقي الوفود قبولاً في كل المستعمرات اليونانية وفي بعض المواطن من امّ البلاد الاَّ اثينا واسبرطة فانهما اجابتا الوفد جوابًا قبيحًا واهاناهم

فحنق داريوس لازدراء القوم بهِ مع انهُ يحسبهم احط من ان يخطروا على بالهِ

وكان جيشهُ كثير العدد وقد جمعت فيهِ الرجال من كل انحاء اسيا الخاضعة للصولجان الفارسي فسار تسبقهُ الابهة والمهابة والجلال التي كسبها في الحروب والمغازي السابقة حين دوَّخ الاقطار وما زال يغذ السير حتى نزل في صيف سنة اربعمائة وتسعين قبل المسيح في سهلٍ فسيح قرب البحر في بلاد كليكية يقال لهُ سهل اليا حيثما كانت قد اجتمعت السفن التي هيأها تباع الفرس من الفينيقيين وجالية اليونان في الثغور والجزر وقد اناف عددها على الستمائة عدا عن عددٍ من النقالات التي امر داريوس بطلبها من جالية اليونان وسواهم لنقل خيولهِ ومعداتهِ حتى اذا تمت الاهبة ركب الجيش البحر مزوَّدًا باوامر المولى ان يدوخ اليونانية وعلى الاخص جمهورية اثينا وبلدة اريتريا وان يبعث باهاليهما اسارى الى فارس. فمخرت السفن العباب على محاذاة سواحل الاناضول حتى اقتربت من جزيرة ساموس فتجاوزتها وسارت مغربة في بحر ايجه تدوخ الجزائر التي تمرّ بها وكان الناكسيون قد ناوأُوا الفرس منذ عشر سنوات فلما حصرهم الاسطول يومئذٍ لم يقوَ عليهم لكنهم لما اقبلت هذه الحملة خافوا واعتصموا بجبالهم فانزل الفرس رجالاً الى مدينتهم فاحرقوها وعاثوا في جوارها ولم ينفكوا عن القوم حتى اذعنوا لنصرتهم بالرجال والسفن. ثم اقلع الاسطول حذاء اوابيا حتى اتى بلدةً صغيرة اسمها كاريستوس فمانعت بعض الشيء ولكن هي الكثرة قد تغلب البسالة. فلما ظفر الفرس بكاريستوس اتجهوا صوب اريتريا فبعث اهلها يستغيثون بحلفائهم الاثينيين فلباهم هؤُلاء اذ ارسلوا اليهم اربعة آلاف من رجالهم الابطال فبلغوا المدينة وتأَهبوا لمحاربة العدو الاَّ ان دار الندوة الاريترية لم يكن سليمًا من الخيانة المعيبة لان بعضًا من رجالهِ كانوا حراصًا على ذواتهم وما تملك ايمانهم يحسبون المغنم البارد في تمكين العدو من بلادهم وقومهم ليسلم لهم شأْنهم. الاَّ ان سائر مواطنيهم كانوا ابطالاً يفضلون الموت في ساحة الوغى على التسليم للعدو اللدود ولذلك عزموا على الحرب وعزم الخونة الانذال على الغدر بهم وتمليك وطنهم للفرس واتصل ذلك برجل من عظماء البلدة يقال لهُ اسشنيس فكبر الامر عليهِ ولم يرضَ ان يؤْخذ الاثينيون على غرةٍ فاوعز اليهم ان ينجوا من مخالب الخيانة ليقتدروا على الدفاع في وطنهم. فلما سمع الاثينيون ذلك برحوا البلدة تاركين دفاعها لرجالها وجاء العدو فوقف الاريتريون في وجوههم ستة ايام وفي اليوم السابع سلم الخونة المدينة فاسرف الفرس فيها قتلاً ونهبًا وحرقًا واخذوا رجالها اسارى واقاموهم في جزيرة تجاور اريتريا اسمها اجيليا حتى يقرنوهم لمن وطدوا العزم على اسرهم من الاثينيين فيؤْخذ الاسرى بعد ذلك الى حضرة المولى الفارسي ليفعل فيهم ما يشاءُ

ولما قضي الفرس لبانتهم من اريتريا اقاموا ثمة بضعة ايام ريثما استراحوا من وعثاء السفر والحرب وساروا نحو بلاد اتيكا وعاصمتها اثينا يحسبون انهم لا يلبثون ان يظفروا بها كما ظفروا بسواها. وكان بينهم هيبياس بن بسستراتوس حاكم اثينا المطرود فدلهم على سهل ماراثون وهو على اثنين وعشرين ميلاً عن اثينا وموقعهُ قرب خليج باسمهِ وذلك في الساحل الشمالي الشرقي من اتيكا . اما شكلهُ فهلالي ويبلغ طولهُ ستة اميال وعرضهُ في وسطهِ نحو ميلين ولكنهُ يضيق في الطرفين تدريجاً حتى تقترب الجبال من البحر . وفي وسط السهل وادٍ عميق يجري فيهِ سيل ماءٍ وعلى جانبيهِ اشجار غبياء ونجوم نبات زكي الرائحة يعطر تلك الارجاء وكان الى جانبي السهل ارض سبخة تغمرها المياه في الخريف والشتاء وتجف عنها في الربيع والصيف — هنالك بين السبختين خيم الفارسي بخيلهِ ورجلهِ وامامهُ في البحر رست السفن والنقالات تنجدهُ بالذخائر والمؤَن

وكانت عدة الجيش الفارسي مئتي الف وقيل مئة الفٍ من الفرسان والرجالة واما عدد الاثينيين فقليل لا يكاد يبلغ العشرة آلافٍ من المقاتلة الاَّ ان عادة هؤُلاء ان يصطحب الجنديّ خادماً او نصيراً من عبدانهِ او من الوطنيين الفقراء الذين لم يكونوا على سعةٍ من العيش تمكنهم من تعلُّم فنون الحرب او من ابتياع العدَّة اللازمة للقتال

اما سلاح الفرس فكان حساماً قصيراً مستقيماً اشبه شيءٍ بالمدى يضعونهُ في الغمد و يعلقونهُ بالمنطقة الى الامام ثم يعتقلون رمحاً قصيراً ايضاً لا يتجاوز طولهُ ست اقدام ولكنهُ حديد السنان وكانت قسيهم كبيرة الحجم متينة تعلق على الكتف الايسر واطرافها عكفاء اما سهامها فمن القصب الاَّ ان نصالها من الصفر او من الحديد يضعونها في جعابٍ تعلق في الكتف الايسر ايضاً وتدلى الى الوراء . ومن سلاحهم ايضاً الفأْس والمقلاع والمدى والحربة على قلةٍ وكانوا لا يدَّرعون بل يتقون الضربات بمجانّ من القصب. اما اليونان فقد كان سلاحهم السيف القصير ولكن رمحهم كان طويلاً يبلغ عشر اقدام او اثنتي عشرة قدماً وكانوا يتقون الضربات بالمجان ويلبسون الخوذ والدروع

ولما علم الاثينيون بنزول الفرس في ماراثون اسرعوا الكرة من مدينتهم اليها ونزلوا في الجبال المحيطة بالسهل في موضع كانوا يعتبرونهُ مقدساً لهرقل البطل المتأله وكانوا قد بعثوا يستنجدون باسبرطة و يطلبون اليها ان تدعم يد المعونة للذود عن الوطن ودفع العدو الخارجي الذي جاءهم يريد بهم سوءا. فاجابتهم الى ذلك الاَّ انها اعتذرت اليهم عن المسارعة في نصرتهم على العدو لان الاستغاثة بهم وصلتهم في اليوم التاسع من الشهر القمريّ وان من

سننهم المتبعة وعقيدتهم التي لا يحولون عنها ان لا يسيروا في زحفٍ الاَّ بعد ان يصير القمر بدرًا ولذلك باشروا الاهبة ليسيروا الى القتال متى حان الوقت. فتلقى الاثينيون هذا الوعد بملء الارتضاء ولئن وجدوا من انفسهم انفرادًا في الذود عن الوطن تلقاء جيوش جرارة تسير مهابتها في طليعتها

وكانت عشائر الاثينيين عشرًا ومن عادتهم ان يزحفوا للحرب وعلى كل عشيرةٍ قائد يختارونهُ كل سنةٍ ومتى قصدوا حربًا يجتمعون للمذاكرة فيهِ مشاركين زعيمًا من كبراء حكومتهم منصبهُ كوزارة الحرب لهذا العهد . فلما نزلت العشرة الآلاف من الاثينيين على جبال ماراثون رأوا السهل يموج بالجيوش من فرسانٍ ورجالة وابصروا الابهة الفارسية بأكمل مظاهرها وعلموا ان قد دنت الساعة التي بها يدافعون جيشًا اعتاد خوض الحروب وخرج من جميعها ظافرًا غانمًا حتى اصبح الاسم الفارسي رهبًا ورعبًا لليونان

وكان في اليونانية بلدة غير ذات جسامةٍ اسمها بلاتيا واقعة في قطر بلاتيا على مقربةٍ من ثابس المشهورة بحولها وطولها فناوأتها هذه الجارة القادرة بحيث كادت بلاتيا تعجز عنها فاستغاثت باثينا فاغاثتها وانقذت لها استقلالها من مخالب الاسد. فحفظ البلاتيون لاثينا هذه الصنيعة حتى دُهمت ببلاء الفرس فحشدوا الفًا من الابطال المدربين على القتال وارسلوهم الى ساحة الوغى فبلغوا ماراثون لنجدة مصطنعيهم من غير ان يستنجدوهم فوقع ذلك من الاثينيين موقعًا جليلاً لاسيما لانهم جاؤُا لنصرتهم من دون سائر اليونان مع ان الفرس كانوا يتوعدون استقلالهم جمع وشعروا ان لهم نصراء يستميتون مثلهم في التماس الحرية والذود عن الذمار

ولسنا على بينة من اسماء القادة العشرة الذين كان معقودًا لهم على الاثينيين في تلك الحرب وانما نعرف ملتيادس المشهور واريستيذس وثيمستكلس اللذين ذاع صيتهما بالبسالة وكان لهما القدح المعلّى في شؤُون وطنهما بعد تلك الاونة وكذلك القائد ستاسيلاوس ابن تراسيلاس

ولما عقد القادة مجلسهم دارت المذاكرة بينهم في اضرام جذوة الحرب فرأى بعضهم ان لا قبل لهم بمقاتلة ابطال الفرس الذين اعتادوا خوض الغمرات وقد خرجوا من جميعها ظافرين حتى حسبوا اقوى من ان يغلبوا. ورأى الاخرون ان يقابلوا العدو من غير مهلٍ وكان ملتيادس من جملة القادة الخمسة الذين ارتأوا الاسراع في الحملة على العدو غير متهيبٍ عددهم وعددهم لما كان يعلم من تفوُّق اليونان في البسالة والدربة وان باب الظفر مفتوح لقومهِ اذا لم يعوزهم حسن القيادة . وكان واثقًا بنفسهِ ورجالهِ وبحسن موقع جيشهِ ويخشى ان يصبر للاسبرطيين فيعمل

الخونة في اثينا ما عمل امثالهم في اريتريا. فلما انقسمت آراء القادة العشرة ولم يبقَ الاَّ رأي وزير الحرب خاطبهُ ملتيادس قائلاً: اي كليماكوس لقد وقع الامر اليك فاما انك تستعبد اثينا او اذا شئت ان توثق عري حريتها تخلد لك شهرةً ذائعة لم ينل مثلها هرموذيوس وار يستوجيتون لانهُ لم يأْت على الاثينيين منذ صاروا شعباً حينٌ من الدهر وقعوا فيهِ بمثل هذا الخطر فاذا احنوا ركبهم لهؤُلاءِ الفرس ينعم بهم على هيبياس وانك لتعلم ماذا يحلُّ بهم عندئذٍ ولكن اذا انتصرت اثينا في هذه الحرب فانها ستصبح الاولى بين المدائن اليونانية فرأيك اذن قاطعٌ لعدال الامر بين ان نحارب او لا لاننا اذا لم نباشر القتال سريعاً فربَّ جماعة من الانذال يدسون للاثينيين سم الشقاق وتسلم المدينة للعدو ولكننا اذا شمرنا للحرب قبل ان تظهر خفايا الخبائث في اثينا فاني واثق بالظفر ما لم تكن الالهة متحيزةً علينا. انتهى بتصرفٍ. فلما سمع كليماكوس هذا الكلام مال الى رأي ملتيادس فوافقهُ المجلس على ذلك وسر القادة بحماسة الشجاع وارادوا ان يسلموهُ حظهم من الامارة العامة ذلك لانهُ كان من سنتهم ان يتناوب القادةُ العشرة الامارةَ العامة يوماً فيوماً فابى ملتيادس ان يتولاَّها في غير يومهِ لئلا يستثير حسد رفاقهِ وصبر حتى جاءت نوبتهُ. على ان الغريب تقاعد الفرس عن النزال فكأَنهم انصاعوا لمشورة هيبياس الخائن الذي اتخذ عدو وطنهِ ذريعةً لنيل عرشهِ المسلوب وسعى في اغراء قومهِ على الخيانة ليسلموا المدينة من غير قتال

ولما جاءت نوبة ملتيادس في الامارة العامة كان ذلك في يوم من شهر سبتمبر (ايلول) سنة ٤٩٠ ق.م فنظم الجيش على ان يكون كليماكوس قائداً للميمنة ولا خفاء ان لوزير الحرب في كل المواقع الاثينية ان يتولى قيادة الميمنة وبقي ثيموستوكلس وار يستيذس في القلب وسائر القادة في المواقف الاخرى اما الحلفاء البلاتيون ففي الميسرة القصوى وكان كل هذا الجيش من ذوي الاسلحة الثقيلة لان الاثينيين لم يكونوا حتى يومئذٍ يستخدمون ذوي الاسلحة الخفيفة في المواقع الدامية الاَّ عبدانهم فانهم لم يكونوا يحسبون من المقاتلة وقد يبعثون مع مماثليهم من المسلحين قليلاً للمناوشات ومطاردة العدو اذا ادبر

ولما اكتمل الانتظام بعد ظهر ذلك النهار شرع القادة يخاطبون عسكرهم بما يزيدهم حماسة ويستثير كوامن شجاعتهم وهم في خلال ذلك يذكرونهم بمواضع جمة من مواقفهم فيها الذكرى لايام مضت كبسالة بطلهم المتأَله هرقل المخصص موضعهم لذكرهِ ناهيك بالينبوع الذي في جوارهِ فانهُ ينسب الى احدى النساء الباسلات المسماة مكاريا التي يحكون انها بموتها فدت حرية قومها واشاروا الى السهل الذي عزموا على الاقتتال فيهِ انهُ كان الساحة التي استبسل فيها

بطلهم الوطني ثاسيوس وفيهِ اتحد اجدادهم والهراكليدة فغلبوا اوريساثيوس الذي اجتاح بلادهم. وبمثل هذه الذكرى تعلو النفوس ويغلو مرجل الحماسة حتى يستحب الموت فدى الوطن. واذ كان الاثينيون يعتقدون بصحة هاتيك الوقائع وان ابطالهم المذكورين عملوا في ذلك الموضع تلك الاعمال المجيدة ثم اذ اصبحوا على ما كانوا يزعمون بين القوات العلوية فانهم ينظرون الى اوطانهم بملء المسرة والارتياح فيسعون لدى الارباب العظام وينالون للمخلصين في خدمة الوطن نظراً عزيزاً وظفراً اكيداً

وكان من عادة الاثينيين انهم اذا برزوا للقتال أَلفوا مربعاً كثيف الجوانب تصونهُ المجان اذا تدانت واشتبكت يقال لهُ عندهم فالانكس ثم ساروا الى اللقاء بقدم راسخ متمهل الاَّ ان ملتيادس رأى ان يغير الخطة المأْلوفة تغييراً كليًّا فجعل مصاف عسكرهِ طويلاً على مدى كل الموقف الذي يحسن النزال فيهِ خشية ان يؤْخذ جيشهُ من على جانبيهِ بحركات فرسان العدو الاَّ ان قلة عسكرهِ وامتداد مصافهِ جعل الخط ضعيفاً على مداهُ فقوى الجناحين بشرادم من القلب لان موضع القلب يمكنهُ من الاستنصار اذا ضعف باحد الجناحين فتكون العمدة عليهما وتلك خطة لم يأْلفها القوم من قبل ولكن ايمنداس اخذها عن ملتيادس بعد نحو مئة سنة من زمنهِ

ولما قرع الطبل وتغنى المنشدون بانشودة الحرب اندفع الاثينيون خفافاً سراعاً ينحدرون من على الجبال كأَنهم السيل اذا انحدر على غير عادتهم ثم شرعوا يركضون ركضاً ولا خوف عليهم ان يصلوا الى موضع المصاف وهم منهوكون اعياءً وتعباً لانهم مدربون على السير ركضاً وانما امرهم ملتيادس بذلك لئلاَّ يراهم الفرس فيستعد فوارسهم للقائهم قبل ان يتجاوزوا الحضيض البعيد نحواً من ميلٍ عن موقف العدو ولكي اذا دنوا منهم لا يستحكم رماة الفرس بصرد السهام عليهم ريثما تتأَلب فيالقهم وتصافهم

قلنا ان موقف الاثينيين كان قنة الجبل فهم لذلك لم يكونوا على مرأًى من الفرس بحيث خفيت عن هؤُلاء حركاتهم بخلاف حركات الفرس فانها كانت ظاهرةً لاعدائهم فلما برز اليونان من مواقفهم وشرعوا ينزلون من الجبل ركضاً هزأَ الفرس بهم لقلة عديدهم وخلو جندهم من الفرسان والرماة ولانهم يركضون كالمجانين واستهانوا بهم وحسبوا انهم آخذوهم على شفار الصفاح واسنة الرماح وبدأُوا يرتبون صفهم جهد الطاقة على ما فسح لهم المكان والزمان فترتبت المشاة وفيهم من الفرس كل بطل مغوار اعتاد خوض المنايا والخروج منها غانماً ظافراً اما الفرسان فاعوزهم الوقت لتمام الاهبة

ووقف المشاة يتوقعون حملة اليونان فما عتموا ان جاؤُوهم بقلوب لا تهاب الموت وقد شرعوا الاسنة وحملوا حملة الاسود الكاسرة فالتقاهم الفرس بثبات وعزيمة تقلقلان الجبال الاَّ ان مجانهم لم تكن متينة لتقيهم من طعنات اعدائهم ولا كانت رماحهم طويلة لتبلغ من اليونان ما بلغت رماح اليونان منهم فقتل من الفرس كثيرون بل ربما ذهب الصف الاول منذ الصدمة الاولى ولكنَّ ذلك لم يبلبل للفرس بالاً ولا شغل خاطراً لان بعضاً منهم اظهروا منتهى البسالة والاقدام ناهيك ان كثرتهم كانت كافية لسد العوز حتى كلما مات منهم محارب برز الى الساحة محاربون وكان في قلب جيشهم الكثيف رجال الفرس الوطنيين وناهيك بسالة من يقاتل عن امتهِ وسيادتها فان هؤُلاء ابلوا في ذلك اليوم البلاء الحسن ينجدهم فيهِ جيش الساكة ولم يكن امامهم من اليونان عدد كافٍ يشد بهِ الازر فغُلبت هنالك الشراذم التي كان على امرتها اريستيذس وثيموستكلس وارتدت على الاعقاب امام الفرس فلحق هؤُلاء بهم في عرض السهل والى اعالي الوادي وما وراءهُ من داخلية البلاد حيث الحزون التي اغتنم اليونان فرصة سنحت لهم من تلكإِ الفرس عن سرعة مطاردتهم فيها فتألبوا وعادوا ثمة لتجديد القتال وكان الجناحان اليونانيان قد كسرا الفرس من صوبهما وارجعاهم القهقرى فلم يرَ ملتيادس ومن تحت امرتهِ من قادة الاثينيين والبلاتيين ان يطاردوا المنهزمين بل ضمّوا جيوشهما معاً وسار ملتيادس بهم لمقاتلة قلب الجيش الفارسي وهو يقاتل اليونان المرتدين من امامهِ فلما رأى الفرس حملة ملتيادس عليهم اسقطوا في ايديهم لانهم لم ينتظروا منهم مثل ذلك وانكفأُوا عن قتال ثيموستكلس وارستيذيس لمقابلة الآتين عليهم فتشدد هذان القائدان وعادت حمية عسكرهما فاطبق كل اليونان على فيلقي الفرس والساكة فجاهد هؤُلاء جهاد الابطال ولكنهم لم يقووا على الثبات طويلاً ولاسيما لان الليل كان وشيكاً وان صف اليونان كان محكماً مستتراً بالمجان والرماح شرَّع نحو صدور الاعداء فهم لا يستطيعون ان يدنوا من حملتها ليخترقوا صفوفهم قبل ان تخترق تلك الرماح صدورهم وتخطف ارواحهم ناهيك انهم والوقت ما برح قبل الغروب قد وقفوا بين مصافهم واليونان فاستهدفوا لسهام الرماة الذين ارادوا العدو فاصابوا الفرس. كل هذا والحرب لم تزل محتدمة مع ان اليونان تعبوا كثيراً ولكنهم رأوا فتكهم بالفرس ذريعاً وان نصرهم صار وشيكاً فزادوا حماسة واقداماً كلما زاد عدوهم وهناً وتمنى الفرس لو يدنون من مربع الاعداء ويعملون فيهم الخناجر والمدى اذن لاذاقوهم نكالاً

وفي آخر الامر شعر الفرس بضعفهم وانهم اذا دهمهم الليل زادهم بلاءً فاداروا ظهورهم للاعداء وولوا هاربين لا يلوون على شيءٍ ولحق اليونان بهم على الاثر يضربون في اقفيتهم حتى

عمت الهزيمة وكبرت رزيئة الفرس ولم ينجهم من الموت الاَّ الفرار نحو البحر فبلغوهُ وركبوا سفنهم وولوا الإدبار الاَّ ان اليونان كانوا قد سكروا من خمرة الظفر فاندفعوا الى السفن الراسية قرب الشاطئ وقبضوا على بعضٍ منها ودوت الارجاء باصوات القائلين منهم هلمَّ بالنار هلمَّ بالنار فدافع ثمّة الفرس دفاع المستميتين ورأوا النجاة في صبرهم على المكاره حتى قتلوا من اليونان معظم من قُتل في ذلك اليوم وفيهم القائد الباسل كاليماكوس وزير الحرب وكذلك ستاسيلاوس وفاز الفرس بالنجاة من مخالب الاسد اليوناني بعد ان اسر سبعة من سفنهم

ولما اقلعت السفن من مياه ماراثون خطر لدارشن امير الفرس ان يبحر على مجاذاة ساحل اتيكا الغربي حتي يصل اثينا فيجدها خاليةً من حاميتها فينال اربهُ منها بسعي الذين فيها من انصار هيبياس الاَّ ان ملتيادس رأى ذلك فاعمل على احباط سعيهِ ولو كلَّف عسكرهُ مالا يُطاق من التعب فعهد لاريستيذس ان يقوم بفرقتهِ على حراسة ساحة ماراثون وما فيها من القتلى والجرحى والسلَب وزحف في ذلك الليل بسائر الجيش الظافر زحفاً سريعاً حتى بلغ اثينا اما سفن الفرس فانها دارت حول رأس سونيوم ومخرت صوب الميناء في صباح اليوم التالي فرفع اميرها نظرهُ ورأى الظافرين بهِ في مساء الامس صفاً كالبنيان المرصوص فعلم ان امالهُ قد خابت وان مساعيهُ حبطت لان المستعدين للقائهِ ذوداً عن بلدتهم هم الذين اذاقوا عسكرهُ كؤوس الوبال وقد تركوا خوفهم مؤثراً في قلوب ابطالهِ ناهيك انهم لظافرون والظافر يزداد بسالةً واقداماً كلما ازداد تذكاراً لنصرهِ رأى وعلم فاطَّرح امر مولاهُ داريوس ظهرياً وقال في نفسهِ (الهرب ثلثا المراجلة) فامر بسفنهِ فاقلعت راجعةً الى اسيا تاركةً اوربا وشأنها

قلنا ان الاسبرطيين وعدوا الاثينيين بالنجدة بعد تمام القمر فلما بدر وقضوا لبانة سنتهم الدينية زحف منهم الفان من الرماحة الابطال الى ماراثون وهي تبعد عنهم مئة وخمسين ميلاً اجتازوها في ثلاثة ايام فوصلوا الموقف وقد وضعت الحرب اوزارها وسار معظم الاثينيين للذود عن بلدتهم ووجد الاسبرطيون ساحة الوغى ملأَى باشلاء الفرس وتبَّاعهم فاعظموا الامر واكبروهُ ثم اثنوا الثناء المستطاب على بسالة الاثينيين وابلائهم بالعدو البلاء الحسن وعادوا الى قومهم ليحدثوهم بما كان من الظفر وغرائب البسالة الاثينية

وكانت عدة قتلى الفرس وتباعهم ستة الاف واربعمائة اما الاثينيون فلم يُقتل منهم الاَّ مئة واثنان وتسعون رجلاً ولم يذكر عدد من قتل من البلاتيين الاَّ ان بعضاً من المحققين لا يحسبون خسارتهم فادحةً لان موقفهم كان منيعاً بحيث قلَّ ان تطالهُ رماح العدو

ولا خفاء انهُ كان من عادة الاثينيين ان يحملوا اشلاء قتلى حروبهم الى اثينا ويدفنوهم

بالتعظيم في مدفن ابطالهم الواقع في ضاحية اثينا في موضع يقال لهُ سيراميكوس الا انهم ارادوا في هذه المرة ان يميزوا قتلى ماراثون عن سائر من سبقهم من الابطال ليظهروا لابناء وطنهم تفوُّق هؤُلاء المدافعين عن ذمارهم فاحتفروا لهم في ساحة ماراثون ضريحًا كبيرًا دفنوهم فيهِ وجعلوا فوقهم رجمةً من الحجارة واقاموا حولها عشرةً من الاعمدة لكلٍ من عشائر اثينا واحد كتبوا عليهِ اسماء قتلى تلك العشيرة في ذلك اليوم المجيد . ومما يؤْخذ عن بوزنياس الذي نبغ بعد ستمائة سنة من هذه المعركة ان تلك العمد ظلت قائمةً في مواضعها حتى زمنهِ. وجعلوا القتلى البلاتيين ضريحًا اخر واقاموا عليهِ رجمةً اخرى وكذلك احتفروا ضريحًا مخصوصًا لعبدان الاثينيين الذين كانت شكتهم خفيفةً وقتلوا في ساحة الحرب

هذا ما روى المؤَرخون عن يوم ماراثون المحسوب منتهى مجد الاثينيين وغاية فخارهم علي ان الباحث العصريّ مطالَبٌ بكشف النقاب عن الاسباب التي كللت هام الاثيني بغار الانتصار واذاقت الفارسي صاب الهزيمة وليس ذلك بعسيرٍ على مَن ينعم نظرهُ في التاريخ اذ يرى اولاً ان الدولة الفارسية كانت طامحةً الى الفتوح راغبةً في مزيد قدرتها بخضد شوكة من تستطيع اليهِ وصولاً من الامم فكان ابطالها يحرزون النصر اينما ساروا لتفوُّقهم على من يحاربون عددًا وعددًا ولكنهم لما لاقوا اليونان قاتلوهم فوجدوهم اسودًا في اللقاء لا يضارعهم احدٌ من محاربيهم السابقين . ثانيًا لم يكن كل الجيش الفارسي على كثافتهِ من اهل عصبيَّة الدولة بل ان معظم تلك الالوف المؤلفة كان من التباع الذين حاربوا مأمورين لا تدفعهم الحمية ولا تنهضهم الواجبات الاَّ فئة الفرس الذين كانوا في القلب وفازوا في بادئ امرهم بعض الشيء وشتان بينهم وبين الاثينيين الذين حاربوا لينقذوا انفسهم وعيالهم من الاسر والهوان ولكي يذودوا عن اوطانهم وما ملكت ايمانهم طائلة السلب والنهب والحريق مما كان مباحًا للظافر في تلك الايام . ثالثًا كان الجيش الفارسي اذا ارتدَّ يرى وراءهُ السفن لتعود بهِ الى اوطانهِ يرى فيها عيالهُ آمنين ويمتع منها بخيرها متخلصًا من مشاق الحرب المكلف بها تكليفًا بخلاف الاثيني فانهُ كان عارفًا ان انكسارهُ يبليهِ بما لا يطاق من الاسر والنكال وهو لا يسلم من عذاب الهون الاَّ ليُبتلى بالجلاء عن وطنهِ على اقل ما يحسب لهُ مخبوءًا في فكرة الظافر . رابعًا كان الاثيني مولعًا بالحرية ممتعًا من جرائها بنعيم الحضارة يرى كل شيء في وطنهِ ثمينًا غاليًا يُفتدى بالارواح بخلاف تباع الفرس فانهم كانوا مكرهين على الطاعة وليس لهم شيءٌ من حرية الارادة وشتان بين الفريقين . خامسًا كانت رماح الفرس قصيرةً لا تصل الى اليونان وان وصلت تلقاها هؤُلاء بالدروع والمجان المتينة التي ترد الطعنات خائبةً بخلاف رماح اليونان

فانها كانت تصل الى مقاتل الفرس ولا تردها عنها مجانهم لانها سخيفة تخترقها الطعنات النجلاء . سادساً ان تدريب اليوناني على القتال منذ اشتداد ساعدهِ امر لم يألفهُ كثيرون من تبّاع الفرس . سابعاً كان الفرس في موقفٍ لا يستطيعون منهُ ان يستطلعوا حال اليونان بخلاف هؤلاء فانهم كانوا على علمٍ بحركات اعدائهم وسكناتهم . ثامناً ان كثافة جيش الفرس كانت احدى بلاياهم بخلاف قلة اليونان وسرعة حركاتهم فانها مكنت قادتهم من ترتيبهم على ما احبوا

ولقد أُدهش الناس لاضراب المؤرخين الاول عن ذكر خيل الفرس في هذه الموقعة مع انها ذكرت قبل التلاحم . اعتبر ذلك بما ورد من ان هيبياس الخائن اختار سهل ماراثون واشار بهِ لان مسرح الفوارس فيهِ فسيح ولكن ملتيادس رد كيدهم في نحورهم اذ جعل رجالتهُ صفاً من السبخة الواحدة الى الاخرى فلم يبقَ من مجالٍ للخيل لانها لا تقوى على مهاجمة الرجالة اذا كانوا صفاً لا تبرز عن مساواتهِ الاَّ الاسل وكفى بها مانعاً

ولقد عظَّم الكتبة شأن هذه الواقعة الهائلة ليس لانها قطعت عدال الحرب بين الفرس واليونان بل لانها اوقفت تيار الفرس عن اقتحام اليونانية ومحق استقلالها ومعالم مجدها ومحو تمدنها المحسوب جرثومةً للتمدن الحالي ، نعم ان الفرس لم يستسلموا للانكسار ولم يقعدوا عن طلب الثأر ولكنهم علموا والعالم اجمع ان المنعة والعصمة لا تخلدان لقومٍ وان المجد والسؤدد يقومان في غير عصبتهم ايضاً وان ما ارادوهُ من اخضاع اليونان لهم ليس بالامر اليسير وكفى بالدهر مؤدباً

* * *

تمثال هكسلي

العلم مطلوب لذاتهِ ولا يخطر على بال عالم يبحث في نواميس الطبيعة ويصل الليل بالنهار درساً وتنقيباً انهُ يفعل ذلك لكي يُقام لهُ تمثال او يُرفع لهُ نصَب . ولكن اذا رأَى ابناؤنا تماثيل العلماء والفضلاء قائمة بازاء تماثيل الملوك والعظماء زادوا رغبةً في العلم وتطلُّباً للفضائل ولذلك ترى البلدان الراقية مراقي الفلاح تكرم علماءها بعد مماتهم كما تكرم وزراءها وتقدر المرء بما نفع بهِ بلادهُ وابقى فيها من المآثر واما البلدان التي قضي عليها بالانحطاط فلا يشاد فيها تذكار الاَّ لمن عاش عيشة الكسل وعلَّم الناس التوكل والخمول وهذا من جملة الفروق بيننا وبين غيرنا من الاوربيين

يعلم قرّاءُ المقتطف مقام هكسلي بين رجال العلم فانهُ العالم الطبيعي الذي نصر مذهب دارون بقلمهِ ولسانهِ ووسّع علم التشريح والبيولوجيا وبحث وحقَّق في مواضيع كثيرة علميّة وادبية

وكان خدَمة الدين يكفّرونهُ في حياتهِ لكن فضلاءَهم كانوا يجلّون قدرهُ ويعترفون لهُ بالعلم الواسع والبلاغة النادرة والآداب الرائعة وسلامة النية وحسن الطوية . ولما توفي اجمعوا كلهم على مدحهِ . ثم اهتمَّ عظماءُ الانكليز وعلماؤُهم وفضلاؤُهم باقامة تمثال لهُ في متحف التاريخ الطبيعي واحتفلوا في الثامن والعشرين من شهر ابريل الماضي بكشف الستار عن هذا التمثال امام ثمانمئة من نخبة الامة الانكليزية . وافتتح الاحتفال الاستاذ راي لنكستر بخطبة وجيزة اتى فيها على ذكر الاعمال التي عُملت لاقامة التمثال والاكتتاب بالمال لنفقاتهِ وقال "ان السر جوزف هوكر صديق هكسلي الحميم الذي بقي وحدهُ من اولئك العلماء الاعلام الذين كان منهم ليل واُون وداروِن وبهم استعزَّ العلم الطبيعي في عصر الملكة فكتوريا يتقدَّم ليسلم التمثال الى امناء المتحف البريطاني وانت ايها الامير (مخاطباً برنس اوف ويلس) نائب هؤُلاء الامناء قد رضيت ان تستلم هذا التمثال باسمهم وهو دليل على اعجاب الناس في هذه البلاد وفي كل البلدان المتمدنة بالرجل الذي يعدُّ من اعظم رجال العصر كمتشف ومعلم وكاتب ورجل"

ثم تقدَّم السر جوزف هوكر وقال

مولاي لقد انتدبني الذين اكتتبوا الانشاء تمثال صديقي المرحوم الاستاذ هكسلي لكي اقدمهُ الى سموكم بالنيابة عن امناء المتحف البريطاني على ان يبقى في هذا البهو مع تماثيل العلماء المشاهير الذين سبقوهُ وهم السر جوزف بنكس والمستر داروِن والسر رتشرد اُوِن . وفضولٌ مني ان ابين حقَّ هكسلي في ان يُنصب تمثالهُ بين تماثيل هؤُلاء الاعلام ولو كنتُ قادراً على ذلك فكيف وانا غير قادر ثم عدَّد الاعمال التي شارك فيها هكسلي هؤُلاء العلماء . وتلاهُ السر ميخائيل فوستر فقال مخاطباً برنس اوف ويلس . "اني ارى من الواجب عليَّ ان ازيد بعض كلمات على ما قالهُ شيخ علماء البيولوجيا السر جوزف هوكر الذي ولد قبل هكسلي وحالفهُ على مناصرتهِ فوقف الى جانبهِ يحاربان في سبيل العلم ولذلك لم يشأْ ان يذكر كل الاعمال المجيدة التي عملها هكسلي لانهُ كان مشاركاً لهُ فيها . اما نحن اولاد هكسلي في العلم الذين نعلم ان كل ما نستطيع فعلهُ مكتسب منهُ فلا يليق بنا السكوت في هذا الموقف العظيم

فقد ظن بعضنا احياناً ان هكسلي اعطى الجمهور كثيراً مما كان يجب ان يوقفهُ على العلم وحدهُ ولكن اذا كان العلم قد خسر بسبب ذلك فالعالم كلهُ قد كسب بل كسب العلم نفسهُ ايضاً لانهُ عرف من ذلك ان نفعهُ غير خاصٍّ بهِ بل عام ومرتبط بمصالح الناس اجمع

وكثيرون يحسبون الرجل الذي اجتمعنا الآن لتذكارهِ مفسّراً لآراءِ رجل آخر عظيم نرى تمثالهُ قائماً هنا ينظر الينا وسموكم تتذكرون الآن انكم كشفتم الستار عن ذلك التمثال تمثال

داروين منذ خمس عشرة سنة وقد تتذكرون ايضاً الكلمات البليغة التي فاه بها حينئذٍ صاحب التمثال الآخر الذي اجتمعنا لرفع الستار عنهُ . نعم ان هكسلي قد حارب لاجل داروين وكان يحارب دائماً ولكنهُ لم يحارب ليغلّب داروين على غيرهِ بل حارب لاجل العلم حارب لكي تُمتحن آراء داروين بنور الحق غير ممزوج بالتعصب ولا بالغرض ولم يكن يحسب تلك الآراء معصومة عن الخطإِ ولكنهُ لم يحسبها ايضاً حرية بالرفض والازدراء كانها ثابتة البطلان

وقد اشتغل هكسلي لغيرهِ على غير الاساليب العلمية ولولا معرفتنا ذلك لكنا نظنهُ اقتصر على البحث العلمي لكثرة ما اتّسع علم البيولوجيا على يدهِ فانهُ ترك آثارهُ في كل مبحث منهُ هدًى للذين يأتون بعدهُ . والحقائق التي افاد بها العلم مذكورة في كتبهِ لكن ذلك جزءٌ مما خدم بهِ العلم . فانهُ ما من احد قصدهُ لفائدة وارشاد ومضى خائباً ونحن كنا من مشرحين وزوولوجيين وجيولوجيين وفزيولوجيين ونباتيين وانثربولوجيين كنا نأتي اليهِ ونستقي من موردهِ العذب . وكل بيولوجي هذا العصر في هذه البلاد وفي سائر البلدان تذكار لهذا الرجل العظيم وهم يفتخرون بكشف الستار عن تمثالهِ ”

ثم تكلم دوق ديفنشير كرئيس اللجنة التي اهتمت باقامة هذا التمثال لهكسلي وطلب من البرنس اوف ويلس ان يقبلهُ في المتحف البريطاني فاجابهُ البرنس قائلاً

“ ايها السادة والسيدات . اني احسب فخرًا عظيماً لي ان انتدبتني لجنة هذا التذكار لارفع الستار عنهُ واقبلهُ في المتحف البريطاني بالنيابة عن امنائهِ الذين لي الشرف ان اكون عضواً منهم . ولم انسَ انني قمت بعمل مثل هذا منذ خمس عشرة سنة حينما رفعت الستار عن تمثال تشارلس داروين الشهير . ولقد سمعنا اليوم خطباً في منتهى البلاغة وسحر البيان عن هذا العالم العظيم والفيلسوف الكبير الاستاذ هكسلي . وفضول مني بل غرور ان اطنب في مدحهِ في حضرة هذا العدد العديد من رجال العلم الذين يعرفون عن اشغالهِ اكثر مما اعرف لكنني اصادق على كل كلمة فاه بها هؤلاء العلماء واكرر لكم الاعراب عما يخالج ضميري من السرور بانتدابكم اياي مرة ثانية لقبول تمثال رجل ثانٍ من اعاظم رجال العلم المشهورين ”

هذا ولما توفي الطيب الذكر المرحوم علي باشا مبارك طلبنا ان يكتتب تلامذتهُ ومريدوهُ بمال يقام لهُ بهِ تذكار خالد يراهُ ابناء هذا القطر فيتذكرون الرجل الذي خدم المعارف سنين كثيرة . فجُمع المال المطلوب ولكن اختلفت الآراء في التذكار الذي يقام بهِ واخيراً قرّ القرار على اعطاء ريعهِ جوائز لبعض المشتغلين بالعلم . وهذا امرٌ حسن ولكن التذكار المشاهد بالعين اوقع في النفوس واوفى بالغرض المطلوب

تاريخ البطالسة

بطليموس سوتر (المنقذ)

لما فتح الاسكندر الديار المصرية على ما تقدم في الفصول السابقة من تاريخهِ كان في جيشهِ ضابط مكدوني اسمهُ بطليموس بن لاغوس ولا يبعد ان تكون صورة بلاد مصر وثروتها ارتسمتا في ذهنهِ وحببتا اليهِ العودة اليها حتى اذا عظم شأنهُ عند مولاهُ وصار من قوادهِ المعدودين وأُتُمن معهم على ادارة مملكتهِ بعد وفاتهِ اسرع الكرة الى مصر ليستأثر بها

وكان الاسكندر قد ولّى على مصر رجلاً اسمهُ كليومانس فشدَّد النكير على الاغنياء وابتزَّ منهم الاموال لكنهُ كان يبعث اليهِ بالجزية كاملة وافية فلم يرَ سبيلاً الى عزلهِ . وقد اشار ديموستنس الخطيب الى هذا الوالي في احدى خطبهِ وقال انهُ رفع اسعار الحبوب فاضرَّ بالاثينيين. لكن ذلك ليس مما يلام عليهِ كما سيجيء. واشار ارسطوطاليس اليهِ في كتاب سياسة المدينة فقال “انهُ لما وقعت المجاعة في البلاد المجاورة لمصر منع اخراج الحنطة منها ثم لما شكا اليهِ رؤساء الاقسام انهم لم يعودوا قادرين على جمع الاموال الاميرية بسبب ذلك اباح اصدار الحنطة من القطر المصري لكنهُ ضرب عليها مكساً باهظاً فجمع من ذلك مالاً وافراً ومنع شكوى رؤساء الاقسام. واجرم مرةً في القسم الذي يعبد اهلهُ التمساح فاختطف التمساح واحداً من عبيدهِ فجمع الكهنة وقال لهم انهُ عازم على الانتقام من التماسيح وامرهم ان يصطادوها لهُ فاشفقوا من ذلك وجمعوا لهُ قدراً طائلاً من الذهب فسكنوا غضبهُ . ولما امرهُ الاسكندر ان يبني مدينة المنارة (الاسكندرية) وينقل سوق قنوبس اليها ذهب الى قنوبس واخبر كهنتها واغنياءها انهُ اتاهم لينقلهم الى مكان آخر فجمعوا لهُ الاموال ورشوهُ بها لكي يبقيهم في اماكنهم فمضى عنهم ثم عاد اليهم ثانية لما وضع اساس المدينة وطلب منهم مبلغاً طائلاً من المال حاسباً انهُ الفرق بين اقامة السوق في بلدهم واقامتها في الاسكندرية . ولما قالوا انهم لا يستطيعون دفع هذا المال نقلهم كلهم الى المدينة الجديدة . ولما صار ثمن القمح عشرة دراهم جمع الفلاحين وسألهم عن السعر الذي يبيعونهُ بهِ فقالوا انهم يبيعونهُ بارخص مما يبيعون التجار فقال بل انا اشتريهِ منكم بثمن التجار (فاشتراهُ منهم بعشرة دراهم) وباعهُ باثنين وثلاثين درهماً . ثم جمع الكهنة وقال لهم ان نفقات المشاعر الدينية فاحشة جداً وانهُ لا بدَّ من هدم بعض الهياكل وصرف كهنتها . فترضوهُ بالمال منهم ومن خزائن هياكلهم مخافة ان يلغي فرقهم ” انتهى كلام ارسطوطاليس

وغاية ما فيهِ ان كليومانس كان شديد الوطأة على الكهنة والتجار يبتزُّ الاموال منهم ليعمّر بها خزائن الحكومة وذلك اقل عيوب الولاة في تلك الايام

وكان الاسكندر قد اعطى خاتمهُ لبردكاس قبل وفاتهِ كأَنهُ عهد اليهِ في الولاية او في النيابة بعدهُ فاشار بردكاس بانتظار ما يولد من زوجتهِ ركسانة وبأَن يدير شؤُون السلطنة اربعة من قوادهِ في غضون ذلك كما قلنا في الجزء الماضي فاختصَّ بطليموس نفسهُ بالديار المصرية واتى اليها وعامل اهاليها بالحلم والتفَّ حولهُ انصارهُ فعبأَ الجنود خوفًا من بردكاس لانهُ كان يطمع بالاستيلاء على المملكة كلها وحالف انتباتر والي مكدونية وقتل كليومانس لانهُ كان من حزب بردكاس

وكان بطليموس حكيمًا عادلاً معتدل المطامع كما سيجيء وابتدأَ الخصام بينهُ وبين بردكاس على جثّة الاسكندر فان بردكاس امر ان يؤْتى بها الى مصر لتدفن في واحة سيوى حيث هيكل الاله امون ولكن لما بلغت الشام خاف من ان دفنها في مصر يفيد بطليموس فائدة ادبية فيستعزّ بها شأْنهُ فامر ان ترسل الى ايجي وتدفن في مدفن ملوك مكدونية لكن بطليموس لقيها في بلاد الشام واتى بها الى مصر فوصلت الى منف اولاً ثم نقلت الى الاسكندرية ودفنت فيها وكان ذلك على غير ما يشتهي بردكاس لانهُ علا بهِ شأْن بطليموس وحُسب مؤْتمنًا على ضريح مولاهُ. والظاهر ان جثة الاسكندر نقلت الى مصر في تابوت من الرصاص لا من الذهب وأُتي بها الى منف اولاً لان الطريق الى الاسكندرية تمرُّ بها. وقيل بل كان مراد بطليموس ان يدفنها في منف فابى رئيس كهنتها ذلك وقال خذوها وادفنوها في المدينة التي بناها ولكنها لم تنقل الى الاسكندرية في عهد بطليموس هذا بل في عهد خلفهِ

ومضت السنتان الاوليان بعد موت الاسكندر وبردكاس مشغول عن بطليموس بمحاربة خصومهِ في اسيا الصغرى وقبرص لان ملوك قبرص كانوا قد انحازوا الى بطليموس وانجدوهُ بالاساطيل فوجد بطليموس فرصة لفتح القيروان وضمها الى مصر ليستعين باهلها على تعبئة الاساطيل وهي مستعمرة يونانية مشهورة من ايام بندار وكانت قد خضعت للاسكندر مدة ثم استقلّت بشؤُونها وتغلب عامتها على خاصتها فلجأَ الخاصة الى بطليموس فضمها الى مصر لكنهُ لم يجاهر بالاستقلال ولا نبذ الطاعة لاخي الاسكندر وابنهِ بل كان يقول انهُ عامل على مصر من قبلهما ونقش اسميهما على السكة وعلى ما جدَّدهُ من الهياكل ولم يرضَ بردكاس بذلك ولا خفي عليهِ غرض بطليموس فجيَّش الجيوش وقصد مصر سنة ٣٢١ قبل المسيح وكان بطليموس قد حصن الثغور واقام الحامية في الطينة والجنود التي اتت مع بردكاس اتت معهُ

مكرهة فعصت عليهِ وقتلتهُ. فخلا الجو لبطليموس في الديار المصرية وسهل عليهِ احتلال البلاد المجاورة فاحتلَّ قبرص في السنة التالية واضافها الى مملكتهِ فبقيت لذريتهِ من بعدهِ ثم التفت الى سورية فاستولى عليها لكن استيلاءهُ عليها كان قصير المدة لان انتيغونس (وهو قائد آخر من قواد الاسكندر الاربعة وكان نصيبهُ اسيا الصغرى) كان حينئذٍ مشتغلاً بالحروب في اسيا فلما فرغ منها بعد خمس سنوات عاد اليهِ فاضطرَّ ان يغادرها مع انهُ تغلَّب على ديمتريوس بن انتيغونس في واقعة غزة سنة ٣١٢ . وعاد الى سورية مراراً وكان يستولي عليها مرةً ثم يضطر الى مغادرتها أُخرى وهو في كل نوبة يجلي اليهود منها ويأتي بهم الى مصر على ما قالهُ يوسيفوس. وقد اثبتت المكتشفات الحديثة ان اليهود كانوا كثاراً في القطر المصري في عهد بطليموس الثاني فلا يبعد نقلهم اليها في عهد الاسكندر وبطليموس الاول

وتوالت الحروب الى ان استتبت الولاية لانتيغونس في اسيا الصغرى وسلقوس في بابل وبطليموس في مصر وكسندر بن انتيباتر في مكدونية. وتهادن هؤُلاء الولاة سنة ٣١١ على الاعتراف بسيادة ابن الاسكندر عليهم ولو بالاسم وعلى استقلال المدن اليونانية . ثم وافقوا كسندر على قتل الاسكندر وامهِ فنودي ببطليموس ملكاً في الديار المصرية وعبأ اسطولاً كبيراً لانقاذ المدن اليونانية وقد لقبهُ اهالي رودس بالمنقذ (سوتر) والَّهوهُ لانهُ انقذهم سنة ٣٠٦ وباهتمامهِ صار للقطر المصري شأن في البحر واتسع نطاق تجارتهِ وصناعتهِ وكثر نزول اليونان فيهِ

وقصدهُ انتيغونس الى الديار المصرية بثمانية الاف فارس وثمانين الف راجل وثلاثة وثمانين فيلاً و١٥٠ سفينة حربية و١٠٠ سفينة للنقل . وكان ديمتريوس بن انتيغونس على الاساطيل فصدتها الرياح الشمالية الغربية واغرقت بعضها وبعد عناءٍ شديد وصل الجيش الى الطينة فوجدها محصنة ومصب النيل مسدوداً بالقوارب ودخل اناس بين جنود انتيغونس يغرونهم بتركهِ والانضواء الى بطليموس وهو يهب الرجل منهم منوين والضابط وزنةً. وحاول ديمتريوس النزول في بحيرة المنزلة وعند دمياط فلم يستطع ثم اصابهُ نوءٌ كسر ثلاثاً من اكبر سفنهِ فاضطر ان يعود الى ابيهِ فجمع انتيغونس مجلساً حربيًّا واستشارهُ في الامر فقرَّ قرارهُ على ترك مصر والعودة عنها لانهُ خاف ان يصيبهُ فيها ما اصاب بردكاس

ثم نشبت الحرب بين انتيغونس وابنهِ ديمتريوس من جهة وبين سلوقس وابنهِ انطيوخس وليسماخوس وكسندر من اخرى فقتل انتيغونس وقسمت بلادهُ بين خصومهِ فاخذ بطليموس بلاد الشام ولو لم يحضر المعركة وجعل يبني سفنهُ في صيداء من اشجار لبنان ثم اخذ قبرص من ديمتريوس ابن انتيغونس وضمها الى الديار المصرية فصارت مملكتهُ تشمل القطر المصري كلهُ وساحل البحر

الاحمر الى برنيكي وشط الفيل والقيروان وفلسطين وفينيقية ولبنان والبقاع وقبرص . وكانت سلطتهُ معترفاً بها في كثير من مدن اليونان واسيا الصغرى

ولما توطدت اركان مملكتهِ التفت الى استرضاءِ كهنة المصريين والتوفيق بينهم وبين اليونانيين وسبيل ذلك معروف وهو الدينار الذي يخضع لسلطتهِ كل عاتٍ فاكثر من الهبات للكهنة ومن الاوقاف للهياكل وانشأ هيكلاً لسرابيس في الاسكندرية لكي يؤَلف بين اليونانيين والمصريين وانشأَ ايضاً المدرسة والمكتبة الشهيرتين لكي تفوق الاسكندرية اثينا في العلم والعرفان. ويقال انهُ انما قصد من المدرسة والمكتبة مجرَّد الشهرة لا توسيع نطاق العلوم والفنون فكان شأْنهُ في جمع الكتب شأن بعض الكبراءِ الآن الذين يجمعون كتباً كثيرة نادرة المثال للزينة ويقرّبون العلماءَ لاجل المباهاة . ثم ان ما فعلهُ من انشاء المدرسة والمكتبة انما كان اساساً لما فعلهُ ابنهُ بعدهُ كما سيجيءُ

وجارى المصريين في عبادتهم وفي ما كانوا يكتبونهُ عن ملوكهم ومن امثلة ذلك ما نقشهُ بين سنة ٣١١ و٣١٢ قبل المسيح وهذه ترجمتهُ

" في السنة السابعة (اي السابعة من ملك ابن الاسكندر) في بدء الفيضان تحت رعاية هورس الشاب الغني بالقوة رب التاجين محب الالهة الذين اعطوهُ جاه ابيهِ هورس الذهب رب العالم ملك مصر العليا ومصر السفلى سلطان البرين بهجة قلب امون مختار الشمس الاسكندر الحي الى الابد صديق الهة مدينتي بي وتب كان ملكاً في ارض الغرباءِ في قلب اسيا فصار فوز عظيم في مصر بطليموس اسمهُ " الخ

وكان بطليموس كثير النساءِ تزوج فتاة فارسية في بابل وقت الاحتفال العظيم بزيجة الاسكندر على ما تقدم وفتاة يونانية اسمها تايس (وهي غير تايس التي حرقت قصر برسبوليس) وولد لهُ منها ولدان. وسنة ٣٢١ ق.م تزوج اوريديكي ابنة انتيباتر والي مكدونية واكبر قواد الاسكندر وولد لهُ منها اولاد كثيرون سمى اكبرهم بطليموس ليخلفهُ على الديار المصرية وهو الملقب بالصاعقة وكان معها امرأَة ارملة اسمها برنيكي لها اولاد اسم اكبرهم مغاس فتزوج بها ايضاً وتبنى اولادها وولى ابنها مغاس على القيروان . وكان الضرار شائعاً عند المكدونيين والمصريين ولاسيما عند ملوكهم وعظمائهم ولذلك لم يؤَاخذ بطليموس بما فعل . واحبَّ برنيكي وفضلها على سائر نسائهِ وأَلبسها تاج الملك وولدت لهُ ولداً جعلهُ ولي عهدهِ وهو بطليموس الثاني وتنازل لهُ عن الملك سنة ٢٨٥ ق.م وبقي سنتين في بلاطهِ كانهُ من عامة الناس وتوفي وهو في الرابعة والثمانين من عمرهِ . وسيأْتي الكلام عن بطليموس الثاني في الجزء التالي

صفحة من تاريخ فرنسا

لحضرة الكاتب المجيد خليل افندي ثابت

للناظرين في تواريخ الامم ميل للوقوف على الخفيّ من اخبار الشعوب ولا الذّ من كشف النقاب عن الاسرار التي طمس عليها الدهر لاسيما ما اختصَّ منها بذوي الشان ومن بيدهم مقاليد الامور . وقد عثرت في احدى المجلاَّت الانكليزية على حكاية سرٍّ حدث في قصر التويلري بباريس ابّان الثورة الفرنسوية المشهورة نحو آخر القرن الثامن عشر فرأَيت ان الخصها لقراء المقتطف ففيها ما يكفل ارتياحهم الى حوادثها

وقف فارس متنكر بزيّ حوذيّ صباح ٢١ مايو سنة ١٧٩٢ في احد شوارع فرسايل امام حانوت تدلى من اعلى بابهِ مفتاح مذهب ووراء المفتاح لوحٌ عليهِ هذه الكلمات " فرنسوى جامين حداد وصانع اقفال " ولم يلبث الفارس طويلاً حتى نادى صاحب الحانوت فخرج اليهِ فهمس في اذنهِ وقال انا حامل اليك امر مولاي الملك أَنْ سِرْ عاجلاً الى بلاطهِ في التويلري فعنده عملٌ لا يستطيع القيام بهِ سواك وقد امرني ان ادخل بك القصر من باب مطبخهِ خشية ان تقع علينا عين الرقيب . فلما ادرك الحداد مغزى الرسالة وسمع قول الفارس عبس وقطب وجههُ والتفت الى مخاطبهِ فقال لن اذهب يا درسي فلا تحاول اقناعي

وكان الملك لويس السادس عشر اشبه بالسجين في قصر التويلري منهُ بالملك وقد انقضى ملكهُ او كاد فلم يعد الامر والنهي من امتيازاتهِ ومع ان عادات البلاط وتقاليدهُ لم تزل مرعية بين الحاشية لكنها باتت ثقيلة على كاهل الكثيرين ولم يبقَ للملك سوى نفرٍ من اتباعهِ اخلصوا لهُ الطاعة والخدمة. وكان الذين أُشربت قلوبهم حبّ الثورة ينفرون لسماعهم لفظة الامر هذه . ثم استطرد الحداد الكلام فقال اذا ابصروني ذاهباً من فرسايل اتهموني بالمؤامرة وعلاقتي بالملك في ما مضى مشهورة لدى الخاصّ والعامّ وذكرها كافٍ لاثارة الظنون بي وتحريك الخواطر فقل لمولاك ان يكفَّ عن دعوتي اليهِ فلست بذاهبٍ الى قصرهِ . فالحَّ عليهِ الفارس ان يجيب طلب الملك فذهب قولهُ ادراج الرياح وعاد بخفي حنين

ومن خبر هذا الحداد ان لويس السادس عشر علق صناعة الاقفال وهو وليّ عهد الملك ولم يطَّرحْها بعد توليهِ العرش وقد كان جامين هذا معلمهُ تلقى عنهُ اسرار الصناعة حتى حذقها وبرع فيها . وكان جامين يوالي الذهاب الى البلاط وقت اقامة الاسرة المالكة في فرسايل اطاعة لاوامر الملك لكن الفرنسويين ابوا على مليكهم البقاء في فرسايل بعد محاولتهِ الفرار الى

قارنّ Varennes واخفاقهِ في النجاة فنقلوا بيت الملك الى باريس وبثوا العيون والارصاد حول القصر وكان جامين في جملة من انقطع عن التردد الى البلاط اذ خشيَ ان يعلق بهِ شيء من التهمة بعد الذي ذاع عنهُ من انهُ معلم الملك. وكان هذا الرجل فظ الطباع غليظاً لا يميل الى الملك رغماً عن خدمتهِ الطويلة لهُ ولم يكن الملك مفطوراً على ما يقربهُ من رعيتهِ من الاخلاق فقد كان ضعيف العزيمة خرق الرأي عنيدًا في الصغائر جافيًا فكان فؤَادهُ يهلع لذكر الثورة وكانت معاملتهُ لزوجتهِ سيئة وهي ماري انتوانت المشهورة بجمالها وعنفوانها . ومع ان اللؤم لم يكن من طبعهِ لكنهُ لم يكن كريم الاخلاق ومعلوم ان الصناع والمحترفين يرون في من يفوقهم ثروة ومقامًا فريسة لاطماعهم. ولما كان جامين لا يؤْجر على خدمتهِ الملك باكثر مما يصيبهُ من تجار مدينتهِ وصناعها الى ان يلحق بهِ ضررٌ او يصيبهُ اذًى في حين لا جزاء يطمع بهِ ولا دافع يدفعهُ الى المخاطرة بحياتهِ وفضلاً عن ذلك فقد كان جمهوريًّا لم يخشَ المجاهرة بآرائهِ ولم يشأ بيع استقلالهِ لمليكهِ فعوَّل على رفض الدعوة اذا تكرَّرت

فلما عاد درسي الى مولاهُ وبسط لديهِ ما وقع لهُ مع جامين وسرد لهُ جوابهُ حار الملك في امرهِ واخذ يضرب اخماسًا لاسداس فتقدم الى تابعهِ ان يعود الى ڤرسايل لعلهُ يستطيع اقناع الرجل بالمجيء اليهِ بالكلام العذب او يطمعهُ بالمواعيد وكثرة الاجور فامتطى الفارس صهوة جوادهِ ورجع ادراجهُ فلقي ما لقيهُ في المرة الاولى ورفض الحداد مرافقتهُ الى التويلري. على ان تثنية الرسالة شغلت خاطرهُ فادرك ان في الامر سرًّا عميقًا وان الملك في حاجة شديدة الى معونتهِ لكنَّ الرسول لم يبح بشيءٍ من مطالب الملك ولم يلمّ بسبب الدعوة في عرض حديثهِ بل اكتفى بالتوسل على ان التوسل لم يجدهِ نفعًا كما تقدم . وفي الغد عاد درسي يحمل كتابًا الى الحداد بخطّ الملك وتوقيعهِ والكتاب مملوءٌ بعبارات التودّد والمجاملة وفيهِ ثناءٌ على سعة معارف جامين وفضلهِ ومبلغ حاجة الملك اليهِ . وكان لهذه الرسالة من الوقع في نفس المدعوّ ما انتظرهُ لويس السادس عشر حين خطَّ عباراتها ومع انهُ لم يلمح قطّ الى الغاية التي استدعى الحداد لاجلها فقد رأَى هذا في الكتاب تشريفًا لهُ ولاهل بيتهِ من بعدهِ رغمًا عن شدة نزعتهِ الجمهورية وعدم احترامهِ الملكية اذ اكبر تنازل الملك الى هذا الحدّ . فبعد ان فض ختام الكتاب وقرأَ نصهُ التفت الى الرسول فقال قد قبلت دعوة الملك وساسير واياك اليهِ ولم يقل امر الملك لان لويس اغفل في كتابهِ كلمة الامر هذه لعلمهِ بكراهة الفرنسويين لها في ذلك العهد . ثم دخل الحداد بيتهُ فابدل رداءَ العمل بثياب لائقة وطلب الى زوجتهِ ان لا تنتظر عودتهُ حتى المساء

وكان الحرس الوطني يطيف بابواب القصر الخارجية ومداخلهِ وهم يرقبون الداخلين اليهِ والخارجين منهُ لعلهم يعثرون على احد جواسيس الالمان والنمسويين وكانت المانيا والنمسا قد اشهرتا الحرب على فرنسا في ذلك الحين وعبرت جنودهما حدود المملكة وبمعيتها كثيرون من امراء فرنسا واشرافها الذين هربوا من بلادهم لما اشتعلت فيها نيران الثورة وكان القصد من هذه الغزوة انقاذ الملك من قبضة رعاياهُ والغاء الدستور الجديد الذي سنهُ الفونسويون لحكومتهم . وكان الملك قد اقسم يميناً مغلظةً ان يحافظ على هذا الدستور ويرعاهُ لكنها كانت يمين الصبر فانهُ ما فتئ يلغي القرارات التي سنت لتقوية العنصر الوطني وعضدهِ فلما آنس منهُ زعماءُ الثورة ذلك زعموا ان بينهُ وبين الغزاة من الالمان والنمسويين اتفاقاً خفيًّا وتواطؤًا على قلب الحكومة وزادهم ثقة في معتقدهم كون الملكة ماري انتوانت نمسوية الاصل تزدهي بالخيلاء والعظمة حتى نفرت منها قلوب الرعية ومالت عن حبها

وقد كان ميل الملك الى صناعة الاقفال مشهوراً في البلاد فلم يكن هنالك باعث لادخال جامين خلسة الى القصر الملكي . وان ملكاً يتلهَّى بمثل هذه الاعمال النافعة في ساعات الفراغ ليستجلب اعتبار رعيتهِ اذا لم يكتسب ميلهم اليهِ ولاسيما الثورويين منهم الذين نادوا بالحرية والاخاء والمساواة. فادرك جامين ان وراء الاكمة سرًّا رغب في استقصائهِ لكنهُ كتم رغبتهُ وسار يتبع درسي حتى بلغا معمل الملك فغادرهُ درسي وحدهُ. ولما خلا جامين بنفسهِ اخذ يقلب الطرف في انحاء الغرفة لعلهُ يرى فيها ما يفتح عليهِ باب السر المغلق وللحال ابصر على خوان فيها ما استوقف نظرهُ رأى قرصاً مستديراً من الحديد مستوياً فيهِ قفل ولولب ذو تعاريج والى جانب القرص سفط حديد محكم الصنعة مقفل بقفل خفي لم يستطع على حذقهِ تعيين مكانهِ من السفط وبينما هو يتأمل هذين طلع عليهِ الملك باسماً فوضع يدهُ على كتفهِ وقال بكلام يسيل رقةً مرَّ بنا دهرٌ لم نجتمع فيهِ ايها الصديق فما رأيك في مصنوعاتي ومبلغ نجاحي قال ذلك واشار الى السفط والقرص الى ان قال وقد صنعت الاثنين في عشرة ايام فيحق لك الآن ان تفاخر الصناع بتلميذك هذا . وما زال يخاطبهُ برقيق الكلام وعذبهِ على هذا الاسلوب حتى رأى امارات السرور بدت على وجههِ واذ ذاك اخذهُ بيدهِ وقال سِرْ بنا الى مكان العمل فقد حان الوقت واخشى فوات الفرصة فسارا يتقدمهما درسي يحمل مصباحاً حتى اتيا غرفة الملك التي ينام فيها. ولم يأخذ الملك العهود والمواثيق على الحداد لحفظ السر وكتمانهِ فدهش الحداد من ذلك لكنهُ لم ينبس ببنت شفة وكان في احدى زوايا الغرفة مخدع صغير على شكل دهليز ينتهي الى غرفة ولي العهد والدهليز مظلم بطنت جدرانهُ بالخشب المنقوش . فامر الملك درسي

ان يقتلع لوحاً من الخشب ففعل وانكشف وراءهُ خرقٌ في الجدار فوهتهُ مستديرة قطرها نحو قدمين كقطر القرص الذي رآهُ جامين في معمل الملك وللحال شرع الملك يشرح مرادهُ للحداد فاخبرهُ كيف انهُ ثقب الجدار بمعاونة درسي خادمهِ وكيف انهما كانا يشتغلان في جنح الظلام ويلقيان التراب وفتات الحجارة في نهر السين الى ان قال وقد تراءى لي ان اكنز في هذا المكان مبلغاً كبيراً من النقود بحيث لا يدري بذلك احد سوانا نحن الثلثة والذي اعجزني ودرسي معاً هو احكام وضع الباب الذي رأيتهُ في معملي على هذه الفوهة وربطهُ الى الجدار بحيث يصعب انتزاعهُ وهو ما دعوتك لاجلهِ . فاطرق جامين ساعة ثم نزع رداءهُ وتناول القفل فاصلح ما اراد اصلاحهُ فيهِ وغيّر شكل المفتاح بحيث يصعب تقليدهُ ثم عمد الى وضع مفاصل الحديد

وكان علي صعوبة العمل ومشقتهِ ملتزماً جانب الحذر في تطريقهِ الحديد لئلا ينمّ صوتهُ بما كانوا يفعلون ولم يكف الملك عن تحذيرهِ تارة بالتوبيخ والتقريع وطوراً باللين حتى ضاق ذرعاً لكنهُ ثابر على عملهِ رابط الجأش حذراً وكان العرق يتصبب من جبينهِ ورأسهِ الى قميصهِ وكاد يغشى عليهِ من الحذر والجوع فانهُ بقي يعمل ثماني ساعات متوالية . ولما تمّ وضع الباب واحكامهُ على النمط الذي طلبهُ الملك وضعوا سفط الحديد وفيهِ مفتاح الباب تحت بلاطةٍ في الدهليز وكان السرور بادياً على وجه الملك لايقانهِ بفوزهِ وقضاء لبانتهِ اذ كان وحدهُ يعرف اسلوب فتح السفط المتضمن مفتاح باب الفوهة ولم يكن هناك من يعلم بوجود هذه الفوهة سوى الثلثة الذين تقدم ذكرهم ومبتدع الطريقة وسيأتي الكلام عليهِ

ولما تم العمل اسرع الثلاثة الى مرقد الملك حيث كاد الحداد يسقط على الارض معيياً فناولهُ الملك كرسياً جلس عليهِ ثم عمد درسي الى خزانة مسندة الى الجدار فاخرج منها اربعة اكياس مملوءة ذهباً ووضعها على المائدة فطلب الملك الى جامين ان يعاونهُ في عد الذهب وكان في الاكياس ما يساوي اربعة ملايين فرنك كلها دنانير فرنسوية مزدوجة ومع ان التعب كان قد اخذ مأخذهُ من جامين فانهُ صدع باشارة الملك وطفق الاثنان يعدان ما امامهما وهو ثمانون الف ذهب على ان العدّ لم يشغل جامين عن مراقبة درسي خلسةً اذ لحظ انهُ يخرج من الخزانة اوراقاً . وقد قلنا ان الحداد جاء الى القصر وقد تحركت فيهِ عوامل الظنون والريب فلما رأى درسي يخرج الاوراق علم ان عدّ الذهب حيلة يقصد بها صرف نظرهِ عن الغرض المقصود بالخرق وان ما اريد كنزهُ انما هو اوراق تتعلق عليها حياة الملك واهل بيتهِ او هلاكهم وزاد بهِ الشوق الى استطلاع امر تلك الاوراق وخشي ان يكون فيها دسيسة

بعد الذي شاع من تواطوءِ الملك مع الاجانب اعداء المملكة لكنهُ استمرَّ في عملهِ والسكون شامل الغرفة واذا بالملك يقول لقد انهكك التعب يا جامين وقد انقضى الليل ولم تأكل شيئاً فهلاَّ تقبل دعوتي للعشاء في القصر. فاعتذر الحداد عن عدم قبولهِ الدعوة لعلمهِ ان عشاءهُ هذا يكون مع الخدم وهو ما كان يستنكف منهُ بعد ان انضوى تحت راية الجمهورية ومال عن الملكية فعرض عليهِ الملك ان يرسلهُ الى ڤرسايل على احدى مركبات القصر فلم يقبل ذلك ايضاً لئلاَّ يثير الشبهات في قلوب مواطنيهِ اذا هم رأَوا مركبة الملك تقلهُ ليلاً الى بيتهِ. وكان يحنُّ الى مغادرة القصر باسرع ما يستطيع والتملص من الدسيسة التي اشترك فيها على غير رضاهُ . ولما انتهوا من عد الدراهم اعادوا الذهب الى اكياسهِ على نية ان توضع في مخبإِها ووقف جامين يريد الانصراف وكان الملك قد سبق فاخبرهُ ان السر لا يتجاوز ثلاثتهم وفيما هم كذلك اذا بالباب عند اسفل سرير الملك قد فتح وطلعت عليهم الملكة ماري انتوانت وفي يدها طبق فذعر جامين لرؤيتها وخال دخولها عليهم من باب الاتفاق فالتفت الى الملك لعلهُ يرى بهِ تغيراً فاذا بهِ ساكن الجأش فتقدمت الملكة الى الحداد وقالت باسمةً لقد تعبت يا صاح وانت جائع ايضاً وقد اتيتك بكاسٍ شراب وقطعة حلواءٍ فاشرب وكلْ . ففكر جامين في نفسهِ وقال هذه الملكة العاتية المتكبرة رأَتني قبل اليوم في القصر مئات المرات فلم تكترث لي ولم تعبأْ بي فما بالها نكبت عن خطتها . وحاول شكرها فتلعثم لسانهُ ثم عمد الى الكاس فشربها ووضع قطعة الحلواء في جيب ردائهِ ليأْخذها الى اولادهِ فيطعمهم اياها ثم حيَّا الملك والملكة وانصرف والملك يكرر عبارات الشكر والثناء عليهِ وعادت السكينة الى التويلري

خرج جامين من القصر فالفى نفسهُ وحيداً في وسط باريس يكتنفهُ الظلام ويقعدهُ التعب والجوع لكنهُ آثر الاسراع الى بيتهِ على تناول الطعام لئلاَّ تقلق زوجتهُ لطول غيابهِ وكانت مصابيح المدينة مطفأَة والطريق مملوءة بالاخشاب والحجارة فسار في الشان اليزه يتعثر بها ولما صار على مقربة من نهر السين حسَّ باحرّ من النار في جوفهِ وبالم مبرح وكأَنَّ اعضاءهُ تحدرت فصاح من الالم وسقط على الارض ملتفاً على نفسهِ كالافعوان يستغيث ويبكي. ومن حسن طالعهِ انهُ مرَّت بهِ مركبة فسمع من فيها بكاءهُ واستغاثتهُ فاطلَّ الركب من المركبة وامر احدهم السائق بالوقوف ثم ترجل يتبعهُ السائق باحد المصباحين وكان هذا الرجل طبيباً انكليزياً رأَى جامين مرة في مصنع الملك في ڤرسايل يوم جاء الى البلاط زائراً متفرجاً فللحال تعارف الاثنان ولدى سؤال الحداد عما بهِ ووقوفهِ على الاعراض التفت اليهِ وقال لقد سموك يا صاح . فكأَن صاعقة انقضَّت على المسكين وتذكر كاس الخمر فرفعهُ الطبيب الى مركبتهِ وسار بهِ عجلاً

الى اقرب صيدلية حيث جرعهُ مقيئًا وظلَّ يعالجهُ حتى بدأَت اعراض السمّ تزول ومن الغد نقلهُ على مركبتهِ الى ڤرسايل حيث كان اهل بيتهِ بانتظارهِ على احرّ من الجمر فدعوا طبيبين من ڤرسايل لمعالجتهِ فوافق هذان على رأْي الطبيب الانكليزي فاخذا يسأَلانهِ عمن فعل بهِ ذلك الفعل المنكر اما هو فابى الجواب وكتم الامر عنهما وعن زوجتهِ وادرك انهُ شريك في معرفة سرّ مملكةٍ وان من كان هذا شأْنهُ فهو عرضة للهلاك . وظلّ الطبيبان يعتنيان بهِ ثلاثة ايام حتى نجا من مخالب الموت لكنَّ اثر السمّ لم يفارقهُ فبقي يتقلب على فراش الآلام والاوجاع زمنًا طويلاً مصرًّا على كتم حديثهِ واصابهُ شلل جزئي لم يغادرهُ كل حياتهِ ومنعهُ عن القيام باعمالهِ . وانست الآلام جامين قطعة الحلواء . وان خادمة لهُ كانت تتعهد ثيابهُ لاصلاحها عثرت على الحلواءِ فقطمت منها شيئًا فانكرت طعمها والقت بها الى الدار فتلقفها كلب لهم ولم تكد تستقر في جوفهِ حتى سقط ميتًا فاسرعت الجارية واخبرت من في البيت فشق احد الطبيبين احشاء الكلب واذا فيها كمية وافرة من السليماني فلو اكل المصاب الحلواء بعد شرب الكاس لقضي عليهِ لا محالة

وبينما جامين يتقلب على مثل القتاد وقد عبثت بهِ الاوجاع اخذ يفكر في ما صار اليهِ بعد ليلتهِ في التويلري ويفصل الحادثة لنفسهِ فثبت لهُ من مراجعة وقائعها ان الملك تعمَّد سمهُ اخفاءً للسران يذاع وان الاوراق التي اخرجها درسي من الخزانة فيها ما يوقع حياة الملك وملكهُ في الخطر وعلم انهُ عاجز عن معاقبة الملك لجنايتهِ عليهِ بعد اخلاصهِ في خدمتهِ فاقل اشارة تبدو منهُ يدري بها فيخرج الاوراق من مكانها ويبدلها بالذهب الرنان فتنطلي الحيلة على القوم ويبيت جامين هدفًا لمطاعنهم وعرضة لسخريتهم فرأَى في الصبر خير ملجإٍ لهُ وقال لعلّ الايام توافيني بحل المشكل وتساعدني لاثأَر نفسي فجاءَت الحوادث التالية موافقة لغرضهِ وطبق مرامهِ

اشتدَّ الخطب في باريس وتفاقم الخلاف بين الامة ومليكها فان الملك لثلثة اسابيع من الواقعة هذه الغى قرار المجلس الوطني القاضي بتجنيد عشرين الف متطوع للدفاع عن باريس في وجه العدو واعقب ذلك بعزل الوزارة وكانت قد اكتسبت ثقة القوم وارتياحهم الى اعمالها فساءَ الباريسيين فعلهُ وهجموا بعد اسبوع على التويلري ودخلوهُ يطلبون اعادة الوزارة فلم يفلحوا ولم يستطيعوا والمجلس اكراه الملك على موافقتهم وارضائهم لان الدستور الذي سنوهُ اطلق يد الملك في هذه الامور وامثالها فلم يتعدَّ بحسب الظاهر حقوقهُ التي يخولهُ اياها الدستور فازداد الهرج في البلاد وبات العارفون يتحدثون بقرب انقضاءِ الازمة . وفي ٢٥ يونيو ارسل قائد جيشي المانيا والنمسا بلاغهُ الاخير الى الباريسيين وفيهِ يحذرهم عاقبة البغي وسوء العقبى

ويتهددهم بمعاقبتهِ مدينتهم اذا سقطت شعرة من راس الملك وفي ١٠ اغسطس اجابهُ الباريسيون على بلاغهِ فانهم هجموا على التويلري ودخلوهُ عنوةً واخرجوا بيت الملك واستاقوهم اسرى الى التمبل (Temple) حيث سجنوهم. وفي ٢٠ سبتمبر فاز الفرنسيون على الغزاة وكان ذلك الفوز فاتحة المواقع والحروب التي انجلت عن رفع الراية الفرنسوية على عواصم اوروبا من بطرسبرج الى مدريد . ومن الغد نودي بالجمهورية في فرنسا وبدأ القوم يتحدثون بمحاكمة الملك فعلم جامين ان زمان الاخذ بالثار دنا وفي ٦ نوفمبر اقرَّ المجلس الوطني على صوابية محاكمة الملك فصادف هذا القرار رضى غلاة الثورويين لكن الباقين قاوموهُ وبعد اسبوعين نهض جامين من سريرهِ وسار الى باريس فطلب الاجتماع بوزير الداخلية رولان (زوج مدام رولان الشهيرة) فدخل الحاجب على الوزير وقال بالباب حداد من فرسايل يرغب في مكالمتك ولديهِ سرٌّ اتى ليطلعك عليهِ فاذن في ادخالهِ عليهِ فدخل وحدثهُ بعظائم الامور التي جرت ليل ٢٢ مايو فدهش الوزير وعزم على تحقيق الامر بنفسهِ فسار وجامين الى التويلري حتى بلغا غرفة الملك فالدهليز واتي بمن قلع لوح الخشب فظهر وراءهُ باب الحديد فعالجوهُ فانفتح وكان كما قال الحداد فانهم لم يروا اثرًا للذهب وانما وجدوا اوراقًا ورسائل تبين منها ان لويس السادس عشر والملكة ماري انتوانت دعيا الالمانيين والنمسويين لغزو فرنسا وان الغاء الملك قرار المجلس الوطني بتجنيد المتطوعين للدفاع عن باريس كان باتفاق مبرم مع الاجانب

وبعد شهر حوكم الملك وحُكم عليهِ بالقتل كمجرم فأعدم ولحقت بهِ زوجتهُ بعد سنة وهكذا ثأر جامين نفسهُ على ان فعل السم لم يبارحهُ فرفع امرهُ الى الحكومة الثوروية فعينت لهُ مرتبًا سنويًّا الف فرنك بقي يقبضها الى يوم وفاتهِ سنة ١٨٠٠

هذه هي الواقعة لم تزدها السنون وضوحًا وجلاء وفي اكتشاف الاوراق وسمّ الرجل شاهدان على صحتها على رغم تكذيب الكثيرين لها فقد عاش جامين ثماني سنوات بعد حوادث هذه القصة كان يتيسر فيها لمن شاء الاجتماع بهِ على ان الذي حمل المؤرخين والكتبة على انكار الخبر هو ما المّ بالناس من الحزن لمقتل لويس السادس عشر وزوجتهِ ولأن فظائع رجال الثورة من مثل روبسبيير وغيرهِ اخفت نقائص الملكين وعيوبهما واظهرت فضائلهما فعُدَّا شهيدين . هذا ومعلوم ان اكثر من كتب في ترجمتيهما انما كان من اتباعهما واخصائهما رجالاً ونساء فلا بدع اذا نسبوا اليهما جميع الفضائل حتى ان من يقرأ ما كتبتهُ هذه الفئة يخال في فرنسا لذلك العهد جوقًا من الملائكة حلَّ في التويلري مؤلفًا من الملك والملكة واخصائهما ومن تبقى من سكان المملكة ابالسة وسفاكو دماء . وقد المّ كارليل المؤرخ

الانكليزي بطرف من القصة لكنهُ عقَّب عليها بالهزء والسخرية ولا مشاحة ان في وقائعها شيئاً من الغرابة وانما لا يستطاع الجزم بكذبها الاَّ اذا عُدَّ فرانسوى جامين من اعظم قصاصي الدهر ومن ابرع كتاب الروايات . اه .

(المقتطف) فصّل المؤرخ اليسون الذي كتب تاريخهُ سنة ١٨٣٣ هذه الحادثة نقلاً عن منيه ولا كراتل وتيرس الذين كتبوا بُعَيْد الثورة فقال ان الملك رضي بمحاربة النمسا والمانيا مكرهاً وعلم ان شعبهُ سيطالبهُ بذلك بعد انقضاءِ الحرب ولاسيما اذا عادت عليهم بالخسران فكتب آراءهُ ضد الحرب وجعل وزراءهُ كلهم يمضونها ووضعها في هذه الخزانة ووضع معها كل الاوراق الرسمية التي يحسب انها تبرئهُ من كل تهمة اذا سيق الى المحاكمة كما كان يتوقع فافشى هذا الحدَّاد سرَّهُ وفتحت الخزانة فلم يوجد فيها شيءٌ يثبت عليهِ الخيانة لبلادهِ بل بالضد من ذلك وجدت فيها اوراق تدل على اتفاق وزرائهِ معهُ في كل اعمالهِ . وقد اذاع وزيرهُ رولان سرَّ هذا الاوراق حاسباً ان الملك يتبرأُ باذاعتها فكانت سبباً لهلاكهِ (انظر المجلد الاول من تاريخ اليسون صفحة ١١٩ و١٤٧)

رواية تنكرد

للوزير الشهير اللورد بيكنسفيلد

الفصل الثاني

قام بنو رشاد من مواطنهم وقطعوا بادية الشام ونزلوا فجوةً من الارض في جبال الشراة كانت فيها مدينة قديمة من مدن الادوميين اخني عليها الدهر بكلكلهِ فلم يبقِ منها الاَّ آثاراً دوارس . وضرب شيخهم خيمتهُ في باحة مشهد قديم مقاعدهُ منقورة في الصخر وادار بابها الى الشرق ليشاهد منها مطلع الشمس. وكانت جوانب الجبل مملوءة بالهياكل والمنازل والمدافن وكلها منقور في الصخر ويخرج من شق منها نبع ماءٍ زلال يجري في الفجوة متعرّجاً لا يُستدلُّ عليهِ الاَّ من اشجار الصفصاف والدفلى النابتة على مجراهُ. وعلى ضفتهِ خيام كثيرة ارتبط اصحابها السوابق امام ابوابها واناخوا الجمال . وكانت الشمس قد توارت في الحجاب والبست الجو ثوب الارجوان وظهر البدر من فوق الجبال كصفيحة اللجين

جلس هذا الشيخ على بساط امام خيمتهِ وشبقهُ في يدهِ ولا دليل على شيخوختهِ الاَّ بياض لحيتهِ . وهو طويل القامة اسمر الوجه مجدول العضل واسع الجبين على رأسهِ كوفية قرمزية

مزركشة بخيوط الذهب . لا اعظم منهُ بين مشايخ العرب يركب لركوبهِ عشرة آلاف فارس . واذا هو بفارس ينهب الارض نهبًا خرج من المضيق فرآهُ كثيرون وسألوهُ عما وراءَهُ فلم يجب حتى وصل الى خيمة الشيخ فسلَّم وترجل وقال للشيخ قضي الامر واسرنا اخا الملكة

فقال الشيخ لاثكلتك امك واين القوم الآن

قال هم جادُّون في اثري

قال الشيخ وهل هو في حفظ الشيخ سالم

قال يفداك سالم فان اخا الملكة بطل صنديد لا يصلى لهُ بنار ولم نقبض عليهِ الاَّ بعد ان قتل سالمًا وكبا بهِ الجواد

فقال الشيخ لا اله الاَّ الله فقد فقدت عوني في الشدة وهل قُتل احد غيرهُ

قال نعم ابرهيم بن حسن ومغربي توبة وتوبة بن امين وجرح كثيرون

فقال الشيخ أهذا فعل بني الجلاَّح اني وتربة اجدادي لاصلينَّهم نارًا لم يذوقوا مثل سعيرها

فقال الرسول الصدق أملك عليك ام لك فان شيخ الجلالحة لا ناقة لهُ فيها ولا جمل وقد نها الامير الانكليزي عن القتال فلم ينتهِ . ولا مثل هؤلاء الافرنج فانهم ابالسة في ثياب الناس

ومضت ساعة من الزمان والنيران توقد ونور القمر يزيد اشراقًا ثم اقبلت الفرسان تسير الهوينا حتى بلغت خيمة الشيخ مالك ومعها الشيخ حسن ورجالهُ وقد نُزعت اسلحتهم منهم ووراءَهم باروني راكب بين بدويين ثم جثة الشيخ سالم والذين قتلوا معهُ محملة على الجمال ثم تنكرد راكب على جمل وقد ربط يدهُ وعلقها في عنقهِ وحولهُ كتيبة من الفرسان وكلهم ينظر اليهِ نظر الهيبة والوقار لما ابدى من البسالة في ميدان النزال ولما ينتظر من فكاكهِ من المال الكثير وكان الجرح طفيفًا لكن المهُ كان شديدًا ومع ذلك لم يستطع تنكرد ان يخفي دهشتهُ من رؤْية المكان الذي وصل اليهِ فقد قرأَ كثيرًا عن مدن منازلها منقورة في الصخر ولكنهُ لم يرَ ذلك قبل الآن ولا استطاع ان يتصوَّرهُ كما رآهُ . ولما صاروا امام خيمة الشيخ انزلوا تنكرد عن مطيتهِ واجلسهُ الشيخ الى جانبهِ وفرشوا بساطًا آخر لباروني وللشيخ حسن . والتفت الشيخ (واسمهُ مالك) الى باروني وقال لهُ بلغني انك تتكلم لغتنا فقل للامير اخي الملكة انهُ اخطأَ قصدي فقد ارسلتُ اليهِ رجالي هذا الصباح لادعوهُ الى ضيافتي لا لاحاربهُ . فقال تنكرد لباروني قل لهُ ان لاغرض لي بالضيافة ولا ادري لماذا اخذني رجالهُ اسيرًا

فقال الشيخ قل لهُ انهُ ليس اسيرًا بل هو ضيف عليَّ . فقال تنكرد قل لهُ اذًا اني ارحل عنهُ الليلة

فقال الشيخ قل لهُ الضيافة ثلاثة ايام ولا استطيع ان ادعهُ يرحل قبلما تمضي . ثم اخرج الشبق من فيهِ وقدَّمهُ اليهِ وهذا منتهى الاكرام عندهم ثم قدَّم شبق الى باروني واخر الى الشيخ حسن

والتفت باروني الى تنكرد وقال لهُ لقد صرت بمأمن من كل غدر يا مولاي بعد ماشربت هذا التبغ وستنتهي الامور على سلام ولم ترَ عشر ما رأيناهُ من المشاق لما كنت مع الصيدوني

ولما كان باروني يتكلم اتى شابٌ ومرَّ بين الجمع وجلس مع الشيخ مالك على بساطهِ وكان لابسًا ثيابًا من الحرير مثل الشيخ مالك وعلى رأسهِ كوفية قرمزية مزركشة بالقصب دلالة على علو منزلتهِ فنظر اليهِ تنكرد مدهوشًا من مهابتهِ وجمال طلعتهِ

وكان الشيخ مالك قد امر ان تولم وليمة كبيرة فذبحوا كثيرًا من الخرفان واعدوا الطعام والشيخ يسأَل تنكرد مسائل شتَّى عن دول اوربا وايها اقوى وامنع واغنى وهل تستطيع دولة اخرى ان تفتح عكاء كما فتحها الانكليز وكم جواد عند ملكة الانكليز وكم عبد عندها وهل الانكليز من النصارى او من المجوس . ثم دعا تنكرد والشيخ حسنًا واثنين او ثلاثة غيرهم الى خيمتهِ ليأْكلوا معهُ

فقال تنكرد لباروني قل للشيخ ان يعفيني لان التعب قد اضناني وجرحي يؤْلمني ولا اطلب منهُ الاَّ خيمة انام فيها

فالتفت الشاب اليهِ وقال لهُ بالفرنسوية أَانت مجروح . فقال تنكرد نعم والجرح خفيف ولكنهُ مؤْلم وقد يبست يدي منهُ ولا بدَّ لي من الراحة

فقال الشاب لقد اعدَّ لك الشيخ خباء من مضربهِ لتنام فيهِ ولكنك لا تستريح هنا لكثرة الضوضاء ولي خيمة هنا اصغر من خيمة الشيخ كثيرًا ولكنها منفردة واظنها اصلح لك من خيمة الشيخ فهلمَّ اليها وكن في ضيافتي

فشكرهُ تنكرد على كرمهِ وقال لهُ كيف اكون في ضيافتك وانا اسير عند هذا الشيخ ولا امر لي على نفسي

فقال الشاب انا استرضي الشيخ وجعل يكلمهُ همسًا . ثم نهضوا كلهم وتقدَّم الشاب الى تنكرد وقال لهُ انت الآن نزيل عليَّ وسترى مني ما يرضيك ثم سار بتنكرد نحو خيمتهِ واراد باروني ان يتبعهما فقال لهُ الشاب ان الشيخ ينتظرك للعشاء فايَّاك ان ترفض دعوتهُ وانا اعتني بسيدك بدلاً منك فهل تسمح لي بذلك ثم مدَّ يدهُ الى تنكرد وسندهُ وهو يقول لقد ساءني جدًّا امر هذا الجرح

واحبَّ تنكرد هذا الشاب لما رآهُ فيهِ من طلاقة المحيا ولين العريكة ولطف الحديث وسار معهُ الى خيمتهِ عن طيب نفس فرآها رحبة فيها اخبية كثيرة مختلفة الالوان وامام بابها كثير من الجياد والخدم والحشم وداخلها ارائك وبسط واسلحة واعداد كثيرة من جريدة فرنسوية تطبع في ازمير . فنظر اليها وهو يظن انهُ في حلم لانهُ لم يخطر على بالهِ ان يرى جريدة فرنسوية في تلك القفار. واوصلهُ الشاب الى اريكة اجلسهُ عليها وطلب اليهِ ان يستلقي ويستريح ثم كلم احد الخدم بالعربية فخرج وعاد بعد قليل بسراج من الفضة اسرجهُ ووضعهُ على الارض

فقال تنكرد معي خادمان انكليزيان لا يعرفان كلمة من العربية افلا تكمل جميلك وتأمر احداً يعتني بهما . فقال الشاب سآتيك بهما والان لا بدَّ لك من ان تأكل شيئاً قبلما تنام وكان الخدم قد دخلوا بصحاف كثيرة من الطعام فاخذ واحدة منها فيها ثريد من الخبز والتمر واللبن وقدَّمها اليهِ وقال كُلْ من هذا فانهُ منعش مغذٍّ فاكل تنكرد منهُ واستطابهُ ولم يرد ان يأكل شيئاً آخر ثم استلقى على الاريكة وجعل يتكلم مع الشاب فقال لهُ اني لم ارَ بين الغرائب التي مرَّت بي ما هو اغرب من وجودك هنا ولا ما هو اعجب من كرم اخلاقك فان كرمك قد محا سيئات قومك فقال الشاب انا لست من هؤلاء القوم بل انا امير مسيحي من جبل لبنان امير ضلعهُ مع الانكليز وقد ضيم لاجلهم ضيماً شديداً

أأنت اسير مثلي اذاً

كلاً ولكنني اتيت الى هنا لاستعين بالشيخ مالك على ما يخفف الكرب عن رجالي في لبنان وكان يجب ان اكون اميراً عليهم الآن كما كان اسلافي منذ اكثر من سبع مئة سنة لو لم أُحرَم ذلك بدسائس الاعداء . والشيخ مالك وقبيلتهُ ينزلون احياناً في بادية الشام وقرب دمشق وقد يسهل عليهم تفريج الكرب عن المظلومين

فقال تنكرد اذاً انت امير سوري مسيحي. فقال الامير نعم ولو عرف الانكليز مصلحتهم لساعدتهم على امتلاك سورية

تنكرد — ولماذا يمتلك الانكليز سورية

الامير — لان فرنسا تمتلكها ان لم يمتلكها الانكليز

تنكرد — معاذ الله

الامير — ثم انهُ لا بدَّ من مداواة الحاضر بالحاضر فان اهالي لبنان لا يخضعون لوالي دمشق ولو لم ينزع ابرهيم باشا السلاح منهم لجاهروا اليوم بالعصيان

تنكرد — ولكن انت امير سوري ففيك تجتمع مزايا ليست في غيرك ولا في دولة اوربية ولا في كل الدول الاوربية جمعاء وقد كانت بلادك عظيمة لما كانت فرنسا وانكلترا حراجاً وآجاماً لا انيس فيها وقد قطع العلم الفرنسوي جبال الالب ونهر الرين وتغلّب العلَم الانكليزي على العلم الفرنسوي . ولو كنتُ انا اميراً سورياً لحررتُ بلادي ولم اطلب معونة احد

الامير — ذلك سهل عليّ لو استطعت ان استدين المال اللازم

تنكرد — تستدين — هذا سم اوربي سرى في جسم اسيا ايضاً . مالك وللدين حرية البلدان لا تنال بالدَّين والربا

حينئذٍ اقبل خادما تنكرد فريمن وترومن وكانا يخاطبان العرب باللغة الانكليزية كانهما في بلادهما ولم يكن يخطر ببالهما ان العرب يفهمون كلمة من كلامهما ولكن كبرياءها حملتهما على ان لا يحولا عن لغتهما وعلى ان يحسبا كلّ من لا يفهمها جاهلاً . ولما دخلا الخيمة سألهما تنكرد عن حالهما فقال فريمن انا كنّا مع البرابرة

تنكرد — اخطأت يا فريمن فهم ليسوا برابرة

فريمن — لا اراهم يلبسون اكثر من البرابرة وليس عندهم سكاكين وشوكات للاكل

تنكرد — ألا تعلم انهُ لم يكن شيءٌ من ذلك في بلاد الانكليز منذ مئتي سنة ولم نكن برابرة حينئذٍ . وانخر جانب من قصر منتيكوت بني قبل ذلك الحين . ولكن اريد ان اعرف هل اطعموكما وهل دبّر لكما باروني مكاناً للنوم

فقالا نعم وشكراهُ على ذلك وقال ترومن انني لما نزلنا من الجبل ورأيت النيران مشتعلة ظننت ان قصدهم ان يشوونا ويأكلونا فتبت الى الله وحسبت انني اموت شهيداً. فقال تنكرد لا تخافا فانني لا احسب انهم يوقعون بنا ضرراً والآن ان كان لكما حاجة فاخبراني لعلي اساعدكما على قضائها . فنظرا كل منهما الى الآخر واخيراً قال فريمن انهم يسقوننا القهوة بغير سكر فاذا كنت تأمر لنا بقليل من السكر زاد فضلك علينا

الفصل الثالث

باروني — لم اخبر سيادتكم البارحة بما يشغل البال لانكم كنتم متعبين

تنكرد — اظنني استرحتُ الآن وصرت قادراً على احتمال ما يشغل البال

باروني — كلاّ ولكن المسألة هامّة فقد تكلم الشيخ باللسان العبراني لكي لا افهم كلامهُ وفاتهُ انني افهم هذا اللسان

تنكرد — كيف يتكلم باللسان العبراني وهو خاص باليهود

باروني — يظهر ان هذه القبيلة من يهود العرب وهم يقيمون اسفار موسى واسمهم بنور شاد

فجعل تنكرد يفكر في نفسهِ كأَنهُ سمع هذا الاسم قبلاً . ثم قال ايمكن ان تكون زيارتي لبيت عنيا اوقعتني في هذا الشرك

باروني — هذه المكيدة كيدت لنا في القدس . وقد عرفت من اول الامر انها ليست مسألة غزو ونهب بل مكيدة دُبرت لنا لان هؤُلاء الناس يعرفون كل شيءٍ وهم يعلمون ان بسو يدفع عنك كل ما تطلبهُ فسيرسلون و يطلبون منهُ فكاكك مبلغاً طائلاً من المال والاَّ ذهبوا بنا الى قلب القفار

تنكرد — وبماذا تشير علينا الآن يا باروني

باروني — اشير بالصبر في هذا الامر كما في كل الامور حتى يُفتح لنا باب الفرج فانهُ ما من شدة الاَّ و يعقبها رخاءٌ وهذا ناموس طبيعي لا مفرَّ منهُ . وقد حاولت اقناع الشيخ بانك لست من امراء المملكة وبان اباك على شفا الافلاس وان الحمى القلاعية فشت في قطعانهِ ثلاث سنوات متوالية وانهُ طردك من بيتهِ طرداً . وغرضي من ذلك كلهِ ان نقلل الفكاك على قدر الامكان. وهو الآن لا يصدّق شيئاً مما اقولهُ لهُ لانهم اقنعوهُ انك من اغنى الناس . ولكن ما قلتهُ لهُ يؤَثر فيهِ حينما يطلب شيئاً فلا يجاب طلبهُ لان الانفعال ناموس طبيعي في المعاملات كما هو في الحوادث الطبيعية

تنكرد — يظهر لي يا باروني انك فيلسوف كبير

باروني — لقد سافرت خمس سنوات مع الصيدوني ووقعنا في ازمات اشد من هذه الازمة وكان يقابلها بالصبر وينبئني بنتائجها فقد شاركتهُ في الضراء واستفدت من حكمتهِ واختبارهِ ولذلك تراني اعرف غالباً ما يجب ان يقال وما يجب ان يُفعل

تنكرد — عندك الآن مجال واسع لاستعمال حكمتك واختبارك ولكنني لا ارى لنا منفذاً من هذه المشكلة الاَّ دفع الفكاك . ولو كنتُ وحدي ما كنت افتدي نفسي الاَّ بذراعي متكلاً على الله ولكنني لست وحدي فقد ورَّطتُك معي ورَّطتُ هذين الخادمين والشيخ حسناً ورجالهُ ولا يحق لي ان اطلب منكم البقاء معي في الاسر الى ان يمنَّ الله بالفرَج

باروني — اني اخالف سيادتكم في آرائكم فانكم متطرفون فيها والتطرّف خطأٌ في كل شيءٍ ولا يستطيع المرءُ ان يحكم حكماً باتاً على المستقبل لانهُ لا يدري ما يأتي بهِ الغدُ . فكن واثقاً ان الاحوال تتغير وما نراهُ الآن ظلاماً كثيفاً قد يظهر غداً ضباباً لطيفاً

تنكرد — ولكنني لا ارى في حالتنا الحاضرة ما يدل على تغير الاحوال . والاحوال تتغير في المدن الكبيرة حيث تختلف افعال الناس باختلاف احوالهم واطوارهم ولكننا نحن الآن في القفر ويستحيل على هذا الشيخ ان يغير رأيهُ كما يستحيل عليهِ ان يغير اسلوب معيشتهِ الذي جرى عليهِ آباؤُهُ واجدادهُ مدة مئات من السنين حتى صار ملكة راسخة فيهم فهو مفرد في هذا القفر لا تفعل بهِ تقلبات الاحوال الطارئة على المدن

باروني — ان دوام الحال من المحال ولا بدَّ من طروءِ شيءٍ يغير ما نحن فيهِ

تنكرد — ما قولك لو استشرنا صاحب هذه الخيمة فانهُ اظهر لي كل تودد وتلطف

باروني — أتعني الامير فخر الدين

تنكرد — أهذا اسمهُ

باروني — كذا بلغني البارحة وهو امير من الشهابيين وهم بيت كبير ولكنهُ آيل الى الخراب

تنكرد — ألا تظن اننا نستفيد لو استشرناهُ في امرنا

باروني — اذا كان لا بدَّ من الفكاك فسبيلنا الوحيد ان نقنع الشيخ ليرضى منا بالقليل وهو لا يرضى بالقليل الاَّ اذا محونا من ذهنهِ ما رسخ فيهِ وهو انك من اغنى خلق الله . ولا يستطيع احد ان يمحو من ذهنهِ هذا الوهم الاَّ الذي رسخهُ فيهِ . ومرادي ان اقنعهُ ليرسلني مع رسولهِ الى بسو فنطيل الوقت ومتى طال الوقت هوَّنها الله . هذا ما قالهُ لي الصيدوني لما ربطنا البرابرة واضرموا النار ليحرقونا فاننا طاولناهم فعصفت العواصف واطفأَت النار

تنكرد — لا بدَّ من ان تخبرني عن رحلتك معهُ بالتفصيل ولكن ليس الآن

باروني — ومرادي الآن ان اذهب الى القدس واحاول تقليل الفكاك الذي طلبوهُ واطاولهم في دفعهِ جهدي الى ان يفتح الله باباً للفرج

تنكرد — من اين تنفتح ابواب الفرج في هذا القفر

باروني — لا اعلم ولكننا لم نعطَ علم الغيب

لما خرج فخر الدين من خيمة تنكرد كان يفكر في ما رآهُ منهُ من البسالة وعزَّة النفس والترفع عن الدنايا . فانهُ رأى فيهِ الرجل الذي يريد ان يكونهُ . رأى انهُ ينظر الى المسائل السياسية نظراً واسعاً مطلقاً غير مقيد بالصغائر . فقال هذا هو الصديق الذي كنت ابحث عنهُ والمشير الذي كنت اتطلبهُ . وودَّ ان يؤَاخيهُ ويسير معهُ ويغلب العالم . وصارت صداقة تنكرد اهمَّ

لديهِ من تسليح الموارنة وودَّ لو لم يدخل في هذه الدسيسة ولكن الدسيسة هي التي اوصلتهُ اليهِ فقال هي تصاريف الزمن لا تخضع لمخلوق والمرء مسيَّر لا مخيَّر. ولما اصبح الصباح ارسل خدمهُ الى تنكرد يعرض عليهِ جوادًا يركبهُ ويسير للنزهة ومشاهدة الاطلال القديمة على جاري عادة الانكليز فاعتذر تنكرد عن الركوب بجرحهِ. ثم طلب منهُ ان يسمح لهُ بزيارتهِ فتلقاهُ تنكرد بالترحاب وجلس يسمع حديثهُ ويعجب من طلاقة وجههِ وقوة بداهتهِ وشدة دهائهِ في اختراع الحيل وحل المشاكل وحسن اسلوبهِ في التعبير عمَّا في ضميرهِ حتى لقد يريك صورة انسان بكلمتين يصفهُ بهما. وبعد كلام طويل قال لتنكرد ان طالعي نحس لاني بذلت جهدي سنين كثيرة فلم انل غرضي

فقال لهُ تنكرد ارى انك مخطئ في الخطة التي انت سائر فيها لان الامور العظيمة لا تأتي بالسعي والتدبير. وكل هذه الحيل وهذه الدسائس التي اراك ماهرًا فيها تنفع في بلاط الملوك او في مجالس النوَّاب ولكن تحرير الامم لا يأتي بالحيل بل لا بدَّ لهُ من وسائط اخرى فعلية ولو كانت بسيطةً. وقد كانت هذه الدسائس شائعة في اوربا في القرن الماضي فكانت نتيجتها ان زالت ثقة الناس بالله وتقوَّضت اركان الفضيلة والشرف وعزَّة النفس ولم يفلح الَّا الذين اخذوا الامور بالحزم ولو لم يكونوا على نباهة ومهارة مثل غيرهم. وقد تغيرت الاحوال الآن وصار علينا ان نخاطب الامم وجهًا لوجهٍ كما كان الابطال القدماء يخاطبونهم. فان اردت ان تحرر بلادك وجب عليك ان تجرّد حسامك وتقرن الحزم بالعزم لا ان ترسل رسائلك الى لندن وباريس

فخر الدين — لكنك نسيت ان اهالي بلادي مختلفو الاديان فلو كانوا كلهم مسيحيين او مسلمين او يهودًا او مجوسًا لهان الامر وجريت على خطتك وفتحت دمشق وحلب في يومين. اما والاديان مختلفة فقد بذلت جهدي في تقوية الرابطة الوطنية ومع ذلك لا ازال ارى اهالي بلادي يكره بعضهم بعضًا بحسب اختلاف طوائفهم فعدت الى الاعتماد على الجاه ورفعة المقام حاسبًا ان من كان من بيت مثل بيت شهاب لا يتعذَّر عليهِ ان يستميل الشعب اليهِ وهذا لا يكون الَّا بحسن التدابير التي تسميها دسائس. ولا يفلح عندنا غيرها ولا يتولى الجبل الَّا امهرنا فيها

تنكرد — اذا كان غرضك لا يتعدّى جبل لبنان فهو غير عزيز المنال ولعلك تنالهُ بتعب يسير ولكن ماذا يصير بمطالبك الاخرى التي اعربتَ لي عنها منذ ساعة من الزمان وهي ان تتغلّب على بلاد الشرق كلها وتحرر الامم الشرقية

فخر الدين — هذه اماني تستحق ان تُجعَل غرض الحياة ولكنها بعيدة المنال

تنكرد – لا يُغلَب العالم بالدسائس بل بالثقة وانت لاثقة لك بنفسك ولا بغيرك . اما انا فليس من رأْيي ان يحاول احد غلبة العالم لكي يتسلط عليهِ او لكي يسلط عليهِ دولةَ من الدول كلاَّ لان الدولة تنقرض عاجلاً او آجلاً ولكني اباهي بمن يغلب العالم ليسلط عليهِ مذهبًا من المذاهب او رأْيًا من الآراء او فكرًا من الافكار

فخر الدين — لا ادري كيف نستطيع ان نثق باحد فقد وثقنا بمحمد علي واعتمدنا عليهِ فلم يفلح لانهُ لم يحازب العرب ولو حازبهم لنصروهُ وخرجوا من بلادهم كالسيل الجارف ولم يبقوا ولم يذروا. فان قبائل العرب فتيَّة دائمًا لا تتولاَّها الشيخوخة. وانا من العرب الكرام وقد كان جدي يحمل بيرق النبي ولولا جاه اسلافي لخارت عزيمتي

تنكرد — وانا عربي مذهبًا ولو لم اكن عربيًّا دمًا واعتقد ان الخالق لا يكلّم المخلوق الاَّ في هذه البلاد ولو كنت عربيًّا في الدم مثلك ما كنت اضيع عمري لاحكم بعض العشائر الجبلية

فرمى فخر الدين اللِّيَّ (النبريش) من يدهِ لانهُ كان يشرب النارجيلة وقال لتنكرد اللقمة امام الفم وعندي رأْي يقلب وجه الارض ويرد السيادة الى المشرق فانت من امراء الانكليز وكلمتك مسموعة عند ملكتكم ولو لم تكن اخاها واراك حكيمًا حاذقًا لانني لم استفد من احد كما استفدت منك فامضِ اليها واقنعها ان ملكها في بلادها لا يدوم ورأْيي عليكم ان تتركوا جزيرتكم الحقيرة وتأْتوا بلاد الهند باموالكم وجواهركم وتنصب ملكتكم عرشها في دهلي فانها تجد هناك مُلكًا واسعًا معدًّا لها وجيشًا من الابطال البواسل ومالاً لا يأْخذهُ حصر . وانا ادبر الامر مع محمد علي فيأْخذ بغداد والعراق ويحمل بفرسان العرب على بلاد فارس وعليَّ الشام وبر الاناضول . والعرب والفرس يكفونكم شرَّ الافغان ونعترف كلنا بسيادة ملكتكم وتكون سواحل الشام لها واذا شاءَت اعطيناها الاسكندرية ايضًا فيكون لها اوسع مملكة ملكها انسان وتخلص من مجلس النواب ومجلس الاعيان . واصعب ما في ذلك كلهِ فتح الهند الذي اعجز الاسكندر وقد فتحتموها

الفصل الرابع

لما اعرب تنكرد عن اسفهِ لانهُ ليس من العرب لم يكن يتكلم لانهُ مقتنع بذلك بل لان نفسهُ صغرت من الاسر والالم وهذه اول مرة خارت عزيمتهُ فيها وفارقهُ الجلد . ولما غابت الشمس وانبسط نور الشفق على خرائب البتراء تذكر قصر منتكيوت وابراجهُ فغلبهُ الحنين الى الوطن والشوق الى ابيهِ وامهِ واخذ يفكر في ما دعاهُ الى هذه السياحة وحسب انهُ مغرور سائر على غير هدًى فاغرورقت عيناهُ بالدموع وكاد يتولاهُ القنوط

هي ساعة ضعف تمرُّ علي المرءِ فتنزع منهُ الطمع والغرور والاعتداد بالنفس والاعتماد علي الامثال والحكم وتغادرهُ مثل اضعف الناس واقلهم جلداً . رأى اباهُ ينظر اليهِ وسمع صوت امهِ يرنُّ في اذنيهِ فقال في نفسهِ مَن أَتى بي الى هذا المكان وعلى مَ غادرت بلادي بلاد الراحة والنعيم واتيت الى هذا القفر حيث لا عمل لي ولا نفع يرجى مني . وهنا وقف وقفة الريب وقال في نفسهِ أَغريبٌ انا في هذا المكان لا ينتظرني احد ولا يتأَهل بي احد فعلى مَ اتيت اليهِ أَكان ذلك عن جهل وطيش كما يحدث لكثيرين من الامراءِ ام انا مدعوٌّ الى هذا المكان ولي بهِ علاقة شديدة منذ الصغر من حين كنت اتلو وصايا الله التي نطق بها عن جبل من هذه الجبال هذه الوصايا العربية الاصل التي صارت قانوناً لسياسة الامم . ولقد كان سير تلك القبيلة العربية المعروفة ببني اسرائيل في هذا القفر المخيف الرهيب مرتشدة بالارشاد الالهي اول تاريخ اطلع عليهِ في حداثتهِ وعرف منهُ علاقة الله بالانسان ونسبة المخلوق الى الخالق فلا ينكر عليهِ الحنين الى هذه البلاد والمجيءِ اليها لان فيها هبط الوحي الذي اتخذهُ هو واهل بلادهِ مرشداً وبهذه الشريعة التي نزلت على جبل سينا تحفظ الآن دماءُ الانكليز واعراضهم واموالهم وبها يستريح العمال يوماً من كل سبعة ايام ولولاها لبقوا في عبودية مثل عبودية مصر حتى اذا جاءَ يوم الراحة تقاطروا الى المعابد ليسمعوا اناشيد مرنم اسرائيل ويروّحوا النفس بذكر الاماكن المقدسة الواردة في ترانيمهِ

وهذا الشعب الانكليزي مديون لامة اليهود مديون لهذه القبيلة العربية لان منها اخذ شريعتهُ وفي كتابها وجد راحتهُ وسلوتهُ فعلى ما يضطهدها و يشدد عليها النكير

لما فكّر تنكرد بهذه الامور قال في نفسهِ مَن ينكر عليَّ المجيءَ الى هذه البلاد وانا لم آتها لانوح على اطلالها ولا لابحث عن آثارها بل لكي ارى الاماكن التي هبط فيها الوحي وأُعطيت منها الشريعة واطلب فيها الملائكة الذين زاروا الآباءَ واعلنوا مجيءَ القضاة وارشدوا اقلام الانبياء وحملوا بشائر الخلاص اين اولئك الملائكة الاطهار اين ميخائيل وجبرائيل والساروفيم والشاروبيم

وبينا هو يفكّر في ذلك سمع وقع حوافر الخيل فالتفت ورأَى الشيخ مالكاً والشيخ حسناً والامير نخر الدين مقبلين لزيارتهِ فلما وصلوا الى امام خيمتهِ ترجلوا وسلموا عليهِ وسأَلوهُ عن صحتهِ وجلسوا معهُ على بساط امام الخيمة وقُدّمت لهم الشبقات ودار الحديث على الخيل والبنادق ثم التفت الامير نخر الدين الى الشيخ مالك وقال لهُ نحن نعبد الله وانتم تعبدون يهوه فايهما الاله الحقيقي

الشيخ مالك — هما اسمان لذات واحدة كما ان شجرة النخل وشجرة البلح اسمان لمسمًّى واحد

فخر الدين — فلماذا تصلُّون الى يهوه ولا تصلُّون الى الله

الشيخ مالك — نصلي كما علّمنا آباؤُنا في اسفار موسى

فخر الدين — وهل قرأْتم فيها ان موسى تزوج ابنة يثرون

الشيخ مالك   هذا شيءٌ نعرفهُ بالتواتر ولو لم نقرأْهُ في الكتب كما نعرف ان عندنا غنماً وجمالاً

فخر الدين — ولكن موسى لم يهرب من مصر الى مدين منذ يومَين حتى يبقى تاريخهُ محفوظاً في ذاكرتكم

الشيخ مالك — كلاَّ ولكن طول الزمان لا يفرق عندنا كما يفرق عند سكان المدن الذين يكذبون من الشروق الى الغروب فاننا نحن سكان القفار لا نتكلم الاَّ الصدق ولا ننسى خبراً نتناقلهُ ولم تتغير احوالنا الآن عمّا كانت عليهِ في ايام موسى وهرون. وقد رعينا قطعاننا في هذه البلاد منذ القدَم ورأَينا فرعون ونبوخذنصر والاسكندر وملوك الروم الذين غلبوا الدنيا ولم يغلبونا واين هم الآن

اربَّ بهم ريب المنون كأَنما   على الدهر فيهم ان يفرّقهم نذرُ

واما نحن العرب فباقون في بلادنا ولا ريب عندي ان الله لم يكلم احداً غير العرب

لما سمع تنكرد هذا الكلام غطى وجههُ بيديهِ ثم التفت الى الشيخ مالك وقال لهُ لما اسرني قومك ايها الشيخ الكبير كان قصدي الذهاب الى جبل سينا والآن نحن على يومين منهُ فدعني اذهب اليهِ وارسل معي من شئتَ لحراستي واني اعدك وعد حرٍّ باني لا احاول الهرب بل اعود اليك كما ذهبتُ مهما كانت النتيجة من ذهاب باروني الى القدس

فقال الشيخ ايها الامير الكريم ما دمتَ في ضيافتي فانت الآمر وانا المأْمور اذهب حيث شئت وارجع حينما تريد واولادي في خدمتك لا في حراستك. ثم نهض وودعهُ وعاد الى خيمتهِ

ولما مضى تقدّم فخر الدين الى تنكرد وقال لهُ اذا شئت فانت حرٌّ ويمكنك الرجوع من حيث اتيت وعندي هنا ناقتان تسابقان الرياح وانا عارف بهذه القفار كما اعرف بيت ابي

تنكرد — معاذ الله ان اخلف وعدي . ولو مضيت وحدي من غير حارس لعدت الى هنا من نفسي

فخر الدين — ماذا عساك ان تجد في جبل سينا هلمَّ معي الى جبل لبنان فانك تجد هناك مجالاً واسعاً للعمل تساعدني على اصلاح شأْن الشعب وبناء المعامل واصلاح الزراعة وتوسيع التجارة وجمع الاموال . تشتري اقة الحرير بستين غرشاً وتبيعها في مرسيليا بمئتي غرش

الفصل الخامس

لما مضت عشرة ايام على بني رشاد بعد ان اسروا تنكرد رأَوا اربعة فرسان مقبلين عليهم قبل الضحى من المضيق الذي امام البتراء فركب بعض فرسانهم وخرجوا للقائهم والحال علا صهيل الخيل وفاضت باعناق المطي البطاح وانفرد واحد من الفرسان الاربع واطلق لجوادهِ العنان الى ان بلغ خيمة الشيخ ولم يكن الاَّ قليل حتى اقبلت قافلة كبيرة فيها الهوادج والنساءُ وخرج الشيخ من خيمتهِ وهو يقول ان صهري اسرائيلي لا غشَّ فيهِ فلا يأْمن على ذهبهِ لغير ولدهِ وتقدَّمت الجمال ودارت الى المخاضة فقطعتها ثم ناخت في الساحة الكبيرة وتقدَّم باروني الى احد الهوادج ورفع السجف عنهُ فاذا فيهِ فتاة بارعة الجمال لابسة ثياب البدو فانزلها من هودجها وتقدم اليها الشيخ وحياها وهو يقول اهلاً وسهلاً ومرحبًا اهلاً بابنتي وبالاعز من ابنتي . فسلمت عليهِ وقبلت يديهِ وسارت معهُ الى خيمتهِ وهو يرحب بها و يسأَلها عن ابيها. فلما جلست قالت لهُ لا تسأَل عني ولا عن صهرك فانهُ لبس المسوح وذرَّ على رأْسهِ الرماد

فقال لها ماذا جرى لهُ وماذا حلَّ بهِ او ثقل عليهِ الفكاك فيريد ان يحرمني منهُ لا وتربة امك لا انيلهُ مرامهُ

ثم اتوها بالقهوة وجاءُوا بعدها بالطعام وجعل الشيخ يسأَلها بعد الطعام عما رأَتهُ في الطريق وسأَلتهُ هي عن سبب نزولهِ في ذلك القفر فقال اننا نزلنا لاجل السبب الذي دعا باروني ليذهب الى القدس . فقالت ان باروني اتى القدس ليطلب منا ان نساعد سيدهُ المأْسور عندكم . فقال نعم ولكي يتأتيني باربعة آلاف كيس فكاكهُ

حواءُ — اربعة آلاف كيس لماذا لا تطلب عرش سليمان دفعة واحدة

الشيخ — ولو طلبتهُ لاعطيتموني اياهُ أَلم يُقَل في بيت ابيك ان هذا الامير يقدر ان يبني الهيكل لو اراد

حواءُ — من قال ذلك

الشيخ — ابوك وهو لا يقول الاَّ الصدق

فاضطربت في امرها لانها رأَت انهُ يعرف كل شيءٍ فلم تجادلهُ في هذا الموضوع بل قالت لهُ لماذا لم تسأَلني عن سبب حزن ابي

فقال لعلهُ خسر بعض اموالهِ ولكن ما دام الانسان في صحتهِ فالمال يذهب و يأْتي .وهو في صحتهِ حتماً والاَّ ما تركتهِ واتيتِ الى هنا

حواء — قد يصير النور ظلاماً في عيني الانسان ويبقى يأكل ويشرب وقد حلَّ بابي من الهموم ما يشيب الاطفال

الشيخ — ومن سبَّب لهُ هذه الهموم

حواء — اقرب اقاربهِ واعز اصدقائهِ وهذا الذي ينغِّص عيشهُ

الشيخ — ذلك لانهُ لا يخرج من بيتهِ كان يجب ان يأتي هو الى هنا بدلاً منك وان يأْتي ومعهُ الفكاك

حواء — لافرق عندهُ لانهُ هو الذي يدفعهُ سواءٌ اتى بهِ هو او انا لانهُ هو المأْسور عندكم لا هذا الافرنجي

الشيخ — فهمت فان اباك يريد ان يحرمني من هذين الغرشين

حواء — لو كان ابي يريد ان يحرمك من شيءٍ ما كان سلمك نقل الحجاج من غير مقابل

فسحب الشيخ سحبةً طويلة من شبقهِ ثم قال لها لاخلاف بين الاقارب ولا بدَّ من الاتفاق فاخبريني كم تريد ملكة الانكليز ان تدفع عن اخيها

حواء — هذا ليس اخا الملكة

فضحك وقال ليس اخا الملكة ما دام في قبضة يدي ولكن خذيهِ الى المدينة يصير اخاها

حواء — مهما كان نسبهُ فابي الموكَّل بهِ وقد وعد بان يهتم بامرهِ كما يهتم بنفسهِ واول شيءٍ يقال غداً في بلاد الافرنج ان ابي ارسلهُ الى حميهِ في البرية لكي يسلبهُ امواله

الشيخ — الحق ليس عليَّ بل على بنتي التي تزوجت رجلاً من سكان المدن

حواء — بل الحق على ذلك الرجل لانهُ اصلح بينك وبين والي مصر ولولا ذلك لحلَّ بك الدمار وسلمك نقل الحجاج الى الحجاز فاعطاك عشرة الاف ناقة لتشرب لبنها

الشيخ — انتِ بنتي وابوكِ ابني فهاتِ اخبريني كم كيس احضرتِ معكِ

حواء — اذا كنت في حاجة الى شيءٍ فابي يساعدك كما ساعدك مراراً ولكن اذا كنت تطلب منهُ فكاكاً لاجل هذا الرجل الموكَّل هو بهِ والذي كان يجب عليك ان تركبهُ على اجود جيادك وتردهُ الينا فانا لم آتِ بغرش واحد

الشيخ — هذا من العجائب

حواء — لا شيء من العجائب فانا هنا لا سيف معي ولا رمح فلماذا لا تقبض عليَّ وتأْسرني وتطلب من ابي فكاكي . اطلب منهُ عشرة آلاف كيس فيدفعها لك واذا لم يكن عندهُ هذا المبلغ استقرضهُ من اخوانهِ في كل المسكونة وقال لهم ان شيخاً من مشايخ البدو اسر بنتي ولا

يطلق سبيلها ما لم ادفع لهُ عشرة آلاف كيس ولم يقل لهم ان لهُ الف فضل على هذا الشيخ ولولاهُ ما رضي عنهُ محمد علي ولا استطاع نقل الحج الذي كسب بهِ عشرة آلاف جمل ولا قال لهم ان هذا الرجل حميَّ ابو زوجتي

الشيخ — ما هي نسبة هذا الافرنجي اليكم فانهُ جاء الى بلادنا كما يجيء غيرهُ من الافرنج ليفتش عن الكنوز في الخرائب ومعهُ كتاب توصية الى ابيك مثل كل مَن يأتي من الافرنج الى هنا لان عند ابيك اموالاً كثيرة فيستطيع ان ينفق عليهم واهلهم يدفعون الاموال لاقاربكم في بلاد الافرنج فهو يدينهم اليوم ويستوفي منهم غداً فلا تطمعوا عليَّ اعطوني الفي كيس فكاكاً بدل الاربعة الآلاف ومئة جمل ديةً لارملة الشيخ سالم وخذوا اخا الملكة

حواء — اما الجمال فتعطى لهذه الارملة واما الفكاك فليس المراد فيهِ كثرة المبلغ وقلتهُ كما تعلم فان كنت في حاجة الى المال فابي يقرضك الفي كيس او يعطيك اياها ولكن انت ترى يا جدي انهُ لا يمكن ان نخلط بين هذا الرجل والمال الذي تحتاج اليهِ فان سلامة هذا الرجل يتوقف عليها اسم ابي وشرفهُ وكان يجب عليك ان تلبسهُ افخر حلة عندك وتركبهُ على اجود جيادك كما قلت لك وتردهُ الى القدس سالمًا اكرامًا لاسمك وشرفك

فتنفس الصعداء ثم قال هل آتي ببني رشاد من مرابعهم الى هذا القفر لكي اردهم فارغين فقولي لي يا بنتي كم تدفعون فكاك هذا الرجل قولي لي اليوم لانهُ قد لا يعيش الى الغد

حواء — وماذا جرى لهُ

الشيخ — اظنهُ جن فانهُ طلب مني ان اسمح لهُ بالذهاب الى جبل موسى بعد ما ذهب خادمهُ باروني الى القدس فسمحت لهُ والظاهر ان جرحهُ التهب عليهِ او ضاقت نفسهُ من الاسر فرجع الينا مجنونًا مثل قيس وهو الآن في خيمتهِ ويحسب انهُ لا يزال على جبل سينا وقد مضى عليهِ خمسة ايام محمومًا وقال لي شداد بن عمرو انهُ يموت في اليوم السادس ان لم نسقهِ مرارة السمندل وهذا الطائر لا يوجد في هذه القفار. وانتِ ماهرة في الحكمة فانظري في علاجهِ لانهُ ان مات ضاع عليَّ الفكاك وعلى ابيك الحلوان الذي كنت عازمًا ان اخصهُ بهِ

فاسودَّ الضياء في عيني حواء لما سمعت هذا الكلام. ودخل حينئذٍ فخر الدين فوقف مبهوتًا لما وقع نظرهُ عليها وقال لهُ الشيخ كيف حال الامير الافرنجي الآن. فدنا من حواء وسلم عليها مسرعًا وجعل يتوسل اليها لتذهب معهُ وترى تنكرد. فقالت لهُ اظنك انت ايضًا تخاف لئلاَّ يموت فتخسر نصيبك من الفكاك. فنظر اليها نظر الآسف وقال كلاَّ يا اختي فان وجودي هنا كان بالاتفاق. فقالت اليك عن هذا الكلام لئلاَّ اشك في مهارتك كما اشك

في صدقك . فقال اواهُ لو عرفتهِ لصدقتني اذا قلتُ لكِ انني افتديهِ بنفسي . ثم اسرَّ اليها قائلاً اني كنت عازماً على الهرب بهِ ولولا ذهابهُ الى جبل سينا لكنا الآن في القدس. فقالت هل ذهبتَ معهُ الى جبل سينا . قال كلاَّ لانهُ لم يرد ان اذهب معهُ ولكن واحداً من البدو الذين ذهبوا معهُ اخبرني انهُ صعد الى الجبل وحدهُ وبقي هناك يوماً وليلةً ولما نزل تغير كثيراً وصار كلامهُ سريعاً وصارت عيناهُ تقدحان شرراً وقد اخذتهُ الحمى من ذلك الحين وصار يهذي. وانا معهُ دائماً اصلي لاجلهِ وامسح جبينهُ باللبان فتعالي معي اليهِ يا حواء تعالي ياعزيزتي فاني لا اثق باحد غيركِ ولو رأَيتهِ اوسمعتِ صوتهُ ما كنتُ احتاج ان اتوسل اليكِ بل كنتِ تبادرين اليهِ من نفسكِ لكن وا اَسفاهُ انكِ لم تنظريهِ ولا سمعتِ كلامهُ والاَّ ما كان احد منا في هذا المكان

البقية بعدُ

* * *

الصين والبُكسر

اذا شاخت الممالك وجدَّ بها الهرم انتابها الضعف وحلّت بها المصايب والويلات فهي في ذلك اشبه بالانسان يصبح بعد بلوغهِ سنّ الهرم عرضة لانواع الامراض والعاهات لا يعرف كيف يدرأُ عنهُ هجماتها المتوالية ولا يستطيع التخلص من فعلها او كأَنَّ تلك الممالك الاشجار تبسط فروعها زماناً ثم ينخرها السوس وتيبس عروقها فلا تعود صالحة الاَّ لان تقطع . هذه مملكة الصين قديمة العهد بالعمران والتمدن ما قصر اهلها في الزمان الغابر في العلوم والاختراعات وكان لهم الحكومات المنتظمة على ما هو معروف في تلك الدهور على انها ما لبثت ان وخطها الشيب ووقرت ظهرها السنون فرزحت تحت حملها وباتت ينخر عظامها الفساد الاداري ويلازمها الضعف والانحطاط حتى صارت الى ما نقلتهُ الينا الرسائل البرقية واخبار البرد من الانشقاق وخروج القوم من المشاغبين على الحكومة والتظاهر بالكره الشديد للاجانب ومبشريهم والمتنصِرين من اهل البلاد والاثخان فيهم قتلاً وجرحاً اضف ذلك الى ما في البلاد من الضيق وانحطاط التجارة فيها وتكاثر الرشوة تعلم ان الصين بلغت سنّ الشيخوخة وكاد عمرها الطويل ينقضي ولعلَّ ابناء القرن العشرين يرون انصرام اجلها واستبدالها بما هو اصلح منها للبقاء

وقد فاجأَ نبأُ البوكسراو الملاكمين العالم المتمدن حين لم يكن من يظن في الصين ما يماثل تلك العصابة وقد اتى الملاكمون اعمالاً جعلتهم وجهة انظار العالم المتمدن بما سفكوهُ من دماء الاوربيين وبما لقيهُ منهم جنود حكومة الامبراطورية. وقد تفاقم الخطب وازداد الجزع بعد

الذي اشتهر من كثرة اعضاء هذه الفئة حتى باتوا يقدّرون بالملايين. وعهد الاجانب بالبُكسر قريب ولذا كثر تحدّث الناس بامرهم اليوم وبات جميع من يطالع الرسائل البرقية والجرائد السياسية يتساءلون عنهم وعن غايتهم ومطالبهم وعددهم ومقامهم من حكومة الصين

وقد تبين بالبحث ان الصين مملوءَة بالجمعيات السرية وان هذه الجمعيات على غاية الانتظام فيما يختص بكتم اعضائها لاسرارها وقد انشئت جمعية الملاكمين هذه منذ عهد قريب والغاية منها اصلاح بعض ما اختلّ من امور البلاد والاهتمام بالرياضة البدنية لتقوية الجسم. وتفسير اسمها بلسانهم السيف الكبير على ان كثرة المنضمين اليها والمنضوين تحت لوائها ابدلت هذه الغاية باخرى والتوى القصد على مؤسسيها فلم يسفر صبح سنة ١٩٠٠ حتى بلغ عدد الملاكمين نحو اثني عشر مليونًا منهم اللص وسفاك الدماء وقاطع الطريق والثائر على الحكومة وكثيرون من الفلاّحين الذين اعماهم الجهل وجاست في صدورهم نيران التعصب ولهم جميعًا في كرههم الاجانب وعدائهم للدين المسيحي واتباعهِ جامعة تربطهم بعضهم الى بعض على ان جهلهم وتعصبهم لم يحولا دون تنظيمهم للقتال واستعدادهم للدفاع عن مبادئهم وبلوغ غايتهم من طرد الاجانب واقرار الاسرة المالكة. وقد شهد لهم البعض بحسن التدريب وجودة الاسلحة واعترف بمقدرة قوادهم وضباطهم. ولما رأى الملاكمون الاجانب يزدادون ثروة ونفوذًا في بلادهم والمبشرين يجولون في اصقاعها عمدوا الى الايقاع بهم لرغبتهم في اعادة البلاد الى ما كانت عليهِ

اما الصينيون فلم يكونوا كالاوربيين يجهلون امر البُكسر (الملاكمين) والظاهر ان حكومة الصين كانت تمالئهم سرًّا وتحركهم بما اشتهر عنها حديثًا من بغضها للاجانب ولم يكن الاَّ القليل حتى نقلت الرسائل خبر مقتل المبشر الانكليزي بروكس وهو يوغل في داخلية البلاد فأُلقي القبض على القاتل لكنهُ لم يلبث ان فرَّ ويعدُّهُ الملاكمون اليوم بين خيرة قوادهم ويفاخر بهِ اهل ولايتهِ الاقوام وهو سفاك دماء لم يكن قتل المبشر هذا اول عهدهِ بذبح البشر ثم الحق بهِ غيرهُ من المسيحيين الوطنيين والاجانب والحكومة تنظر الى اعمال البكسر بعين الرضى ليجهزوا على من بقي. وقد قال مكاتب التيمس في بكين ان الامر الامبراطوري الذي صدر في السادس من يونيو يبرئُ البكسر ولا يلقي عليهم تبعة ما يفعلون بل يلقي التبعة كلها على الذين تنصروا من الصينيين ويصف البكسر بانهم شركة اخوية ولا يقول انهم عصاة. ولا يشير اقل اشارة الى قتل المرسلين وينسب تخريب سكة الحديد واملاك المرسلين الى قوم لا اخلاق لهم انضموا الى البكسر وهم ليسوا منهم لكي يستفيدوا من هذا الاضطراب وهو يطلب من رجال الحكومة ان يعاقبوا هؤُلاء الناس

لكنّ دول اوروبا قامت تطالب الصين بحماية الاجانب والمتنصرين وهددتها كما يتهدَّد القوي الضعيف اذا هي لم تصدع بالامر فلما شاءَت الصين قمع ثورة البكسر عجزت عنهم فدحروا جنودها في مواقع القتال وهي على ما هي عليهِ من الجبن وسوءِ التنظيم والظاهر ان سفك الدماءِ جرَّأَ الثائرين وملأَ قلوبهم بحبّ الظفر واقتحام المخاطر فلم تستطع الجنود ان تثبت امامهم والذي يؤخذ من الرسائل البرقية وتقارير معتمدي الدول ان الحالة في الصين تنذر بالخطر وان الدول اذا لم تنظر في الامر نظر المهتم المسرع كان لها عن قريب في الصين ما يشغل بال ساستها ويفتح عليها ابوابًا مغلقة لم تكن في الحسبان . والذي يخشاهُ العارفون ان الجنود الصينية ليست بمأمونة ان تثبت على ولاءِ حكومتها لا سيما مَن كان منها في عاصمة البلاد ولعلّها تخرج على الحكومة وتنضمُّ الى الثائرين. ذلك ما حدا بالسفراءِ الى طلب المعونة فارسلت الجنود الاوربية تباعًا الى بكين ولا تزال الفصائل تسير اليها لحماية السفارات ورعايا الدول الاجنبية ويرى المهاجرون من الاوربيين ان لا بدَّ من خضد شوكة الثائرين وقمعهم قبل ان يستفحل امرهم ويصبوا نقمتهم على اعدائهم الذين تنقصهم وسائل الدفاع

وقد بعث ضابط الى قومهِ في بلاد الانكليز رسالة يصف بها ما لاقاهُ احد اصحابهِ من عصابة صينية ممَّا يدلُّ على مكر هولاءِ القوم وقساوتهم البربرية فرأَينا ان ندمجها في ما تقدم

قال كنت اتجر بالاخشاب على نهر ايراودي فخرجت ذات يوم الى الصيد والقنص يصحبني دليل من ابناءِ البلاد وبعض رجالي لكن لم ارَ صيدًا كما كنت اتمنى وبعد يومين جاءني الدليل فقال في جوارنا قطيع من الايائل فانشأَ فيَّ هذا الخبر ما يعرفهُ المولعون بالصيد فاعددت حوائجي للمسير في الغد فبينما انا اعلل النفس بما ساصادفهُ من النجاح وقد اخذتني الخفَّة والطرب طلع عليَّ معاون بوليس الناحية ومعهُ اثنا عشر جنديًّا فدخل مضربي وجلس يحدثني بحديثهِ وينبئني بسبب مجيئهِ اليَّ قال

نحن نازلون في اقليم سطا عليهِ لصٌّ من اكبر لصوص هذه البلاد البس سكان الاقليم لباس الخوف والجزع وقد رأَى الاهالي من اعمالهِ وشهدوا من توفيقهِ ما حملهم على الايقان بانهُ محروس بالعناية الصمدانية وانَّ الموت لا يجرأُ على الدنوِّ منهُ . ومن غريب ما يروى عنهُ ان رجال الشحنة طاردوهُ وجماعتهُ غير مرة فقتلوا من قتلوا منهم واسروا من اسروا وغنموا اسلابهم لكنهم لم يستطيعوا اسر الزعيم حتى اذا ما سكن جاشهم وبدأَ الناس يتناسون حديثهُ هبَّ من حيث لا يدرون فصبَّ نقمتهُ على البلاد والعباد . قلنا وما اسم هذا الزعيم قال اسمهُ طن جوين وقد اتخذ مقامهُ في قرية تبعد عن مكاننا هذا وحاول الكثيرون اسرهُ فساروا اليهِ جماعات

كان نصيبها الاخفاق والخيبة فضاق أُولو الامر بهِ ذرعًا حتى انهم اعدُّوا جائزة سنية لمن يأتي بهِ اسيرًا او يحمل اليهم رأسهُ ووعدوا بمكافأة من يدلهم على مخبإِهِ او يرشد رجال الشحنة اليهِ. وظلَّ المعاون يحدثني بحديث اللص حتى هدأَ الليل فقمنا نلتمس الراحة وفي الغد ازمعنا على السفر كلٌّ في وجهتهِ واذا رجل جاء يسعى الى محلنا والتمس ان يرى المعاون فاذن لهُ فانبأَهُ ان في طاقتهِ ارشادهُ والجنود الى ملجإِ اللص واشترط عليهِ ان يضمن لهُ الجائزة والبراءة عن سوابقهِ اذ كان من عصابة الزعيم وقد شاركهُ في كثير من فظائعهِ. فتقدم اليَّ المعاون أَن انصرهُ على اللص لعلنا ندركهُ ونريح البلاد من شرهِ فوعدتهُ خيرًا لما آنستهُ في نفسي من الميل لاستطلاع امر الرجل

ورأى المعاون ان يتنكر وثلاثة من رجالهِ فيجدُّوا في طلب اللص وان يبقى سائرنا في المحلة لانهُ خال ملابس الجنود تنم بغرضهم فتطير الاخبار الى اللص فيفرُّ الى حيث لا يستطاع لحاقهُ. واسرع المعاون ورجالهُ بتبديل ثيابهم وساروا حثيثًا لعلهم يأْخذون غريمهم على غرَّة منهُ وكان المخبر قد سبق فقال ان الزعيم مقيم مع اثنين من عصابتهِ فقط فليس ما يستدعي الاكثار من المهاجمين. واذ مضى يومٌ ولم يفد المعاون تنازعني القلق والخوف فسرت بمن بقي من رجال الشحنة اقتفي آثارهُ ولم نزل نجدُّ في السير حتى اتينا واديًا واذا ثلاثة اشلاءٍ ملقاة على الارض فتأَملناها فاذا هي جثث الرجال الذين رافقوا المعاون فاقشعرَّت ابداننا وعلمنا ان غريمنا داهية صعب المراس على اننا لم نلقَ المعاون ولم نعثر على جثتهِ فانتشرنا هناك نبحث عنهُ ولم يكن الاَّ كطرفة عين حتى استوقفنا صراخ احد رجال الشحنة فهرعنا اليهِ نسائلهُ الخبر فأَومأَ بيدهِ الى حيث رأَينا ناقل خبر الزعيم الى المعاون مصلوبًا على جذع شجرة وقد سمرت يداهُ ورجلاهُ باوتاد غلاظ واسودَّ بدنهُ فارتعدت فرائصنا من هول هذا المنظر وللحال دفنَّا القتلى وسرنا في طلب القتلة وكاد الظلام يخيم فارتأَيت ان نبيت تلك الليلة حيث كنا اذ أَبيْتُ السير في الادغال والآجام في الظلام الدامس على جهلنا الطريق. وبينما نحن مشتغلون باعداد الطعام جاءني احد الرجال يسعى وقد اعدمهُ الخوف قوة النطق ولما سكن روعهُ شيئًا قال لي بلهفة سِرْ بنا من هذا المكان فانهُ مسكن الارواح والابالسة قلت واين الارواح قال سمعت اصواتًا تنبعث من الهيكل المجاور وعندي ان الشيطان نازل هناك فاذا بتنا مكاننا لم نأْمن على حياتنا ان يسترقها الخبيث. فامرتهُ ان يسير بي الى الهيكل ولما اجتزنا الباب ابصرت في احدى الزوايا شبحًا اشبه الاشياء بصنم بوذه وكان يتشنخ ويهدر هدير الجمل فدنوت منهُ وتأَملتهُ فاذا هو معاون البوليس وقد جرَّدوهُ من ثيابهِ ودهنوا بدنهُ بضرب من الجير وسدُّوا فاهُ وشدُّوا وثاقهُ واجلسوهُ مربوطًا كما يُرَى في اصنام

بوذه عادة وكان على رأسهِ قبعة مخروطة الشكل وقد تبدى في هيئة تضحك الثكلى فاسرعنا الى حل وثاقهِ واتيت بمن نقلهُ الى المحلة حتى اذا ما استراح من عنائهِ اخبرنا كيف ان اللص وعصابتهُ اوقعوا برفاقهِ واقعدوهُ موثقاً مسدود الفم كما وجدناهُ وكان مدة اسرهِ في الهيكل يحاول ان يسترعي سمع المارَّة بانينهِ المتواصل

فهاج بنا حديثهُ محبة الاخذ بالثار ولما كان لا يزال متعباً ضعيفاً غادرناهُ وبعض الرجال في احدى القرى المجاورة وسرنا في طلب اللصوص فلقينا في سيرنا صنوف العذاب وانواع المشقات وكان احدنا اذا زلت قدمهُ غاص في الوحل الى عنقهِ واصابنا جهد شديد ومشقة في استخراجهِ وانقاذهِ هذا فضلاً عن الابخرة السامة التي كانت تتصاعد من الآجام . وبالشد ما لقينا من الحشرات والهوام والدبابات وبينها العلق على اختلاف اصنافهِ وتفاوت حجمهِ من الصغير الذي يبيعهُ الصيادلة الى علق الفيل الذي يزيد طولهُ على شبر وكانت هذه الدبابات تعلق بنا وتمتص من دمائنا فكنا نقف عن السير لنتملّص منها . ونحو المساء بلغنا مرتفعاً من الارض فجلسنا نستريح من عناء السفر ونتعل بالاكل والشرب ولم يكن الاَّ كحسو الطير حتى علت ضجة فهرولت مسرعاً الى حيث ابصرت ما لا انساهُ مدى العمر وذلك انني رأيت الطاهي منطرحاً على الارض وقد لصق بعنقهِ اربع علقات امتصت دمهُ وهو نائمٌ فاسرع مَن رفع العالقات عنهُ لكنها كانت قد قضت عليهِ وكان طول واحدتها اكثر من شبرين وهي اشبه شيء بالقربة المملوءة ماءً فدفناهُ وثأرهُ الرجال بقتل قاتلاتهِ

وخطر لي ان السير في الاجمة متعذر او مستحيل فعدنا ادراجنا حتى بلغنا اليابسة وقد توارت الشمس بالحجاب فتابعنا المسير حتى بلغنا القرية حيث غادرنا المعاون فاذا هو احسن حالاً من قبلُ على انَّ نجاتهُ من الموت لم تكن الاَّ لتزيد فيهِ حب الانتقام من خصمهِ وفي الغد دخل علينا الخادم وقال بالباب امرأة تطلب مقابلتكم فامرناهُ بادخالها ففعل وخلاصة حديثها ان اللص سباها وحملها الى مخبائهِ حيث ظلّت نحو اربعة اشهر واذ ضجر منها اطّرحها وابعدها عنهُ فارادت الانتقام منهُ ووعدتنا ان تسير بنا الى حيث نجدهُ واكدت لنا انها على خبرة وهداية من الطريق فسمعنا لقولها وعزمنا على الاستعانة بها فسارت بنا في سُبُل متعرجة اشتبكت فيها اغصان الاشجار حتى اتينا بحيرة كبيرة فيها جزيرة وفي الجزيرة بيوت وكان هناك ثلاثة زوارق واطواف كثيرة وكانت الشمس في الهاجرة والحرّ شديداً جداً فرأينا ان نأخذ اعداءنا على غرة وهم في القيلولة فعبرنا البحيرة الى الجزيرة حيث ربطنا الزوارق ووكلنا حراستها الى بعض الرجال وسرنا نطلب القرية وفيها ثمانية بيوت وكانت السكينة مخيمة عليها فدخلنا اربعة بيوت

واسرنا من فيها قبل ان يشعر بنا احد لكن الاسرى نبّهوا من بقي من العصابة بصياحهم وعويلهم واذا ستة رجال طلعوا من البيوت الاخرى وطفقوا يجرون نحو الشاطئ فصبَّ عليهم رجالنا رصاص البنادق فقتلوا منهم اثنين وجرحوا آخرين فلما رأَى من بقي ان لا مناص لهم القوا بنفوسهم في البحيرة يريدون التخلص سابحين لكنهم لم يكادوا يغطسون في الماء حتى حام حولهم العلق ولصق بهم يمصّ دماءهم فاسرع بعضنا الى زورقٍ فركبوهُ ودفعوهُ نحو السابحين وكان زعيم اللصوص ممسكًا بخيزرانةٍ كبيرة يسبح عليها وقد لصق بهِ علقٌ كثير فرفعوهُ ورفقاءَهُ الى الزورق وعادوا بهم الى الشاطئ حيث عمدنا الى اغاثتهم ومداواتهم على ان الزعيم وواحدًا من رجالهِ ماتا لكثرة ما سال من دمائهما . ثم شددنا وثاق الاسرى وحملنا ما كان في بيوتهم من الغنائم وعدنا الى محلتنا حيث افترقنا فسار المعاون بمن معهُ الى مركز عملهِ وعدت اطلب الايائل . انتهى

وعصابات اللصوص كثيرة في تلك البلاد ومثلها الجمعيات السرية وكلها دليل على الفساد وقرب الدمار كما تكثر الآفات في الجسم الحي اذا تولاهُ السقم وقارب الانحلال

افعال الاطفال

للشهير تشارلس دارون

[المقتطف . لا ابهج للعين ولا اسرَّ للخاطر من ان ترى زوجًا وزوجة وضعا طفلهما امامهما ينظران اليهِ ويرقبان حركات يديهِ ورجليهِ ويناغيانهِ فيجيبهما بالبأْبأَة والابتسام . وقد لا يخطر لهما ان كبار العلماء يراقبون حركات الاطفال الآن ويستنتجون منها حقائق علمية جليلة الشان . واول من بحث في ذلك الشهير تشارلس دارون صاحب المذهب الداروني المنسوب اليهِ وقد كتب مقالةً في هذا الموضوع نشرت اولاً في مجلَّة العقل منذ ثلاث وعشرين سنة ولكن لم تعطَ حقها من الشهرة لقلة من يقرأُ تلك المجلَّة العلمية فنشرت الآن ثانية في مجلة العلم العام الاميركية . وقد رأَينا ان ننقلها الى العربية لاننا نعلم ان كل الوالدين والوالدات يودون ان يراقبوا افعال اطفالهم ويعرفوا اسبابها ويفهموا مغازيها . قال دارون]

ان ما نُشر في مجلة العقل حديثًا مترجمًا اليها من ابحاث المسيو تاين دعاني الى مراجعة اوراق كتبتها منذ سبع وثلاثين سنة عن واحد من اولادي . وكنت ارقبهُ جيدًا واكتب حالاً كل ما اراهُ منهُ وكان غرضي من ذلك ان اعرف دلالة ملامح الوجه فادمجت بعضهُ في

كتابي الذي الفتهُ في هذا الموضوع وفيهِ امور اردت نشرها الآن لتقابل بما نشرهُ المسيو تاين وغيرهُ من الذين يبحثون في هذا الموضوع . ويظهر لي ان الزمن الذي تظهر فيهِ القوى المختلفة يختلف باختلاف الاطفال

فعل ابني في الايام السبعة الاولى بعد ولادتهِ افعالاً كثيرة مما يسمَّى بالافعال المنعكسة (اي التي يفعلها الحيوان لا عن فكر وروية بل طوعاً للمؤثرات الخارجية) كالعطاس والفواق والتثاؤب والتمطّي والرضاع والبكاء . وفي اليوم السابع لمست اخمص قدمهِ بقطعة من الورق فدفعها من امامي مسرعاً واطبق اصابعها كما يفعل الولد اذا دُغدغت قدمهُ . ويُستدلُّ من هذه الحركات القسرية على ان عجز الطفل عن الحركات الارادية ليس ناتجاً عن ضعف عضلاتهِ بل عن ضعف مركز الارادة . ورأيت حينئذٍ انهُ اذا لمس وجههُ بالكف وكانت الكف دافئة ناعمة تحرَّك فيهِ الميل الى الرضاع وهذا فعل منعكس او فعل غريزي لانهُ لا يعقل ان الاختبار علَّم الطفل في ذلك السن ان لمس اليد يشبه لمس ثدي امهِ لهُ . وكان في الاسبوعين الاولين يضطرب ويرمش عينيهِ اذا سمع صوتاً فجائيًّا وشاهدت مثل ذلك في طفل آخر من اولادي في الاسبوعين الاولين من عمرهِ . ولما صار عمرهُ ٦٦ يوماً اتفق اني عطستُ مرةً فجفل شديداً وبكى كثيراً وبقي في حالة الاضطراب العصبي ساعة من الزمان وهو يجفل لاقل صوت بل بقي يجفل ويرمش عينيهِ كلما سمع صوتاً . ولما صار عمرهُ ١١٤ يوماً هززت صندوقاً صغيراً من الورق فيهِ مسكّرات امام وجههِ فجفل ولكنهُ لم يجفل حينما هززت ذلك الصندوق امام وجههِ فارغاً . ويستنتج من ذلك ان رمش العين الذي يقصَد بهِ وقايتها من الاذى لم يكتسب بالاختبار . وبقي حتى صار عمرهُ ١٢٤ يوماً ولا يعرف ان يميز مركز الصوت ليحول بصرهُ اليهِ

اما من جهة البصر فرأَيت ان عينيهِ حدقتا الى مصباح وعمرهُ تسعة ايام ولم تحدقا الى شيءٍ آخر حتى صار عمرهُ ٤٥ يوماً. ولما صار عمرهُ ٤٩ يوماً ادنيت منهُ عذبة (شرابة) حمراء فحدَّق اليها وبطلت حركات يديهِ . وصار عمرهُ سبعة اشهر ونصف شهر ولم يصر قادراً على اتباع الاشياء المتحركة امامهُ بعينيهِ اذا كانت حركتها سريعة . ولما صار عمرهُ ٣٢ يوماً ادرك وجود ثدي امهِ امامهُ وكان على نحو عشرة سنتيمترات منهُ كما ظهر من اشارة شفتيهِ وثبوت مقلتيهِ ولكنني اشك في انهُ ادرك ذلك بالنظر ولا اعلم هل ادركهُ بالشم او بالحرارة او بالوضع الذي وضع فيهِ حينئذٍ امام الثدي

وبقيت حركات اعضائهِ وجسمهِ مدة طويلة اعتباطية لا يقصدها غرض معلوم تبدو بسرعة كانهُ ينتفض انتفاضاً الاَّ حركة واحدة وهي حركة يدهِ الى فيهِ فانها كانت مقصودة وكان

يستطيعها قبلما صار عمرهُ ٤٠ يوماً . ولما صار عمرهُ ٧٧ يوماً جعل يمسك الرضّاعة بيمينهِ (لان بعض غذائهِ كان بها) سواءٌ وضع على يمين مرضعهِ او علي يسارها ولم يصر يمكسها بيسارهِ الاَّ بعد اسبوع مع انني حاولت ان اجعلهُ يمسكها بيسارهِ قبل ذلك . ولما كبر اذا هو اعسر بالوراثة لان جدهُ لامهِ وامهُ وخالهُ كانوا عسراً . ولما صار عمرهُ بين الثمانين والتسعين يوماً جعل يضع كل ما يمسكهُ في فيهِ وبعد اسبوعين او ثلاثة مهر في ذلك لكنهُ كان يلمس انفهُ بالشيءِ الممسوك اولاً ثم ينزلهُ الى فيهِ . ومسك اصبعي وادناهُ من فيهِ ليرضعهُ لكن يدهُ منعتهُ من رضاعتهِ ولما صار عمرهُ ١١٤ يوماً مسك اصبعي ووضعهُ في فيهِ ولما كانت يدهُ تمنعهُ من ذلك تركهُ من يدهِ حتى استطاع رضاعهُ . وكرَّر هذا العمل مراراً بعد ذلك وكان يحكمهُ دائماً دلالةً على انهُ لم يفعلهُ اتفاقاً ولذلك فحركات اليدين الارادية سبقت حركات الرجلين والجسم كلهِ الارادية . لكن حركات الرجلين كانت من اول الامر متعاقبة كأَنها حركات المشي . ولما صار عمرهُ اربعة اشهر جعل ينظر الى يديهِ وغيرهما من الاجسام القريبة منهُ ويحول عينيهِ لكي يستجلي الرؤْية . وبعد اسبوعين رأَيت انهُ اذا ادني جسم من وجههِ وجُعل بقرب يديهِ حاول مسكهُ ولكنهُ قلما يفلح في ذلك ولم يكن يحاول مسك الاجسام البعيدة عنهُ وقلما أرتابُ في ان توجيه بصرهِ الى الجسم القريب كان ينبههُ الى تحريك ذراعيهِ ولما صار عمرهُ سنتين واربعة اشهر كانت اختهُ وعمرها ١٤ شهراً امهر منهُ في مسك الاقلام ونحوها مع انهُ استعمل يديهِ باكراً جداً

الغضب لم يكن من السهل تحديد الوقت الذي ظهر فيهِ الغضب ففي اليوم الثامن من عمرهِ عبس وجعَّد ما حول عينيهِ قبلما بكى لكن ذلك قد يكون مسبَّباً عن الالم والضيق لا عن الغضب . ولما صار عمرهُ نحو عشرة اسابيع أُعطي لبناً بارداً بالرضاعة فعبس كل الوقت الذي كان يرضعهُ فيهِ كأَنهُ رجل أُجبر على عمل ما يكرهُ . ولما بلغ الشهر الرابع صار وجههُ يحمرُّ بسرعة اذا غضب فلم تبقَ شبهة في ان القوة الغضبية صارت تظهر فيهِ وقد تظهر لاقل سبب ففي ذات يوم وقعت ليمونة من يدهِ ولم يستطع ان يصل اليها فاغتاظ غيظاً شديداً وجعل يبكي وكان عمرهُ حينئذٍ نحو سبعة اشهر . ولما بلغ الشهر الحادي عشر صار اذا أُعطي لعبةً غير اللعبة التي طلبها يرميها من يديهِ ويضربها . وعندي ان ضربهُ للعبة علامة غريزية للغضب اذ لا يتصور انهُ يحسب ضربها مؤْلماً لها . ولما بلغ سنتين وثلاثة اشهر صار يرمي كل من يغضبهُ بما معهُ من الكتب والقضبان ونحوها. وشاهدت ذلك في بعض ابنائي الآخرين ولكنني وجدت البنات لا يفعلنهُ كأَنَّ الميل الى الرماية صفة موروثة في الصبيان لا في البنات

الخوف — يترجح لي ان الخوف يظهر في الاطفال قبل غيره بدليل جَفَلهم وبكائهم من الاصوات التي يسمعونها بغتةً وعمرهم بضعة اشهر . وقبلما بلغ الطفل الذي انا في صدده اربعة اشهر ونصف شهر عوَّدتهُ سماع اصوات مختلفة كنتُ اصوتها بجانبهِ لتسليتهِ . وذات يوم شخرتُ شخرة عالية لم اسمعهُ مثلها من قبلُ فعبس حالاً وجعل يبكي . وبعد يومين او ثلاثة شخرتُ تلك الشخرة عينها سهواً فعبس ايضاً وبكى . وفي نحو ذلك الوقت دنوت منهُ ماشياً الى الخلف لكي لا يرى الاَّ ظهري فنظر اليهِ مستغرباً وكاد يبكي لو لم ادر وجهي اليهِ حالاً فبشَّ وابتسم . ومعلوم ان الاولاد يخافون كثيرًا من الظلمة اي مما لا يدركون حدودهُ وقد حدث مثل ذلك لهذا الطفل فانني مضيت بهِ الى بساتين الحيوانات وعمرهُ سنتان وثلاثة اشهر فسُرَّ كثيرًا برؤية الحيوانات التي مثل ما رآهُ قبلاً كالغزلان والايائل وبرؤية الطيور على انواعها حتى النعامة ولكنهُ خاف من رؤية الضواري في اقفاصها وكان يقول بعد ذلك انهُ يريد ان يذهب ويرى الحيوانات ولكنهُ لا يريد ان يرى الوحوش في بيوتها . ومن المحتمل ان خوف الاولاد من الوحوش والظلمة موروث فيهم مما يضرُّ حقيقةً او مما لهُ علاقة بالاوهام التي كانت سائدة على الناس في ازمنة التوحش القديمة. وهذا ينطبق على ما يُعرَف من انتقال الاخلاق الراسخة في النفس الى النسل بالوراثة وظهورها في سن الصبا ثم زوالها بعد حين

اللذة — يمكننا ان نستنتج ان الاطفال يشعرون باللذة وهم يرضعون كما يظهر من عيونهم . وهذا الطفل ابتسم وعمرهُ ٤٥ يوماً ورأيت طفلاً آخر ابتسم وعمرهُ ٤٦ يوماً والابتسام في الاثنين كان واضحاً جدًّا ودليلاً على اللذة لان عيونهما برقت حينئذٍ واطبقت اجفانها قليلاً وكانا يبتسمان بالاكثر اذا نظرا الى امهما ولذلك يحتمل ان يكون سبب الابتسام عقليًّا. وكان الطفل الاول يبتسم بعد ذلك لغير سبب ظاهر كأَن سبب ابتسامهِ داخلي فيهِ للذة شعر بها في نفسهِ . ولما صار عمرهُ ١١٠ ايام صار يسرُّ اذا وضعنا ملاءة على وجههِ ثم نزعناها عنهُ حالاً وكذلك اذا غطيت وجهي ثم نزعت الغطاء عنهُ وكان يصوت حينئذٍ صوتاً شبيهاً بالضحك فكانت المفاجأَة سبب تسليتهِ في هذه الحال كما هي سبب تسلية الكبار . وقبل ذلك بثلاثة اسابيع او اربعة قرصهُ واحد في وجنتيهِ قرصة لطيفة فسرَّ بها حاسباً اياها من باب اللعب فاستغربت ذلك لان عمرهُ كان اقل من اربعة اشهر ولكنني عدت فتذكرت ان اجراء الكلاب والقطط تلاعب من يلاعبها كذلك وهي صغيرة جدًّا . ولما صار عمرهُ اربعة اشهر ظهر منهُ انهُ يسرُّ بسماع الموسيقى وهنا اول ظهور الطبيعة الفنية او محبة الجميل الاَّ اذا اعتبرت رغبتهُ في رؤية الالوان الزاهية من هذا القبيل فتكون هذه الطبيعة قد ظهرت فيهِ قبل ذلك

العواطف — لعلها ظهرت فيهِ باكرًا جدًّا كما يظهر من تبسمهِ للذين كانوا يعتنون بهِ وسنهُ اقل من شهرين ولا دليل لي على انهُ كان يميز احدًا حتى صار عمرهُ اربعة اشهر. وظهرت حينئذٍ رغبتهُ في الذهاب الى مرضعهِ ظهورًا واضحًا ولكنهُ لم يُظهِر ذلك بدليل علني حتى صار عمرهُ اكثر من سنة فانهُ قبَّل حينئذٍ مرضعهُ لما عادت اليهِ بعد ان غابت عنهُ مدة . ولما صار عمرهُ ستة اشهر واحد عشر يومًا تظاهرت مرضعهُ بالبكاء فاجهش هو اقتداءً بها او توجُّعًا لها . وربتْ(١) مرةً دمية (لعبة) كبيرة فظهرت فيهِ الغيرة واضحة وكان عمرهُ خمسة عشر شهرًا ونصف شهر . وكان يمكن ان تظهر فيهِ دلائل الغيرة قبل ذلك لو انتبهت الى اظهارها فيهِ

ائتلاف الافكار والاستدلال — اوضح عمل عملهُ يدل على التعقل تركهُ يدي ليستطيع ان يرضع اصبعي كما قلت سابقًا وكان عمرهُ حينئذٍ ١١٤ يومًا . ولما صار عمرهُ اربعة اشهر ونصف شهر صار يضحك من رؤْية صورتي وصورتهِ في مرآة . ولا شبهة عندي في انهُ كان اولاً يظنهما شخصين حقيقيين لكنهُ كان يدرك خروج صوتي من ورائهِ ولو كانت صورتي امامهُ فيستغرب ذلك . وكان يسرُّ برؤْية صورتهِ في المرآة مثل كل الاطفال وفي اقل من شهرين فهم انها صورة لانني كنت اذا وقفت وراءهُ حينئذٍ وقلبت سحنتي ورأى التغير في صورتي امامهُ التفت الى ورائهِ حالاً كانهُ يعلم ان التغير الذي رآهُ في الصورة انما هو في وجهي . وكان لي ابنة صار عمرها سنة قبلما صارت تدرك ذلك . وقد جرَّبت وضع المرآة امام القرود فكانت تضع ايديها وراءها ثم تغضب ولا تعود تنظر اليها

ولما صار عمرهُ خمسة اشهر ظهر فيهِ ائتلاف الافكار فصار اذا البسناهُ الثياب التي نخرجهُ بها الى النزهة يغضب اذا لم نخرجهُ الى النزهة حالاً . ولما صار عمرهُ سبعة اشهر صار يعرف اسم مرضعهِ اي صار يقرن صوت اسمها بها فاذا ذُكر اسمها التفت يفتش عنها بعينيهِ . وفي الاربعة الاشهر التالية قرن اشياءَ كثيرة باسمائها وافعالاً كثيرة بالكلمات الموضوعة لها فاذا قلنا لهُ ان يقبّل احدًا زمَّ شفتيهِ كمن يتهيأُ للتقبيل واذا اريناهُ صندوق الفحم قال اح وهي لفظة كان يطلقها على كل شيءٍ وسخ . ولما كاد يبلغ الشهر التاسع صار يقرن اسمهُ بصورتهِ التي يراها في المرآة فكلما ذُكر اسمهُ التفت الى المكان الذي فيهِ المرآة . وبعد ان صار عمرهُ تسعة اشهر ادرك ان الجسم الذي يلقي ظلاً على الحائط امامهُ يكون خلفهُ فصار اذا رأى ظلاً امامهُ على الحائط يلتفت الى ما وراءهُ ليرى الجسم الذي احدثهُ . وقبل ان بلغ السنة كان معنى الجملة القصيرة يرسخ في ذهنهِ بعد ان تتكرَّر عليهِ مرتين او ثلاثًا . ويظهر لي ان اوضح المزايا

---

(١) ربت الصبي ضرب بيدهِ على جنبه قليلاً لينام

التي يمتاز بها عقل الطفل على عقل اذكى الكلاب الكبيرة هو سهولة ادراك الطفل للصور الذهنية الناتجة من التعليم او المتولدة من نفسها . وما اعظم الفرق بين عقلهِ وعقل السمكة ذات المنقار التي ذكرها الاستاذ مو بيوس وقال انها وُضعت في حوض وفصل بينها وبين السمك الصغير الذي تأكلهُ بلوح من الزجاج فكانت تراهُ وترمي نفسها على لوح الزجاج لكي تصل اليهِ وظلت تفعل ذلك الى ان وجدت ان رميها نفسها على لوح الزجاج يؤذيها ولا ينفعها . ثم وضع هذا السمك الصغير معها من غير حاجز بينها وبينهُ فلم تعد تهجم عليهِ

لما صار عمر هذا الطفل اربعة اشهر رأيت انهُ اخذ يقلد الاصوات وقد اكون مخطئًا في ذلك ولم اتحقق انهُ يقلد الاصوات حتى صار عمرهُ عشرة اشهر . ولما صار عمرهُ احد عشر شهرًا ونصف شهر صار يقلد كل انواع الحركات مثل هز رأسهِ وقولهِ اح اذا رأى شيئًا وسخًا ومثل وضع سبابة يدهِ الواحدة في كف اليد الاخرى حينما نقول لهُ عبارة توضع الاصبع معها على هذه الصورة وكان يبدو على وجههِ السرور اذا فعل شيئًا من ذلك طبق المراد

ولما كان عمرهُ ثلاث سنوات و٢٣ يومًا اريناهُ صورة جدهِ وكان قد راهُ آخر مرة قبل ذلك بستة اشهر فعرف حالاً انها صورتهُ وذكر حوادث كثيرة حدثت لما رأى جدهُ آخر مرة ولم يكن احد قد ذكرها لهُ بعد رؤيتهِ

الشعور الادبي — انتبهنا الى اول علامة بدت منهُ تدل على الشعور الادبي لما كان عمرهُ نحو ١٢ شهرًا وذلك اني قلت لهُ بصوت التوبيخ "ألا تبوس اباك المسكين" فانزعج من ذلك ثم لما ابعدت عنهُ وجلست في كرسيّ زمَّ شفتيهِ يريد ان يقبلني ثم جعل يهزُّ يدهُ هزَّة الغضب الى ان رجعت اليهِ وادنيت وجهي منهُ فقبلني وسرَّ كمن صالح خصمهُ . وفعل مثل ذلك بعد ايام ثم صار يتظاهر بانهُ مغتاظ مني ويضربني بيدهِ حتى ادنو منهُ فيقبلني ويظهر السرور والابتهاج وسهل علينا حينئذٍ ان نجعلهُ يفعل ما نشاء . ولما صار عمرهُ سنتين وثلاثة اشهر كان بيدهِ قطعة من الكعك فاعطاها لاختهِ وهي اصغر منهُ مسرورًا وقال ددي كريم ددي كريم (ددي اسمهُ للتحبُّب) وبعد شهرين ظهر فيهِ سوء الظن وصار ينتبه الى الذين يتكلمون امامهُ ويضحكون حاسبًا انهم يضحكون عليهِ . ولما صار عمرهُ سنتين وسبعة اشهر ونصف شهر رأيتهُ خارجًا في غرفة المائدة وعيناهُ تبرقان على غير عادتهِ وهو في حالة لم ارهُ فيها قبلاً فدخلت الغرفة لارى ما فعل فوجدت انهُ وجد السكر واخذ منهُ وكان قد نهي عن ذلك . ولم نكن قد قاصصناهُ قط فلا تفسر حالة الاضطراب التي كان فيها الا بان حاسة الظفر وحاسة الضمير الموبخ على فعل ما نهي عنهُ كانتا تتغالبان في نفسهِ فظهر عليهِ الخوف والفرح في وقت واحد.

ثم التقيت بهِ بعد اسبوعين خارجاً من غرفة المائدة وقد لفَّ مريولهُ وهو ينظر اليهِ مضطرباً على غير عادتهِ فاردت ان ارى ما فيهِ فقال لي لا شيء فيهِ لا شيء فيهِ اتركني لكن كان المريول ملطخاً بقطر المربى. فههنا خداع محكم الطرفين . ومن ثم اخذنا نربي فيهِ ملكة الصدق والمجاهرة بالحق فشبَّ صادقاً حرًّا على احسن ما نشتهي

الخجل — ما من احد راقب الاطفال الاَّ ورأى انهم ينظرون الى مَن يرونهُ اول مرَّة من غير حياءٍ كما ينظر البالغون الى العجماوات او الى الجمادات وسبب ذلك في ما اظن ان الاطفال لا يفتكرون بانفسهم فلا يخجلون مع انهم قد يخافون من الغرباء . وراقبت اول سمات الخجل في طفلي وعمرهُ نحو سنتين وثلاثة اشهر وذلك انني غبت عن البيت عشرة ايام فلما عدت نظر اليَّ نظر الخجول وهو يجتهد لكي لا تقع عينهُ على عيني ولكنهُ لم يلبث ان اقترب مني وجلس على ركبتي وقبّلني فزالت منهُ كل آثار الخجل

وسائل التخاطب — البكاء (او الزعيق لانهُ لم يكن بكاءً بحصر المعنى اذ كان في اول الامر خالياً من سكب الدموع) دليلٌ غريزي على الشدة والضيق ثم صار بكاؤُهُ يختلف باختلاف الاحوال كالجوع والالم وقد رأيت ذلك فيهِ وعمرهُ احد عشر اسبوعاً ورأَيتهُ في طفل آخر وهو اصغر منهُ سناً . ثم تعلم ان يبكي بالارادة او ان يقطب وجههُ كمن يريد البكاء اذا مُنع عنهُ شيءٌ طلبهُ . ولما صار عمرهُ ٤٦ يوماً شرع يلفظ بعض الاصوات ليسلي نفسهُ وابتدأَ يتبسم ضاحكاً وعمرهُ ١١٣ يوماً لكن طفلاً آخر ابتدأَ يضحك وهو اصغر منهُ سنًّا . وابتدأَ حينئذٍ يقلد الاصوات كما اشرت سابقاً ولما صار عمرهُ خمسة اشهر ونصف شهر لفظ الكلمة دا ولكن من غير ان يقصد بها معنًى . ولما صار عمرهُ اكثر من سنة صار يعبر عن مرادهِ بالاشارات مثال ذلك انهُ تناول ورقةً واعطاني اياها واشار الى الموقد لانهُ كان قد رآني مراراً كثيرة احرق فيهِ الورق . ولما صار عمرهُ سنة كاملة اخترع كلمة للطعام وهي كلمة مَمْ ولا اعلم ما جعلهُ يضع هذه الكلمة للطعام(١) . ومن ثم لم يعُد يبكي حينما يجوع بل صار يقول مَمْ مَمْ كانهُ يأمر بها امراً من يطعمهُ او يرضعهُ وكان يسمي السكر شوم ثم لما تعلم معنى كلمة اسود صار يسمي رب عرق السوس شوم اسود. وكان اذا استعمل كلمة مم بمعنى الامر يشدد الميم الاخيرة ويكون صوتهُ حينئذٍ صوت من يسأَل مهتمًّا بالسؤَال . وكانت طبقة الصوت ترتفع في آخر لفظهِ . وقد استنتجت بعد ذلك ان الانسان كان يعبّر عمَّا في ضميرهِ بتغيير برج صوتهِ قبلما صار يستعمل الكلمات ذوات المقاطع

---

(١) المقتطف كلمة مم يستعملها الاطفال في سورية ومصر للخبز

وخلاصة القول ان الطفل يعبر عن مرادهِ اولاً بالبكاء الغريزي ثم ينوّع ذلك وبعض هذا التنويع يفعلهُ بالطبع لا بالقصد وبعضهُ يفعلهُ بالقصد على ما ظهر لي فيعبر عن مرادهِ بهيئة وجههِ وبالاشارات وباختلاف نغمة صوتهِ او برجهِ واخيراً يستعمل الكلمات التي يسمعها وهو يتعلم الكلمات التي يسمعها بسرعة فائقة . ويفهم اغراض الذين يعتنون بهِ وعواطفهم من هيئة وجوههم . ولا شبهة في ذلك من حيث فهمهُ لمعنى التبسم ويظهر لي ان الطفل الذي ذكرت احوالهُ هنا كان يفهم مراد من ينظر اليهِ نظر الحب والانعطاف وعمرهُ خمسة اشهر او اكثر قليلاً

ولما كان عمرهُ ستة اشهر رأى مرضعة تدَّعي البكاء فظهرت عليهِ دلائل الحزن . ولما ناهز السنة كان ينظر الى الذين حولهُ بعد ان يعمل عملاً جديداً كأنهُ يريد ان يعرف تأثيرهُ فيهم . وكان يسر ببعض الوجوه اكثر مما يسر بغيرها وعمرهُ نحو ستة اشهر ولعلَّ ذلك لم يكن ناتجاً عن اختلاف يراهُ في الوجوه بل عما يرى فيها من البشاشة او الانقباض. وقبلما بلغ السنة صار يفهم درجات الاصوات واشارات الوجه وكلمات كثيرة وجملاً قصيرة وفهم اسم مرضعهِ قبل ان وضع كلمة مم للاكل بخمسة اشهر. وهذا هو المنتظر قياساً على العجماوات فانها تفهم معاني بعض الكلمات التي تسمعها

باب الزراعة

السوس

وضع المستر فودن سكرتير الشركة الزراعية الخديوية رسالةً في هذا الموضوع وصف فيها سوس القمح وسوس الارز ناقلاً ذلك عن رسالة نشرها ديوان الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية وقد اعتمدنا عليهِ في ما يلي

ترى هذين السوسين مرسومين في الشكل التالي فان الحيوان المرسوم بجانب الحرف *a* هو سوسة القمح مكبّرة جدًّا وطولها الحقيقي مثل طول الخط الذي قرب الحرف *a* . والحيوان المرسوم عند الحرف *b* هو صورة هذه السوسة حينما تكون دودة وهي مكبرة ايضاً وطولها الحقيقي مثل طول الخط الذي قرب الحرف *b* . والحيوان المرسوم عند الحرف *c* هو صورة هذه

السوسة حينما تصير زيزًا اي تدخل حالة السكون التي تمرُّ عليها كل الحشرات فان السوس مثل غيرهِ من الحشرات يكون بيضًا في اول امرهِ ثم يصير دودًا يخرج من البيض ويأْكل وينمو ثم ينضمُّ على نفسهِ ويسكن ويصير زيزًا ثم ينهض من رقادهِ وتظهر اجنحتهُ ويصير حشرة مجنّحة

والحيوان الذي عند الحرف d صورة سوس الارزّ وهو صغير ايضًا مثل سوس القمح ويمرُّ على الاطوار الاربعة المتقدم ذكرها مثل سوس القمح اي يكون بيضًا ودودًا وزيزًا ثم يصير حشرة مجنحة

والسوس منتشر في كل المسكونة ينتقل بالحبوب من مكان الى آخر. وهو في البلاد الحارة يعيش في المخازن وخارج المخازن وقد يفتك بالحبوب قبل خزنها واما في البلاد الباردة فلا يعيش خارج المخازن ولذلك لا يتلف الحبوب الاَّ بعد خزنها فيها. وضررهُ في الحالين كبير جدًّا. لان الحبوب التي يأْكلها السوس لا تعود تصلح طعامًا للانسان ولا علفًا للحيوان. وقد تضرُّ بآكلها. ولا تصلح بذارًا لان السوس يتلف الجرثومة النامية فيها واذا لم يتلفها اكل الغذاء الذي حولها فتنبت ضعيفة

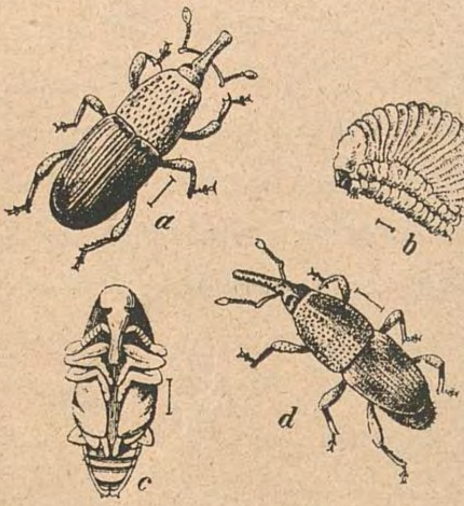

a سوسة القمح b دودتها c زيزها d سوسة الارزّ

سوس القمح — وطنهُ سواحل بحر الروم وهيئتهُ لا تخفى على احد وهو اكبر قليلاً من سوس الارزّ. والسوسة تثقب الحبة بخرطومها وتبيض بيضة في الثقب وتتولد من هذه البيضة دودة صغيرة تأْكل ما في الحبة وقد تبيض بيضتين او اكثر في الحبة من الحبوب الكبيرة. والمدة اللازمة لتولُّد الدود والسوس تختلف باختلاف الاقاليم من حيث الحرُّ والبرد فتقصر في البلاد

الحارّة وتطول في الباردة والمرجح ان السوس يتولّد خمس مرات او اكثر في القطر المصري في السنة الواحدة . وهو يصيب القمح والشعير والذرة والحمص والفول وما اشبه

سوس الارز — يشبه سوس القمح لكنهُ ضارب الى البياض وفي الغمدين اللذين يغطيان جناحيهِ اربع نقط حمراء وهو اقدر على الطيران من سوس القمح وكان وطنهُ بلاد الهند لكنهُ انتشر الآن في المسكونة وهو يتلف القمح والشعير والذرة ونحوها كما يتلف الارز لكنهُ لا يصيب الارز غير المقشر. ولهُ اطوار مثل اطوار سوس القمح اي انهُ يكون بيضاً فيصير دوداً وزيزاً وسوساً . ولا يقتصر على اكل الحبوب بل يأكل ايضاً الدقيق والبقسماط والمعكروني وما اشبه مما يصنع من الدقيق

علاج السوس — يقسم العلاج الى نوعين الاول منعي والثاني دوائي ويراد بالعلاج المنعي منع السوس من الوصول الى الحبوب وذلك اولاً بدرس الحبوب حالاً بعد حصادها لكي لا تكون فرصة للسوس ليضربها . ثانياً بنقلها الى الاهراء (المخازن) حالاً بعد درسها والحذر من مزج الحبوب المسوسة بالنظيفة من السوس. ثالثاً بتنظيف المخازن جيداً وذر الجير (الكلس) الحي فيها مدةً ثم كنسهُ منها قبل وضع الحبوب فيها. واذا امكن فلتكن ارض المخازن صلبة خالية من الشقوق وكذلك جدرانها صقيلة مدهونة بالجير. اي يجب ان لا يكون في المخازن شقوق وتخاريب يختفي السوس فيها من سنة الى أُخرى. رابعاً ان خزن مقدار كبير من الحبوب في مخزن واحد عرمة واحدة خير من تفريقهِ في مخازن كثيرة لان السوس يكتفي غالباً بالحبوب السطحية ولا يغور في العرمة كثيراً الاَّ اذا قلبت من وقت الى اخر

هذا من حيث العلاج المنعي او من حيث الوقاية من السوس اما العلاج الدوائي اي الدواء الذي يميت السوس ويمنع تكاثرهُ فهو بي كبريتيد الكربون وهو سائل صافٍ لا لون لهُ شديد الرائحة كريهها غالباً يتبخر بسرعة ولا يبقى منهُ شيء وهو سامٌّ جداً وشديد الالتهاب . فتبلُّ خرق بهذا السائل وتوضع على الحبوب تحت سطحها قليلاً فيستحيل بخاراً بسرعة وبخارهُ اثقل من الهواء فينتشر بين الحبوب ويقتل ما فيها من السوس . واذا كانت الحبوب كوماً كبيرة في المخازن تدهن الاكياس الفارغة بهذا السائل وتبسط على الكوم فينتشر بخارهُ بين الحبوب ويميت السوس. واقّة من هذا السائل تكفي لالف وستمئة اقة من الحبوب. وهو يطير بسرعة فلا يبقى منهُ شيء في الحبوب ولا من رائحتهِ ولكن لا يجوز ان تدنى منهُ النار او قنديل مشتعل لانهُ يلتهب بسرعة

امراض جذور النبات

كتب الينا احد الفضلاء من طرابلس الشام يقول

يصيب اشجار الليمون عندنا ضربة لم نعرف حتى الآن اسبابها ولا علاجها وقد ابتدأت بالبرتقال بنوع البزرة منهُ اي الذي اصل شجرهِ من بزرة برتقال ولم يطعَّم اصلاً فالشجرة التي تصاب بذلك يبتدئ اليبس فيها بغتةً ولو كانت كبيرة سليمة البدن . وبعد قلعها لا يرى لها جذور صغيرة شعرية (كتانة) واما بقية جذورها الغليظة فتوجد مهترية سوداء. وقد اتلفت هذه الضربة جانباً كبيرًا من اشجار البرتقال . واعدمتها كلها في بعض الاماكن . وظننا ان سببها مكروب استخار جذور البرتقال البزرة ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى عمت الضربة انواع البرتقال المطعم على كل انواع الليمون . ولقد عالجنا الاشجار المضروبة بزيت الغاز والكلس (الجير) وماء البحر والزبل على انواعهِ فلم نرَ نجاحاً يذكر حتى الآن

ثم سألَنا الكاتب عن التراب المعروف بابيض اسبانيا وسنجيب عليهِ في باب المسائل . اما مرض الجذور فامرهُ هامٌّ جدًّا ولذلك بحثنا عنهُ في بعض المظان حتى اهتدينا الى رسالة فيهِ في تقرير ديوان الزراعة الاميركية لسنة ١٨٩٥ للدكتور نيل والاستاذ ريلي فلخصنا منها ما يلي

(١) ان هذه الضربة مسببة عن ديدان صغيرة تسطو على الجذور وتصيب جذور التين والعنب والبرتقال والخوخ (الدراقن والشكل المرسوم على الصفحة التالية صورة جذور الخوخ المضروبة) وغيرها من الاشجار اذا كانت ارضها رطبة لا ينزح الماء منها بسهولة

(٢) ان بعض الاصناف يصاب بها اكثر من اصناف اخرى من نوع واحد من الشجر. والجذور السريعة النمو اللينة القوام اكثر تعرُّضاً لها من غيرها

(٣) ان الشجر الذي تصاب جذورهُ يقع ثمرهُ وتسقط اوراقهُ وييبس حالاً حتى يقول العامة انهُ اصيب بصاعقة

(٤) اذا اصيب البرتقال والخوخ وما اشبه بهذه الضربة زالت جذورها الشعرية وظهر في جذورها الاخرى عقد كبيرة كما ترى في الشكل

(٥) البرد الشديد يميت الديدان التي تسبب هذه الضربة والحرُّ الشديد والجفاف الكثير يميتانها ايضاً

(٦) الاشجار الكبيرة المثمرة اذا اصيبت بهذه الضربة وكانت شديدة لم ينفعها شيءٌ من قاتلات الحشرات لانها تقتل الاشجار كما تقتل الحشرات ولكن اذا كانت الضربة خفيفة فالسوائل

القلوية من ٣٠ ليبرة الى ٤٠ لكل شجرة او الجير (الكلس) الحي او كبريتات البوتاس والرماد تفيد كثيراً ولا سيما اذا تكرَّر استعمالها

(٧) انهُ لا بدَّ من جلب التراب الذي تطمر بهِ جذور الاغراس وقت غرسها من عن سطح الارض حيث يكون التراب خالياً من الديدان بتعرُّضهِ لحرارة الشمس

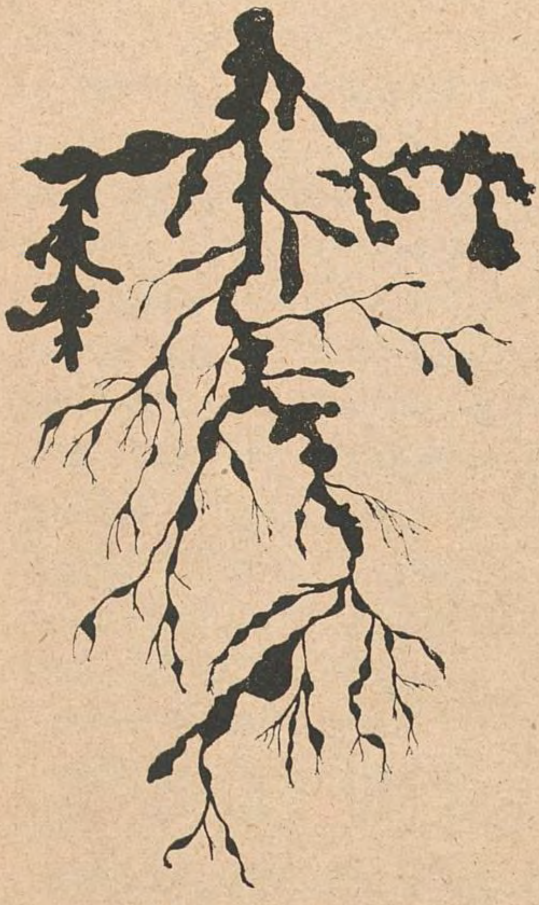

جذور الخوخ المضروبة بضربة العقد

(٨) النمل الاسود الصغير الذي يعيش في نخاريب الاشجار يغور في الارض ويأكل الديدان التي تتلف الجذور فيجب ان يترك لشأنهِ ولا يُتلف لانهُ يساعد في اتلاف الحشرات. وجفاف الارض يساعد على نمو هذا النمل ورطوبتها تمنع نموهُ فهذه فائدة أُخرى لجفاف الارض

(٩) لا تصيب هذه الضربة كل انواع الجنس الواحد من الشجر على حدٍّ سوى ففي

الليمون مثلاً قلما يصاب بها النارنج (ابو سفير) والحامض ولذلك تختار هذه الانواع على غيرها وتطعم بطعم البرتقال اذا اريد ان تحمل برتقالاً

(١٠) ان هذا الدود خطي ميكرسكوبي صغير جداً طول الدودة منهُ حال ظهورها نحو جزء من سبعين جزءًا من العقدة وقطرها من وسطها جزء من الفي جزء من العقدة ثم تكبر الانثى وتغلظ كثيرًا قبل ان تلد حتى يصير طولها نحو خُمس عقدة ويكون في جوفها حينئذٍ نحو مئة وستين دودة وشكلها كمثري

هذا ويظهر لنا ان ضربة الجذور التي تشيرون اليها مسببة عن هذه الحشرات او عمَّا هو من نوعها وان جفاف الارض خير علاج لها وكذلك مزج التراب بالكلس او نحوهِ من المواد القلوية

النيل والقطن

ابتدأ الفيضان في البحر الابيض في ميعادهِ وفي البحر الازرق قبل ميعادهِ فارتفعت المياه في الخرطوم رويدًا رويدًا حتى بلغت مترًا او اكثر فوق الصفر بعد ان هبطت الى اكثر من ستين سنتمترًا تحتهُ وسارت السفن في البحر الازرق بعد ان انقطعت عن السير فيهِ وبلغ مقياس اصوان ذراعاً واحد عشر قيراطاً في ٢٥ الشهر بعد ان هبط الى ٤ قراريط تحت الصفر وزاد منسوب المياه في القناطر الخيرية فبعد ان بلغ ١٢ مترًا و٩٢ سنتمترًا ارتفع الى ١٣ مترًا و١١ سنتمترًا . وكانت الحكومة قد فرضت ان لا يروى القطن الاَّ مرة كل ٢٨ يوماً فغيرت ذلك لما وردت المياه وسمحت ان يروى مرة كل ٢٢ يوماً وربما قصرت المدة اكثر من ذلك. والمرجح الآن ان الموسم لا يقل عن ستة ملايين بالة ولكن لو بلغ هذا المبلغ لم يزد على ما يطلب منهُ لان متأخرات القطن عموماً قليلة جداً هذا العام تبلغ نحو ٥٣١ الف بالة وكانت في العام الماضي مليونًا و٣٥٩ الف بالة فهي تقل عنها في العام الماضي ٨٢٥ الف بالة ومتأَخرات القطن المصري قليلة ايضًا تبلغ ١٨٢ الف بالة وكانت في العام الماضي ١٩٢ الف بالة وفي الذي قبلهُ ٢٠٠ الف بالة وكذلك متأَخرات القطن الهندي قليلة فانها ٦٠ الف بالة وقد كانت في العام الماضي ١٨٨ الف بالة ولا بدَّ من ان يحتاج الغزالون الى القطن قبل ورود القطن الجديد ويرتفع سعرهُ حينئذٍ ولو قليلاً . واذا روي القطن المصري جيدًا وجاد نوعهُ غلا سعرهُ ايضاً ولو زاد مقدارهُ

غلة القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن من سبتمبر سنة ١٨٩٩ الى ٢٢ يونيو ٦٤٣٠٩١٤

قنطاراً يقابلها ٣٨٠ ٥٥٧٩ في العام الماضي فالزيادة هذا العام نحو ٨٥٠ الف قنطار وقد ارسل منها ١٦٥ ٣٠٣٣ قنطاراً الى انكلترا و٢٤٩٧٤٣ ٥ قنطاراً الى سائر البلدان الاوربية و٩٧٦ ٥٠٤ قنطاراً الى الولايات المتحدة الاميركية ولم يرسل في العام الماضي الى الولايات المتحدة سوى ٦١٤ ٣٦٩ قنطاراً

بزرة القطن

بلغ الوارد الى الاسكندرية من بزرة القطن حتى ٢٢ يونيو ٤٤٨ ٣٧٣٤ اردبًا ارسل منها الى انكلترا ٨٦١ ٢٨٣٩ اردبًا والى سائر البلدان الاوربية ٦٧٨ ٣٥٧ اردبًا

السكّر

بلغ الوارد من السكّر الى الاسكندرية حتى ٢٢ يونيو ٢٠٠ ٤٨٨ كيس صدر منها ٩٠٢ ٣٨٢ وكان الوارد في العام الماضي ٢٠٠ ٥٧٥ والصادر منها ٦٢٩ ٥٦٥ كيساً

تجنيس المواشي

اقرَّت الحكومة المصرية الآن على اعطاء شيءٍ من المال للجنة التي تعتني باجادة نوع الخيل لكي تعتني باجادة نوع الحمير ايضاً . ولما كانت كلمة "تجنيس" شائعة في هذا القطر بمعنى Cross-breeding لاق باللجنة ان تجعل اسمها لجنة التجنيس او لجنة تجنيس المواشي وان توسع نطاق اعمالها حتى يعم كل الحيوانات الزراعية الخيل والبقر والجواميس والحمير والبغال والغنم والمعزى والطيور على انواعها. ولاق بالحكومة ان تجعل لها ادارة مخصوصة تابعة لنظارة الاشغال او لغيرها من النظارات او للمدرسة الزراعية وتعين لها النفقات اللازمة . فان كل ما في القطر من هذه الحيوانات يجود بالتجنيس اذا روعيت فيهِ الطرق العلمية

والفرق بين الحيوانات كبير جدًّا فمن فرس يباع بالف غرش وفرس آخر يباع بالف جنيه ولا فرق في ما ينفق عليهما من العلف وانما الفرق في جنسهما . ومن بقرة تباع بخمسة جنيهات وبقرة اخرى تباع بخمسين جنيهاً او بخمس مئة جنيه ولا فرق بينهما ايضاً في نفقات العلف ولكن بينهما فرقاً كبيرًا في اللبن والسمن فالاولى لا يزيد ثمن لبنها وسمنها على ثمن علفها والثانية يزيد عليهِ خمسين جنيهاً او اكثر في السنة فيجعل ثمنها مناسباً لريعها من لبنها ومن خلفها. وكبش الغنم قد يباع بجنيه واحد وقد يباع بخمسين جنيهاً حسب ما يجتمع في بدنهِ من اللحم وعلى جسمهِ من الصوف وقس على ذلك سائر المواشي والطيور فانها تتفاضل في ثمنها كثيرًا حسب نوعها او حسب تجنيسها

واذا كان في هذا القطر ادارة خاصّة بتجنيس المواشي وكان لها فروع في كل المديريات والمحافظات واهتمت بعملها اهتمام لجنة اصلاح نتاج الخيل بجلب الفحول الغالية الثمن من البلدان الاجنبية واعطاء الجوائز لمن عندهُ حيوانات اصلح من غيرها لم تمضِ سنوات كثيرة حتي نرى فرقاً كبيراً في المواشي فتجود الخيل وتقوى ويغزر لبن البقر ويجود لحم العجول وتكثر البغال وتقوى ويطول صوف الغنم وينعم ويغزر ويجود لحمها ويكبر البيض ويكثر ويجود لحم الطيور وتربح البلاد من تجنيس مواشيها اضعاف ما تنفقهُ الحكومة على ذلك

ولا ينكر ان دوائر كثيرة من الدوائر الكبيرة التي فيها مديرون من الاوربيين كالدومين ودائرة القصر العالي ودائرة نوبار باشا ودرانت باشا تعتني بتجنيس المواشي كالبقر والغنم كما يظهر مما تعرضهُ منها في المعرض الزراعي ولا ينكر ايضاً ان كبار المزارعين المجاورين لهذه الدوائر يستفيدون من اعتنائها هذا فيشترون منها الحيوانات المجنَّسة او يجنسون حيواناتهم بها . لكن ما يفعلهُ الافراد لا يسد حاجة البلاد كلها ولا بدَّ من ان تقوم جماعة لتوسع نطاق هذا العمل كما فعلت لجنة اصلاح نتاج الخيل ويجدر بالحكومة حينئذٍ ان تساعدها بالمال اللازم لها لان كل غرش تنفقهُ في هذا السبيل يعود على البلاد اضعاف الاضعاف

موسم القمح في اميركا

تتوقّف اسعار الغلال في اوربا وفي هذا القطر ايضاً على مواسم اميركا فاذا جاد فيها موسم القطن والقمح والذرة هبطت اسعارها هناك وفي هذا القطر ايضاً واذا امحلت فيها هذه المواسم ارتفعت اسعارها هناك وهنا. وقد قدَّر ديوان الزراعة حالة موسم القمح في غرة يونيو ٨٢,٧ في المئة فقط اي اذا كان الموسم البالغ اقصى الجودة ١٠٠ فالموسم الحالي نحو ٨٣ في المئة. ثم زاد القيظ وكثرت الحشرات بعد اول مايو على ما جاء في الغازت الزراعية الانكليزية وكانوا يقدرون الموسم ٦٢٠ مليون بشل فلا يقدَّر الآن باكثر من ٥٥٠ مليون بشل

الفراخ في البيت

اعتاد كثيرون من سكان المدن تربية فراخ الدجاج في بيوتهم لتسمن وتنظف ولكنها قد تضعف وتموت مع شدة العناية بها لا لقلة طعامها بل لانها تحتاج ان تأكل صغار الحصي مع طعامها لكي يسهل عليها جرشهُ وهضمهُ . واذا كانت مما يبيض فلا بدَّ لها من الحجارة الجيرية التي يتكوَّن منها قشر البيض والاَّ خرج رقيق القشر او قلَّ كثيراً . وفراخ البط احوج للحصى من فراخ الدجاج فلا بدَّ لها منهُ ولا بدَّ لها ايضاً من الظل واما اذا تركت في الشمس النهار كلهُ فقد تموت من شدة الحر

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر يوليو ١٩٠٠

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

عطارد نجم المساء الشهر كلهُ ويبلغ تباينهُ الاعظم وهو ٢٦° و٢′ شرقي الشمس في الرابع من الشهر الساعة ٣ مساءً ولذلك يرى بسهولة في الشفق مدة الايام العشرة الاولى من الشهر وسيرهُ من الجوزاء والاسد حيث يكوّن من حركتهِ النصف الاول من العقدة ويتمها في اغسطس وتبقى حركتهُ مستقيمة الى السابع عشر من الشهر الساعة ٦ مساءً ويسكن حينئذٍ ثم تصير حركتهُ متقهقرة ويقطع عقدتهُ النازلة في الرابع من الشهر الساعة ٧ صباحاً ونقطة الذنب ظهر الرابع عشر من الشهر

الزهرة

تمر الزهرة باقترانها الاسفل في الرابع من الشهر الساعة ٣ مساءً وتصير بعد ذلك نجم الصباح وسيرها في الجوزاء وحركتها متقهقرة حتى الثلاثين من الشهر الساعة ٤ مساءً وتظهر حينئذٍ ثابتة وتبلغ بعدها الابعد عن الشمس في ٢٣ الساعة ١١ مساءً

المريخ

المريخ في برج الثور الشهر كلهُ وبازدياد تباينهِ عن الشمس يقل بعدهُ عن الارض ويزيد اشراقهُ رويداً رويداً ويقطع عقدتهُ الصاعدة في التاسع عشر من الشهر الساعة ٨ مساءً

المشتري

المشتري نجم المساء وهو ظاهر جدًّا في برج العقرب في جهة الجنوب وحركتهُ متقهقرة حتى التاسع والعشرين الساعة ١٠ صباحاً حينما تبتدئ حركتهُ المستقيمة

زحل

زحل نجم المساء وحركتهُ متقهقرة في برج الرامي وهو في نقطة الذنب في التاسع من الشهر الظهر

واورانوس في برج العقرب قرب المشتري ونبتون في الجوزاء قرب المريخ . والشمس في الحضيض في الثاني من الشهر الساعة ٣ مساءً

اقترانات القمر

	يوم	ساعة			
يقترن بالمشتري	٠٩	٣	صباحًا	فيقع	١° ٣٥َ شماليهُ
" بزحل	١١	٦	"	"	٠° ٤٨َ جنوبيهُ
" بالمريخ	٢٣	٣	"	"	٠° ٤٤َ شماليهُ
" بالزهرة	٢٤	٤	مساءً	فتقع	٣° ٥٠َ جنوبيهُ
" بعطارد	٢٨	٩	صباحًا	فيقع	٠° ١٦َ "

ويخسف القمرُ زحل والمريخ وقت اقترانهما ولكن الخسوفين لا يريان في عرضنا

اوجه القمر

يوم	ساعة	دقيقة		
٠٥	٠٢	١٩	صباحًا	الربع الاول
١٢	٠٣	٢٧	مساءً	البدر
١٩	٠٧	٣٦	صباحًا	الربع الاخير
٢٦	٠٣	٤٨	مساءً	الهلال
٠٣	٠٥	٣٠	مساءً	في الحضيض
١٥	٠٣	٤٠	"	" الاوج
٣١	١٠	٤٧	صباحًا	" الحضيض

* * *

باب الصناعة

الفحم الحجري وغاز الضوء

سألَنا سائل كريم من مشتركينا في حمص عن كيفية استخراج غاز الضوء من فحم الحجر وصورة الآلات التي تستعمل لذلك وكنا قد كتبنا فصلاً مسهبًا في هذا الموضوع في المجلد الثامن من المقتطف فنقلنا منهُ ما يلي واضفنا اليهِ ما تتم بهِ الفائدة

للفحم الحجري نوعان مشهوران الواحد اسود حالك برَّاق صدَفي المكسر قليل الهيدروجين

يشتعل بلا لهيب وهو المسمّى غالبًا بالانثراسيت . والثاني كثير الهيدروجين ويشتعل بلهيب ساطع وله' اشكال كثيرة تختلف لونًا وقوامًا ومكسرًا ويطلق عليها اسم الفحم القاري . والفحم الحجري موجود بكثرة في كل القارَّات في اسيا واوربا وافريقية واميركا وفي بعض جزائر البحر مبتدئًا من الدور الثاني كما في اوربا ومنتهيًا في الدور الحاضر كما في جبل لبنان . وغالبهُ طبقات بعضها فوق بعض تختلف سمكًا مما لا يزيد على سمك القرطاس الى ما ينيف على الستين والسبعين قدمًا وتختلف اتساعًا من بقع ضيقة الدائرة الى مئات من الاميال المربعة⁽¹⁾ وتفصل بينها طبقات من الصخور والرمال والاتربة مما يقطع بانها تكوَّنت في ازمنة مختلفة

والفحم الحجري يستعمل الآن وقودًا في بلدان كثيرة ويستعمل ايضًا للاضاءة لانهُ اذا احمي خرج منهُ غاز يشتعل بنور ساطع . واوَّل من استخرج هذا الغاز واضاء بهِ المنازل رجل انكليزي وذلك سنة ١٧٩٢ ومن ثمَّ الى الآن انتشر استعمالهُ في اكثر المدن الاوربية وفي كثير من المدن الكبيرة في اسيا وافريقية واميركا واوستراليا وقد وضعنا هنا صورة الآلة التي يستخرج بها هذا الغاز من الفحم وينقى قبل ارسالهِ الى البيوت . فالموقد في الجانب الايسر من الصورة والنار مضطرمة فيهِ وفوقها خلقين طويلة كاسطوانة طويلة فيها قطع الفحم القاري وهي ظاهرة في الرسم . فتحل الحرارة الفحم فتخرج منهُ بعض الغازات والابخرة وتصعد في الانبوب القائم فيتكاثف ما فيها من الماء والقطران والسائل النشادري ويستقر في الانبوب الثخين الذي لا يظهر منهُ في الرسم الاَّ قطعهُ ويسير الباقي في الانابيب العوجاء المتوالية فيرسب

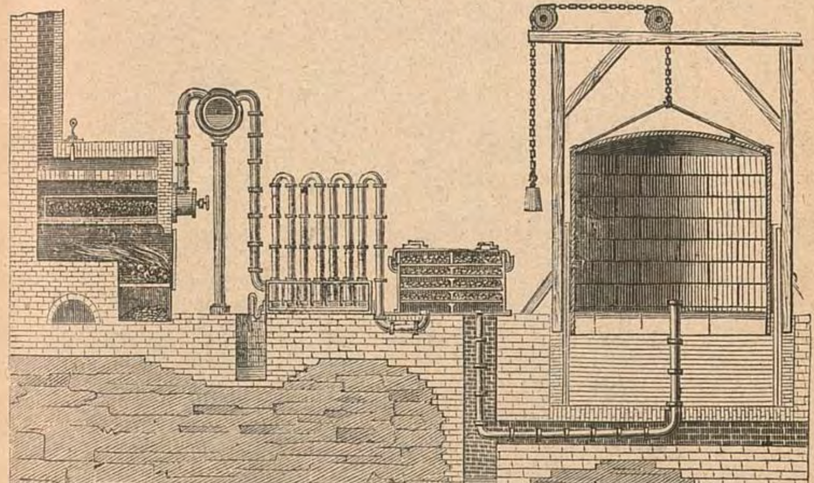

---

(١) قال الاستاذ داود باج ان مساحة اراضي الفحم الحجري في الولايات المتحدة وحدها نحو ستماية الف ميل مربع

فيها ما بقي في الغاز من املاح النشادر والمواد الهيدروكربونية التي يمكن رسوبها . ومن ثمَّ يمرُّ الغاز في صندوق لهُ رفوف كثيرة عليها كاس جاف كما يظهر في الشكل فيمتص الكاسُ الحامض الكربونيك والهيدروجين المكبرت من الغاز . وقد يمرُّ الغاز على اناءٍ آخر فيهِ حامض كبريتيك مخفف ليمتصَّ ما بقي فيهِ من النشادر . ولهم طرق واساليب اخرى لتنقية هذا الغاز وما ذكرناهُ اشهرها . وحينما تكمل تنقيتهُ يجمع في اناءٍ واسع وهو المرسوم في يمين الصورة ويضغط هناك باناءٍ اسطواني كبير من الحديد وينقل الى البيوت التي يضاء فيها بانابيب من حديد او نحوهِ ويكون اكثرهُ من الهيدروجين المكربن الخفيف والهيدروجين المكربن الثقيل مع قليل من الهيدروجين والنيتروجين والحامض الكربونيك . ولما كشف تقسيم النور الكهربائي وشاع الاستصباح بهِ اهتمَّت شركات الغاز باصلاحهِ وتقليل نفقاتهِ وترخيص ثمنهِ لكي يسهل عليها مناظرة شركات النور الكهربائي فكانت تستخرج ٩٥٠٠ قدماً مكعبة من طن الفحم فصارت تستخرج منهُ ١١٤٢٠ قدماً مكعبة وكان يستخرج من المرجل الواحد ٦٠٠٠ قدم مكعبة في اليوم فصار يستخرج منهُ ٩٠٠٠ قدم. وكانت المراجل تملأُ باليد والرفش فصارت تملأُ بالآلات وصار الجالون الواحد من الماء يكفي لتطهير الف قدم مكعبة من الغاز

واكبر اصلاح في قناديل الغاز وكل القناديل التي توقد فيها مادة غازية استعمال الشبكة الدقيقة التي تحمى باحتراق الغاز فتنير بنور ابيض ساطع يزري بالنور الكهربائي. ثم اضيف الى القناديل هنة فيها مادة تحمى من نفسها بمجرد وقوع الغاز عليها فتشعلهُ ولعلها من اسفنج البلاتين فصارت قناديل الغاز مثل القناديل الكهربائية من حيث سطعان نورها وسهولة اشعالها وهي ارخص منها كما لا يخفى ولكنها تبقى دونها في انها تحرق الهواء وتولد فيهِ غازاً ساماً والقناديل الكهربائية لا تؤثر في الهواء

اسرار الصناعة

لكل صناعة اسرار يحافظ اصحابها عليها ولا يسهل عليهم افشاؤُها واذا افشاها احد من صنّاعهم عُدَّ مجرماً وعوقب معاقبة المجرمين . وقد بالغت المحاكم الالمانية بالامس في التشديد على كتمان الاسرار الصناعية وذلك ان صانعاً استنبط اسلوباً جديداً لتهذيب المخمل ثم اخبر غيرهُ من الصناع بما استنبطهُ فقال لهُ صاحب المعمل الذي هو فيهِ ان هذا الاستنباط سرٌّ من اسرار معملي ولا يجوز لك افشاؤُهُ لغيري ورفعهُ الى المحكمة فحكمت عليهِ بالعقاب لانهُ لم يكتشف هذا الاكتشاف لولا الوسائل الصناعية التي وجدها في المعمل فما دام مأجوراً فيهِ

فكل ما يصنعهُ ويكتشفهُ ويستنبطهُ هو للمعمل وليس لهُ حق فيهِ ولا يحق لهُ افشاؤهُ لاحد. وبمثل ذلك تحفظ حقوق اصحاب المعامل والاَّ ضاعت ثمرة الاجتهاد وتساوى المكتشف بالمقلد

المظهر الجديد

يرحّب صناع الصور الشمسية بهذه المادة لانها من احسن ما كشف لاظهار الصور الفوتوغرافية واسمها ادورول adurol وهي تفضل على المظهر المسمى هيدروكوينون hydroquinone وتحتاج الى قليل من القلوي فيستعمل فيها كربونات الصود بدل كربونات البوتاسا وتظهر الصور بها سريعاً جدًّا والبرد الشديد لا يؤثر فيها او تأثيرهُ قليل في تأخير ظهور الصور. واهم مزايا الادورول قوتهُ الشديدة على اظهار الصور ويبقى فعلهُ على حالهِ الى آخر ما يكون من اظهار الصورة فهو افضل من كل المظهرات من هذا القبيل. وتظهر الصورة بهِ في نحو ثلث دقيقة وتبلغ معظم ظهورها في اربع دقائق. ويقال ان هذا المظهر يصلح لاظهار الصور التي أُخذت على نور ضعيف فلا تظهر جليًّا بغيرهِ

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من أصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

GENTLEMEN,

I beg you to pardon me for the mild protest which I wish to enter against figures of the heads in profile of a Hottentot and a Gorilla which one of our students has just shown me in a number of the Muktataf, your Magazine, which is so justly esteemed wherever it is known. Both figures have been greatly modified, assimilated to each other. I immediately showed the student reliable figures from standard books on Zoology and Anthropology (Brehm's Thier Leben and Ratzel's

History of Mankind) and the inaccuracy of the figures published in the Muktataf was at once manifest. I believe in the relationship of man to his lower cousins, the brutes; but while the likenesses are great and deserve careful attention, the differences are vast, both in moral and mental attributes and in anatomical structure, and should not be slurred over. Science is or ought to be the standard bearer of the truth, and your publications are its great exponents to the Arabic speaking world, and I feel deeply grieved that any lack of carefulness on your part should have led to the printing of such grossly misleading caricatures as those to which I have referred.

With my kindest regards and my best wishes for the success of all your enterprises, I am,

Yours truly,

ALFRED ELY DAY.

الترجمة

التمس منكم المعذرة عمَّا ساعترض بهِ على صورة رأْس الهوتنتوت ورأْس الغورلاَّ التي ارانيها احد تلامذتنا الآن في مقتطفكم المجلَّة التي يُقدَّر قدرها حيث عُرِفت فان الصورتين قد حوّرتا كثيرًا وجُعلتا متشابهتين. وللحال اريت التلميذ صورًا يوثق بصدقها من كتب الثقات في علم الحيوان وعلم الانسان ككتاب برهم وثبرلين ورتزل فظهر حالاً عدم الدقَّة في الصورتين المطبوعتين في المقتطف. وانا اعتقد بالقرابة بين الانسان والحيوانات الدنيا. والمشابهات كثيرة بينهُ وبينها وتستحق ان يوجَّه النظر اليها ولكن المخالفات كبيرة في الاوصاف الادبية والعقلية والبناء التشريحي ولا يجوز اخفاؤُها. وعلى العلم ان يرفع راية الحق وفي ما تنشرونهُ اعظم مذيع للمعارف العلمية بين ابناء العربية ولذلك يسوُءني جدًّا انهُ بدا منكم شيءٌ من قلة الاعتناء فطبعت في مجلتكم صورتان ممسوختان تضلاَّن الناظر اليهما مثل الصورتين اللتين اشرت اليهما

واني بالاحترام وطلب النجاح لمشروعاتكم المخلص الفرد داي

[المقتطف] نشكر لحضرة الاستاذ داي على ما تكرم بهِ من التنبيه على ما حسبهُ خطأً في المقتطف. وغاية ما نتمناهُ من هذا القبيل ان ننبَّه الى خطاءٍ فنصلحهُ او نقص فنكملهُ. اما الصورتان اللتان اشار اليهما فليستا من بنات افكارنا ولا لعبت بهما يد التبديل والتحسين وانما هما من كتاب شهيد العلم العلاَّمة الاميركي الدكتور ونتشل (Alexander Winchell) استاذ الجيولوجيا والباليتولوجيا في مدرسة مشيغان الجامعة ومؤَلف كتاب مذهب النشوء وكتاب التوفيق بين العلم والدين وغيرهما من الكتب المشهورة. والصورتان واردتان في الصفحة ٢٥٣ من كتابهِ Preadamites المطبوع سنة ١٨٨٠. هذا من حيث مصدرهما اما نقلهما عنهُ فكان بالفوتوغرافير وهو اصدق طريقة لنقل الصور فلم نهذبهما ولم نغير فيهما شيئًا. ولا ننكر ان

صورة انثى الغورلاَّ مهذَّبة الشعر وقد انتبهنا الى ذلك واشرنا اليهِ حيث قلنا "وقد هُذِّب شعرها بعض التهذيب" مع ان المؤلف لم يشر اليهِ

هذا من حيث النقل. وهنا مسأَلة اخرى نستغرب كيف لم يلتفت الاستاذ اليها وهي ان الصور الجنسية Generic images المنتزعة من صور افراد الجنس قد تختلف كثيرًا من الصور الشخصية. ويظهر لنا ان صورتي ونشل شخصيتان اي ان الواحدة منهما صورة راس امرأَة بعينها من الهوتنتتون والثانية صورة رأْس واحدة من اناث الغورلاَّ. ومعلوم ان الصور الشخصية لا تنطبق دائمًا على الصور الجنسية بل قلما تنطبق عليها واننا نعرف اناسًا من الزنوج شكل وجوههم ابعد عن شكل الجنس القوقاسي واقرب الى شكل الغورلاَّ من الصورة المرسومة في المقتطف وسنثبت صورة فوتوغرافية من صورهم في الجزء التالي. ولو كان التلميذ الذي اراهُ الصورتين ترجم لهُ ما كتبناهُ عنهما وهو "ان اليمنى منهما صورة رأْس قردة من القرود المعروفة بالغورلاَّ وقد هُذِّب شعرها بعض التهذيب. واليسرى صورة رأْس امرأَة من نساء الهوتنتون" لرأَى اننا لم نقل انهما جنسيتان بل انهما شخصيتان واضفنا الى ذلك ان رأْس انثى الغورلاَّ مهذَّب الشعر. ولو اردنا الصور الجنسية لقلنا ان الاولى منهما صورة رأْس انثى الغورلاَّ او صورة الغورلاَّ والثانية صورة رأْس نساء الهوتنتون او صورة الهوتنتون كما قلنا في الكلام على هيكل الانسان وهيكل الشمبانزي. ثم اننا اتبعنا صورة رأْس تلك الانثى من اناث الغورلاَّ بصورة جنسية للغورلاَّ في الصفحة ٣٧٢ وقلنا في وصفهِ ان فيهِ من الهيئة الوحشية ما يبعدهُ عن كل طوائف الناس مهما انحطت. فيرى حضرة الاستاذ من ذلك كلهِ اننا توخينا البعد عن تضليل الناس جهدنا. ثم قلنا في خاتمة تلك المقالة ما نصهُ

"اذا التفتنا الى نظام العائلة ودرجات ارتقائهِ وتدرَّجنا الى الشعائر الدينية وسلطتها على نفس الانسان والى الآداب والفضائل رأَينا البعد بينهُ وبين الحيوان الاعجم يزيد اتساعًا حتى لا يبقى سبيل للريب في ان المرتقين من نوع الانسان قد بعدوا بعدًا شاسعًا عن شركائهم في الحيوانية سواءٌ كان ارتقاؤُهم هذا خاضعًا لسنن طبيعية سنها الله لهذا الكون او ناتجًا عن عناية خاصة خارقة لسنن الطبيعة"

وقلنا قبل ذلك انهُ "ما من عظمة في القرد الاَّ وتختلف عما يماثلها من عظام الانسان اختلافًا يراهُ علماءُ التشريح جليًّا ولو لم يرهُ سواهم". ومع ذلك فاننا نشكرهُ على حسن ظنهِ بالمقتطف وعلى ما تمناهُ لهُ ونود ان يكرم بتنبيهنا الى كل ما يجدهُ فيهِ من الخطإِ ولهُ الفضل

حاجيات العاصمة ومدن القطر الكبيرة

حضرات الدكتورين الفاضلين محرري مجلة المقتطف الاغر

كل من طالع المقالة البليغة المدبجة بقلم حضرة الكاتب البارع خليل افندي ثابت المدرجة في الجزء الرابع من مجلة المقتطف الغراء تحت عنوان " المكاتب ودور المطالعة " يجد فيها من درر المعاني وجواهر الفوائد ما يبعثهُ على تكرار قراءتها واعادة مطالعتها والتمعن في ما جاء فيها من ثمين النصائح وقويم الارشادات

على انني وان كنت اوافقهُ في كل ما خطهُ قلمهُ البليغ ارى القاهرة وغيرها من مدن القطر المصري في حاجة الى ما هو اهم من المكاتب والزم من دور المطالعة العمومية ارى ان الامة المصرية في حاجة الى ما يعدّها للشروع في هذه المشروعات الجليلة من نفسها مندفعة الى ذلك بدوافع داخلية وبواعث يرى كل مصري بواسطتها ان هذه المشروعات هي مما يضطر اليهِ اضطراراً وانها من اهم الحاجيات وليس من الكاليات فقط

يقترح حضرة الكاتب الاديب على اعيان مدينة القاهرة وسائر مدن القطر الكبيرة الذين اشتهر عنهم السخاء والكرم وحب العلم والادب ان يؤَلفوا لجنة او لجانًا لانشاء المكاتب ودور القراءة. ولنفرض ان هذه اللجان تأَلفت وتلك المكاتب ودور المطالعة شيدت وان الجرائد والكتب والمجلات على اختلاف انواعها ولغاتها جمعت في هذه المكاتب فهل نرى من سكان القاهرة ومدن القطر الكبيرة اقبالاً عليها وما هي القوة التي تنقل شبان العاصمة والمتعلمين في مدارسها من قهاوي الرقص والغناء ومحلات اللهو والخلاعة الى اندية القراءة ومحلات المطالعة؟. فالقاهرة وبقية مدن القطر الكبيرة تحتاج قبل المكاتب ودور المطالعة الى ما يمهد السبيل للوصول الى هذه الاماكن المفيدة وينتشل الشبان من وهاد الجهل. الجرّاح الماهر لا يضمد الجرح الاَّ بعد ان ينقيهُ من جراثيم التعفن والفساد التي تولدت فيهِ والطبيب الحاذق من منع اولاً سريان الداء ثم انتقل الى اعطاء العلاج والدواء

ومن اهم الوسائط الفعالة التي تمهد هذا السبيل التربية في الصغر وهي كلمة طالما سمعناها وقرأْناها ولكننا لم نفتح لها في صدرنا محلاً رحيباً ولكم قرأْنا من مقالة بليغة وسمعنا من خطبة انيقة تتلي الواحدة بعد الاخرى وتحث الناس علي تهذيب اولادهم وتربيتهم لتنمو الفضائل فيهم فيشبوا ويشب فيهم حب الميل الى العلم والادب ولكن لم يكن لتأْثير تلك المقالة من النصيب الاَّ مدح كاتبها . ومع اننا نعلم قيمة تهذيب البيت وندرك اهمية تعليم المدرسة للولد الصغير ترانا قلما نعيرهما التفاتنا فينمو اولادنا حسب الفطرة والمكان الذي يعيشون فيهِ وتنفتح اعينهم وهم

لا يرون حولهم الاَّ حانات المسكر ودور المقامرة وملاعب اللهو ويرون الناس من كبير وصغير يتسابقون اليها تسابق الجياع الى القصاع فلا يكون من اولئك الصغار الاَّ الدخول اليها آمنين ساكنين فيستقبلون فيها على الرحب والسعة ولا يخرجون منها الاَّ متى فرغ الكيس او متى تعذر على اجسامهم حمل اعباء الشهوات

وللقدوة التأْثير الاعظم في اخلاق الشاب وصفاتهِ وعلى الوالدين والاغنياء والوجهاء واصحاب المقامات العالية مسؤُلية اكبر مما يخطر لهم على بال . فان الولد حين يرى اباهُ منهمكاً بكاسهِ وطاسهِ يرى ايضاً انهُ مهما فعل وغالى في اتباع اللذات كان معذورًا على ما يفعل . وبعكس ذلك اذا دخل الولد الى بيت ابيهِ ورأَى والديهِ مشتغلين بالمباحث الادبية عن العبث في الكلام او شاهد اباهُ يطالع مجلة او كتابا ادبيًّا وامهُ مشتغلة باشغالها المنزلية ثم دعاهُ ابوهُ لمشاركتهُ في مطالعاتهِ او مباحثتهِ في بعض المسائل الاجتماعية فانهُ يميل تدريجًا الى حب المطالعة ويشب وهو لا يود ان يرى نفسهُ الاَّ في المجتمعات الادبية وبين المكاتب والمحابر . وما قيل عن الولد في بيت ابيهِ يقال عن الشاب في المجتمع الذي يلازمهُ اذ للمجتمع تأْثير على اخلاق الانسان لا يقدَّر . فالعاصمة وبقية مدن القطر الكبيرة تحتاج قبل انشاء المكاتب ودور المطالعة الى قدوة حسنة وافاضل يبثون تعاليمهم . ولا ينكر ان هذا العمل من اصعب الاعمال والاقدام عليهِ يعدُّ من الاعمال الكبيرة يتجشم المقدم عليها كل صعب ويلاقي الاهوال اينما ذهب لان جيش الفساد قد احتل معاقل القلوب ورفع عليها اعلام نصرهِ المبين الاَّ ان للفضيلة تأْثيرًا في تدمير هذا الجيش والعاصمة لم تحرم والحمد لله من فضلاء لو اهتموا في مشروع اتموهُ غير ان اليأس من الحالة الحاضرة قد اخذ من قلوبهم كل مأْخذ وغل ايديهم عن الاقدام على افضل الاعمال فالى مثل هؤُلاء الافاضل تتجه انظار كل محب للفضيلة والانسانية ويطلب منهم بلسان الامة ان لا يتركوا لليأس في قلوبهم مجالاً

وتحتاج العاصمة ايضاً وبقية مدن القطر الكبيرة الى جمعيات ادبية يؤَلفها محبو الآداب والفضيلة ويبذلون جهدهم في تحويل القلوب عن محلات اللهو والخلاعة الى المحلات التي تترقى فيها العواطف والصفات الانسانية . ومن طالع تاريخ هذه الجمعيات وتأَمل النتائج العجيبة التي فعلتها في انحاء العالم المتمدن يرى ولا بدَّ ان امثال هذه الجمعيات من اهم المشروعات الادبية الوطنية التي ينبغي ان يتسابق اليها كل من يهمهم ارتفاع شأن البلاد

هذا وانني اشارك حضرة الكاتب الاديب في اسفهِ من الحالة التي وصلنا اليها باقتباسنا من الاوربيين العوائد المضرة واهمالنا الصفات الحميدة . والحق اولى ان يقال ان حالة العاصمة

خصوصاً وبقية مدن القطر عموماً مما يملأُ القلوب حزنًا وينذر بخطر مقبل شديد من جراء تهور شباننا الذين تناط بهم رفعة البلاد الى ذرى المجد او حطها الى اسفل دركات الذل

المنيا في ٢٩ مايو سنة ١٩٠٠ امين مرشاق

ابتهال الى الله ونصيحة للخلق

رحماك يا ربّ الانامْ   فالجفن قد هجر المنامْ
"والثغر" أَصبح عابسًا   من بعد ضحكٍ وابتسامْ
بك نستعيذ من "الوبا"   ولعلنا بك لا نضامْ
فارفع بلاءك فالورى   باتت مضاجعها ضرامْ
واهدِ العقول لرشدها   فنهى العقولِ هو المرامْ
فلكم نصحناها وكم   لمنا ولم يجْدِ الملامْ
واليوم ننصحها عسى   تجدي النصيحة والكلامْ
يا من غدوتَ من "الوبا"   تخشى مهاجمة الحمامْ
طهّرْ ثيابك دائمًا   فالطهر ليس من الحرامْ
واهجرْ غثاثة مأْكل   فعواقب الغث السقامْ
والجسم فاغسلْ جلده   بالماء من وسخ الرغامْ
لم تلقَ برءًا للوبا   غير النظافة بالتمامْ
فهي الاساس لمنعهِ   وبها يكون لهُ انصرامْ
وبدونها لا بد ان   تلقاهُ عامًا بعد عامْ
فاسمع نصيحة صادق   يهوى لعيشتك السلامْ
واعمل بها يا خائفًا   تلقَ الامان على الدوامْ

احمد نسيم

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ابشركم وابشر كل محبي الوطن السوري من الذين هاجروا الى القطر المصري وغيرهِ من الاقطار اننا شارعون في عمل طالما تمنوهُ وهو انشاءُ سكة حديدية من دمشق الى قلب بلاد العرب الى مكة المكرَّمة وقد قدَّر المقدرون ان نفقات هذه السكة لا تزيد على خمسة ملايين من الجنيهات مع ان طولها نحو الف ميل

دمشق احد المشتركين

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

دواء الصلَع

الصلع لا يؤلم ولا يتعب ولكن الوجه يتشوَّه بهِ والعين تابى النظر اليهِ ولا سيما اذا اصاب الشبَّان او الكهول . وهو درجات اخفها خفَّة الشعر حتى يكاد جلد الراس يظهر من تحتهِ واشدها زوال الشعر تماماً . وقد لا يقتصر على الراس بل يعمُّ الحاجبين والجفنين والبدن كلهُ من قمة الراس الى اخمص القدم

وقد يكون الصلَع محليًّا فتتعرَّى بهِ بقع صغيرة من الراس ويحدث ذلك للشبان والشابات من غير سبب ظاهر لكنهُ يشفى اذا عولج العلاج المناسب ويعود الشعر الى النمو بعد ثلاثة اشهر او اربعة وقد يعود هذا الصلع بعد ذلك ثم يشفى ثانية باستعمال العلاج المناسب ولاسيما اذا كان الشخص المصاب بهِ حديث السن . وهو يعالج هكذا يؤتى بدهون اليود وتدهن بها البقع التي زال الشعر منها مرةً كل ليلتين ويصنع مزيج هكذا

صبغة الذراح (الكنثريدس)	اوقيتان طبيتان
حامض خليك (اسيتيك)	اوقية
جليسرين	١/٢ درهم
روح حصي اللبنى (حصلبان)	اوقية
ماء الورد	٨ اواقي

وتبل خرقة وتوضع على تلك البقع مرتين في النهار

وقد شاهدنا بدوية شفت ابنة مصابة بهذا الصلع بمسحوق احمر نظنهُ الآن اكسيد الزيبق جبلتهُ بالزيت وكانت تدهن بهِ البقعة الخالية من الشعر فعاد الشعر الى النمو بعد بضعة اسابيع

وكثيرًا ما يحدث الصلع من تقشر جلد الراس فيكون علاجهُ بعلاج جلد الراس نفسهِ لانهُ يكون مصابًا بما يشبه داء الاسكريوط ويعالج هكذا : يُصنع مزيج من اربعة اواقي من الصابون ودرهمين من روح حصى اللبن واربع اواقي من السبيرتو المصحح ويفرك جلد الراس بهِ جيدًا ثم يغسل من هذا الصابون وينشف

وهذا الغسول قد يجفف الشعر ويجعلهُ قصماً ويهيج جلد الراس اذا استعمل وحدهُ ويمنع ذلك بدهن الراس بعد تنشيفهِ بالبومادا مركبة من المواد التالية

رزورسين resorcine	١٠ قمحات
كبريت مرسَّب	٢٠ قمحة
دهن الصوف	٠١ درهم
فاسلين ابيض	٠١ اوقية

ويمكن الاستغناء عن البومادا بدهون مركب من نصف اوقية من زيت اللوز ودرهم ونصف من الرزورسين وخمس نقط من زيت الورد وخمس اواقي من السبيرتو المصحح

ولا يجوز ان يدنو مستعمل هذه العلاجات من شمعة مشتعلة او قنديل غاز مشتعل لانها تشتعل حالاً وقد تصل النار الى الشعر فيشتعل ايضاً اذا كان مبلولاً بها لما فيها من السبيرتو والزيت

ملكة الصدق والمجاهرة بالحق

يظن كثيرون من الناس ومن كبار العلماء انهم اذا نشروا القواعد الدينية في الكتب والرسائل والمجلات اصلحوا بها حال الناس وردعوهم عن المنكرات وجعلوهم ادباء فضلاء كما يجب ان يكونوا . فتصلح البلاد وترتقي وتصير مثل ارقى البلدان الاوربية . ويضحكنا من هؤلاء العلماء اقتناعهم ان ما يكتبونهُ لا يحتاج الاَّ ان يقرأَهُ الناس حتى يعملوا بهِ فيصلح حال الدنيا . ولم نرَ وهماً اسخف من هذا الوهم ولا غروراً اشد من هذا الغرور . وبالامس كان احد هؤلاء العلماء يتلو علينا فصلاً كتبهُ في اصلاح السيرة والسريرة وعززهُ بالآيات والاحاديث وكان يتلوهُ طرباً جزلاً لبلاغة عبارتهِ وهو يحسب ان البلاغة اعلق بالنفوس واقرب الى الاقناع من كل الادلة العلمية والاساليب العملية فلما اتمَّ قراءة فصلهِ تلونا عليهِ سطراً واحداً من مقالة نشرناها في هذا الجزء من المقتطف موضوعها افعال الاطفال قال فيهِ الشهير داروِن عن احد اولادهِ وكان قد سرق سكراً وانكر ذلك وعمرهُ سنتان وثمانية اشهر " ومن ثمَّ اخذنا نربي فيهِ ملكة الصدق والمجاهرة بالحق فنشبَّ صادقاً حرًّا على احسن ما نشتهي " . وقلنا لهُ هكذا تربى الامة على الصدق والعدل والمجاهرة بالحق بتربية هذه المناقب في اطفالها سواءٌ كان المربون لها شديدي التديُّن او كانوا ملحدين مثل داروِن وهكسلي نعم ان التربية الدينية تساعد كثيراً على التربية الادبية ولكنها لا تفيد الفائدة المطلوبة ما لم تقترن بالارشاد اليومي

في الصغر لتقوية ملكات الخير في النفس ونزع ملكات الشر منها واسهبنا في هذا الموضوع حسب ما اقتضاهُ المقام

وبعد ساعة من الزمان خرجنا لبعض امرنا فرأَينا خادماً في بيت جارنا اجلس طفلهُ على مصطبة داخل الباب وعمرهُ نحو سنتين وجعل يعلّمهُ ويغرس في ذهنهِ المناقب الادبية التي يمتاز بها كثيرون من الاطفال في هذا القطر وفي كل بلدان المشرق مثل قولهِ "فلان" فيقول الطفل "ابن كلب" واذا اخطأَ في لفظها شتمهُ وعلمهُ صحة اللفظ وهلمَّ جرًّا مما تعافهُ النفس وتأباهُ الاسماع. فوقفنا ونحن نقابل بين ما فعلهُ داروِن وما يفعلهُ اكثر الشعب الانكليزي في تربية اطفالهم وبين ما يفعلهُ هذا الخادم ويفعلهُ اكثر اهالي هذا القطر في تربية الاطفال فاسودَّت الدنيا في اعيننا ورأَينا المستقبل مظلماً مكفهرًّا لان التربية الصحيحة ان لم تكن من الصغر لم تأْتِ بفائدة فكم من رجل من ابناء هذا القطر تلقَّى العلوم في اعلى المدارس الاوربية ثم هو لا يستطيع ان يكبح جماح نفسهِ عن ادنى الخلل عن الكذب والوقيعة والانتقام وما اشبه مما تترفع عنهُ نفس الحر وما ذلك الاَّ لانهُ لم يربَّ من صغرهِ على مكارم الاخلاق

الاعتناء بالشعر

الشعر جسم حي يغتذي كما يغتذي غيرهُ من اعضاء الجسم فيقوى بالغذاء ويجوع كما يجوع غيرهُ من الاعضاء فيضعف بالجوع . وغذاؤُهُ من الدم الذي يرد الى اصولهِ بالاوعية الدموية المتصلة بهِ فكل ما يقوي الدورة الدموية يزيد توارد الدم الى اصول الشعر فيسهل عليهِ التغذية ويقويهِ

التعرُّض نافع وضار

مررنا بالامس على طريق من الطرق الزراعية جنوبي بنها وكان الوقت الظهر تماماً واشعة الشمس تتدفق عمودية كأَنها هابطة من اتون مضطرم ثم مررنا بجمال تسير الهوينا وعلى رحالها اطفال لا يزيد عمر الطفل منهم على ثلاث سنوات او اربع وهم عراة حاسرون لا شيء على ابدانهم ولا على رؤُوسهم وكان والدوهم يسيرون بجانب الجمال لا يخافون عليهم ضيماً . ولا شبهة عندنا انهُ لو وقف طفل من اطفالنا حينئذٍ ربع ساعة حاسر الراس لاصيب بالرعن او بهزة الحائط ولا ينجو اولئك الاطفال من ذلك الاَّ بفعل العادة . لكن اذا عُرِّض عشرة اطفال للشمس لا يعتادها خمسة منهم حتى يموت الخمسة الآخرون

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) ابيض اسبانيا

طرابلس الشام. احد المشتركين. ماهي مادة التراب الابيض المرسل لكم الآن واسمهُ ابيض اسبانيا ولاي شيءٍ يستعمل وهل يرجى منهُ نفع لاشجار الليمون او لقتل الميكروب الذي يسطو عليها

ج هو نوع من الطباشير او كربونات الكلس يستعمل في صناعة الدهان وليس منهُ فائدة لاشجار الليمون اكثر من فائدة التراب الابيض المعروف بالحوارى الكثير الوجود في جبال لبنان ومنهُ فائدة قليلة كما ذكرنا في الكلام على ضربة الليمون في الجواب على سؤالكم الآخر في باب الزراعة من هذا الجزء

---

(٢) قدم الانسان

امبابه. الخواجه شمعان عوض. يذكر على حواشي التوراة المطبوعة في بيروت بالمطبعة الاميركية ان الله خلق الارض قبل المسيح باربعة آلاف سنة واربع سنوات. وقد قرأنا في بعض الكتب ان مريت باشا مؤسس دار التحف المصرية قدَّر اول حكم العائلة الاولى المصرية منذ ٥٠٠٤ سنين قبل المسيح. ومفاد ذلك ان العائلة المصرية الاولى حكمت مصر قبل خلق الارض او قبل خلق ادم ابي البشر بالف سنة فمن اين هذا الخلاف البيّن

ج ان ما ذكرهُ مريت باشا اما انهُ صحيح او قريب من الصحيح ولا خلاف الآن في ان الانسان وُجد على وجه الارض منذ اكثر من سبعة آلاف او ثمانية آلاف سنة وقد يكون وجد فيها منذ عشرين الف سنة او اكثر. وما ذكر على حواشي التوارة مأخوذ من جمع اعمار الآباء وبعض التواريخ لكن علماء الديانة المسيحية لا يعوّلون عليهِ الآن ولذلك تراهم قد حذفوهُ من النسخ التي طُبعت حديثاً

(٣) عمر الارض

ومنهُ. قد جاهر بعض العلماء ان عمر الكرة الارضية مئة مليون سنة وقال غيرهم ان عمرها ستون مليوناً وغيرهم ان عمرها عشرون مليوناً فقط فكيف تباينت هذه الآراء تبايناً فاحشاً وهو ليس من التوراة

ج ان الانسان لا يستطيع ان يحكم بعمر بيت بناه ُ ابوه ُ ان لم يكن تاريخ بنائهِ مذكوراً فكيف يستطيع الحكم البات في عمر الارض لكن العلماء ينظرون الى بعض الفواعل الطبيعية ويقيسون فعلها السنوي ثم يرون نتيجة فعلها كلها ويقيسونها بهذا المقياس فيصلون الى نتيجة تقريبية. مثالهُ لنفرض ان النيل يترك على الارض مليمتراً واحداً من الطمي كل سنة ولنفرض اننا وجدنا سمك طبقة الطمي في جهة من الجهات عشرين متراً فاذا كانت القوى الطبيعية تفعل على وتيرة واحدة كما هو الراجح فهذه الطبقة قد رسبت من النيل في مدة عشرين الف سنة. والعلماء يحسبون عمر الارض من امور مثل هذه فبعضهم يحسب عمرها من تكوُّن طبقاتها و بعضهم من برد سطحها و بعضهم من غير ذلك فتختلف النتائج التي يصلون اليها باختلاف المبادئ التي يعتمدون عليها في تقديرها. والنتيجة المجمع عليها الآن ان الارض قديمة جدًّا يتجاوز عمرها عشرة ملايين من السنين من حين بردت وصارت صالحة لسكن الاحياء

(٤) ترجمة هوميروس

ومنهُ. هل عُرِّب كتاب هوميروس الشاعر اليوناني وهل نُقَل الى الفرنسوية ومن ترجمهُ اليها

ج نعم عرَّبهُ ونظمهُ سليمان افندي بستاني ولم يطبعهُ حتى الآن ولكننا طبعنا فصلاً طويلاً منهُ في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف وترجمهُ الى الفرنسوية كثيرون نثراً مثل مدام داسيه وبتوباي ولبرون وديجاس مونبل وجيجه وبسونو وشعراً مثل رشفور وانيَن وبنيَن

(٥) الشقر بين المصريين

ومنهُ. ان اوصاف المصريين والمستمصرين لا تخفى على احد ولا سيما الفلاحين وكلهم سود الشعور مرتفعو الاصداغ سمر الالوان ولكن في القطر المصري اماكن كثيرة كما في مركز امبابه سكانها شقر الشعور بيض الالوان ليس فيهم شيء من الشكل المصري المعروف فكيف يعلّل اصلهم

ج سكن القطر المصري كثيرون من اليهود والسوريين من قديم الزومان وحاولوا عدم الامتزاج باهلهِ فبقي شكلهم محفوظاً ثم استوطنهُ كثير من الروم والجركس ونحوهم من امم الشمال فلا يبعد ان يكون بعضهم قد حافظوا على اصلهم ولم يمتزجوا بالسكان الاصليين ومنهم تولّد الناس الذين تشيرون اليهم

---

(٦) باني الحرم

القدس الشريف. ا. ع من بنى الحرم الشريف المنسوب الى عمر بن الخطاب وفي اي سنة تم هذا البناء

ج ان كتَّاب الافرنج مختلفون في ذلك فالعلاَّمة فرغوسن يقول ان قبة الصخرة هي

كنيسة الملك قسطنطين التي بناها على القبر المقدس وقال الباحث لون ان البناء كان هيكلاً للمشتري بناهُ هدريانوس. ويظهر من وصف اركلفس الاسقف الفرنسوي الذي زار القدس سنة ٦٧٠ للميلاد ان مذهب فرغوسن هو الصواب وانهُ كان في الحرم حينئذٍ بناء كبير من الخشب يسع ثلاثة آلاف من المصلين. ثم بنى الحرم الخليفة عبد الملك الاموي سنة ٦٩١ للميلاد (٧٢ للهجرة) وهدم البناء بزلزلة فبناهُ المأمون. ويظهر من شكل البناء انهُ مزيج من ازمنة مختلفة وهذا غاية ما وقفنا عليهِ من هذا القبيل

---

(٧) المالوش

طرابلس الشام. س. ي هل من وسيلة لمنع اضرار المالوش بالنبات

ج من افعل الوسائل لمنع ضررهِ قتلهُ سمًّا بالبطاطس والزرنيخ او اطلاق الخنازير في الارض التي يكثر فيها فتنبشهُ من تحت التراب وتأكلهُ. وقد يمكن ان يصاد ليلاً ويقتل

---

(٨) حكام مصر

مصر. محمد افندي عمر. مَن كان حاكمًا على مصر في عهد الملك شارلمان الفرنسوي.

ج تولى هذا الملك من سنة ٧٦٨ مسيحية الى سنة ٨١٤ فلما تولى كان الوالي على مصر يزيد بن حاتم المهلبي وخلفهُ عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج سنة ١٥٢ للهجرة وخلفهُ اخوهُ محمد سنة ١٥٥ وبقي في الولاية ثمانية اشهر وتوفي وخلفهُ موسى بن علي. وخلفهُ عيسى بن نعمان سنة ١٦١. وخلفهُ واضح المنصوري الخصي سنة ١٦٢ وخلفهُ منصور بن يزيد بعد اربعة اشهر وخلفهُ يحيي بن داود بعد شهرين وخلفهُ سالم بن سواده في غرة سنة ١٦٤. وخلفهُ في غرة العام التالي ابرهيم بن صالح. وخلفهُ موسى بن مصعب سنة ١٦٧ وقتل في العام التالي وخلفهُ اسامة بن عمر وعزل بعد شهرين وخلفهُ الفضل بن صالح. وخلفهُ علي بن سليمان سنة ١٦٩. وخلفهُ موسى بن عيسى سنة ١٧١. وخلفهُ مسلمة بن يحيي بن غرة سنة ١٧٢ وخلفهُ محمد بن زهير سنة ١٧٣ وعزل حالاً وخلفهُ داود بن يزيد بن حاتم وهلمَّ جرًّا. ومدة حكم شارلمان ٤٦ سنة تقلَّب فيها على مصر نحو ٤٦ واليًا حتى لا تستقر رجل الوالي فيها الاَّ ريثما يحصل منها كفافهُ. وبمثل ذلك تنحط البلدان فلا عجب اذا كان سكان مصر ١٢ مليونًا او اكثر وقت الفتح فلم يبقَ فيها سنة ١٨٠٠ سوى مليونين

(٩) الروح والدم

ومنهُ. هل الروح هي الدم

ج لا نعلم ماذا تريدون بالروح. اما الدم فمعروف وهو ليس شيئًا آخر غير الدم.

واذا اردتم بالدم الحياة فهي غير الدم لان الدم جسم مادي معروف والحياة شيءٌ غير مادي فلا يدرك بالمشاعر وهي تشبه ان تكون قوةً حالّة في المادة الحية او هي الصفة التي تفرق بها المادة الحية عن غير الحية

(١٠) السخرة في مصر

مصر . يوسف افندي نحاس . نرجو ان تخبرونا عن السخرة وما كانت عليهِ قبل الاحتلال وهل ابطلت الآن تماماً اولم تزل باقية في احوال معينة

السخرة قديمة في القطر المصري جدًّا وكان لا بدَّ منها لما كانت البلاد كلها تروى بما يسمى بري الحياض ولم يكن منها ضرر حينئذٍ من حيث ابطال الاعمال لانهُ لم يكن للناس عمل زراعي وقت الفيضان والخروج لتطهير ترعهم وتقوية جسورهم . وكانت فائدة ذلك عائدة على الجميع لانهم لم يكونوا يعملون الاَّ في ما حولهم ولكن لما ادخل محمد علي باشا الزراعة الصيفية بتعميق الترع اشتدَّ عناءِ السخرة وصارت فائدتها خاصة غير عامة وصار المسخرون ينقلون من مديرية الى غيرها ويجبرون على العمل كل فصل الصيف . قال لينان باشا ان تعميق الترع الصيفية الكبيرة لزم لهُ حفر ١١٠ ملايين متر مكعب توازي اجرتها ثلاثة ملايين وثلثمئة الف جنيه حفرها الفلاحون بالسخرة . ثم جاء سعيد باشا فسخر الفلاحين في حفر ترعة السويس وتلاهُ اسمعيل باشا فسخرهم في حفر الترعة الابرهيمية بعد ان جمعهم من كل المديريات ولم يكن فائدة من تلك الترعة حينئذٍ الاَّ في ري اطيانهِ. وكان الكبراء والعظماء يشغلون الفلاحين بالسخرة اقتداءً برأس الحكومة فكان الفلاحون يعملون في تطهير الترع وتقوية الجسور ستة اشهر من ١٥ يناير الى ١٥ يوليو ويعملون في حفظ الجسور ثلاثة اشهر من اول اغسطس الى اول نوفمبر وعليهم ان يحضروا معهم الفؤُوس والمقاطف والطعام ويناموا في العراءِ بل كانوا مضطرين ان ينيروا مصباحاً على كل خمسين متراً على نفقتهم. وفي ايام محمد علي عدَّ الذكور من ابن ١٥ الى ابن ٥٠ وكان ربعهم يخرج للسخرة كل ٤٥ يوماً مدة الصيف ثم قلَّ هذا العدد رويداً رويداً حتى صار الذين يخرجون للسخرة كل ٤٥ يوماً ثمن المكلفين فقط

ولا تزال السخرة الآن ولكنها قليلة جدًّا فيدعى الناس لحفظ جسور بلادهم اذا خيف من الغرق لا غير

(١١) ابطال السخرة

ومنهُ . قرأت في بعض الكتب ان اسمعيل باشا ابطل السخرة عند ما تولى فهل ذلك صحيح

ج لا يظهر لنا انهُ صحيح لان اسلوب

الري حينئذٍ كان يستلزم السخرة كما ترون من جواب سؤالكم الاول وهو زاد في اثقال السخرة ان الزم الاهالي بحفر الترعة الابرهيمية. واول امر بتخفيف السخرة صدر في ٢٥ يناير سنة ١٨٨١ في عهد الخديوي السابق . وحدّدت حينئذٍ الاعمال العمومية التي تعملها الحكومة بالسخرة ويقال في المادة الخامسة منهُ ما نصهُ " العونة (السخرة) واجبة على كل اهالي القطر الذكور السليمي البنية البالغ سنهم ١٥ سنة فما فوقها الى ٥٠ سنة " واستثنت من الخروج للسخرة العلماء والفقهاء والمدرسين وطلبة العلم والذين في التكايا والاديرة والمستشفيات وخدمة المساجد والمقابر والاضرحة متى كان لديهم شهادات مستوفاة والقسوس والرهبان والحاخامين واصحاب الصنائع الذين يدفعون رسوم صناعاتهم وصيادي الاسماك والمركبية والذين يدفعون العوض . والعوض ١٢٠ غرشاً في مديريات الوجه البحري و ٨٠ غرشاً في مديريات الوجه القبلي

وفي ١٢ مارس سنة ١٨٨٢ اقرَّت الحكومة على اخذ بدل السخرة من العرب النازلين في القطر المصري وأُلفت لجنة برئاسة اسمعيل باشا يسري اقرَّت على ان كل مئة فدان تخرج للسخرة ثمانية انفار

واول اصلاح ابتدأ في امر السخرة كان سنة ١٨٨٥ فان فلاحي كفر الشيخ طلبوا من الحكومة ان تنظر في امرهم فنظرت ووجدت في ذلك المركز ١٤٥ الف فدان واصحاب ٣٣ الف فدان منها يخرجون للسخرة دون سواهم وان الفلاحين الذين كان عليهم ان يقدموا ٤٣٨ نفراً لمدة ٩٠ يوماً كانوا يقدمون ٨٠٠ نفر لمدة ١٨٠ يوماً . وفي تلك السنة اعطت الحكومة ثلاثين الف جنيه لتخفيف السخرة بتطهير بعض الترع في المنوفية والغربية وكان ذلك في عهد نوبار باشا وهذا اول تخفيف حقيقي للسخرة . وفي السنة التالية صادقت انكلترا على انفاق ٢٥٠٠٠٠ جنيه سنوياً لالغاء السخرة اي لعمل الاعمال التي كانت تعمل بالسخرة . والآن تنفق الحكومة اربع مئة الف جنيه كل سنة في هذا السبيل

---

(١٢) كشف غش اللبن

الاسكندرية س . س لا يخفى ان باعة اللبن يمزجون لبنهم بمادة يكثر بها ويبيعونهُ كذلك مغشوشاً فما هي المادة التي يمزجونهُ بها وباي واسطة يمكن كشفها

ج الغالب انهم يمزجونهُ بالماء فقط او بالماء الذي حُلَّ فيهِ قليل من النشاء ويعرف ما اذا كان ممزوجاً بالماء بقياس ثقل اللبن بالالكتومتر فان ثقل اللبن النوعي ١,٠٣٨ وثقل الماء النوعي ١,٠٠ فاذا مزج اللبن بالماء خفَّ ثقلهُ النوعي قليلاً ولكن اذا مزج بالماء ونزعت قشدتهُ بقي على ثقلهِ النوعي لان القشدة خفيفة فاذا نزعت من اللبن فقد يزيد

في ثقلهِ النوعي ما ينقص منهُ باضافة الماء فيكون الغش قد تضاعف ولا يعود المقياس يدلُّ عليهِ ولا سبيل آخر لمعرفة غش الماء لان الماء موجود في اللبن طبعًا ومقدارهُ فيهِ يختلف باختلاف البقر بل باختلاف احوال البقرة الواحدة . واما النشاء فيعرف وجودهُ فيهِ بان يسخَّن قليل منهُ ويضاف اليهِ قليل من اليود فاذا كان فيهِ نشاء ازرقَّ حالاً

(١٢) فعل الكلوروفورم

مصر . توفيق افندي داود . ما هو فعل الكلوروفورم وفي اي جزء يؤثر من اجزاء العقل

ج الكلوروفورم يفعل بالمجموع العصبي فيوقف الحركات الارادية والشعور ولكنهُ لا يوقف التنفس ولا فعل القلب

(١٤) سبب المحبة الوالدية

مليج . حبيب افندي حنا . ما هو سبب المحبة الوالدية ولماذا نرى بعض الناس يعطفون على اولاد ليسوا من نسلهم

ان الحنو على الاطفال غريزة في النفس ولاسيما في نفس الام سواءٌ كان الطفل ولدها او ولد غيرها ولكنهُ اذا كان ولدها امتزج الحب الغريزي بالحب المبني على حفظ النسل والانتفاع من الولد والطاعة للاوامر الدينية والعمل بموجب القواعد الاجتماعية . هذه الفواعل تفعل كلها معًا فتدعو الى محبة الطفل والشفقة عليهِ . ولا شبهة عندنا في انهُ لو أُبدل طفل بطفل آخر مثلهُ سنًّا وشكلاً حين ولادتهِ على غير علم والديهِ لربياهُ واحباهُ واعتنيا بهِ كما لو كان طفلهما تمامًا

(١٥) اختلاف الاهوية

ومنهُ . ما هو السبب في اختلاف الاهوية هذا العام وعدم انتظام حالة الطقس وهل لنقص التبخر من ماء النيل بسبب شدَّة التحاريق في عامنا هذا علاقة بذلك

ج لا ندري كيف عرفتم ان الاهوية اختلفت هذا العام عما كانت عليهِ في الاعوام السالفة فان ذلك لا يعلم الاَّ اذا وجدت آلات تقاس بها سرعة الرياح وتعلم جهاتها يومًا بعد يوم وسنة بعد سنة ثم تقابل السنة الواحدة بالسنين الاخرى . ولم يبلغنا ان احدًا فعل ذلك ثم استنتج ان هذه السنة تخالف السنين السالفة . اما الحكم على ما يشعر بهِ الانسان فلا يعتمد عليهِ لانهُ ينسى اليوم ما كان يشعر بهِ امس ولا يعوَّل الاَّ على المقاييس المدققة وتسجيل ما تدلُّ عليهِ

(١٦) مجاعة الهند

ومنهُ . هل المجاعة الفاشية الآن في بلاد الهند مسببة عن جدب وقتي لعدم هطول الامطار هذا العام او هي تحدث دائمًا بطبيعة الارض او انها ناتجة عن كسل الهنود واهمالهم

ج سببها الاكبر وقتي لقلة هطول الامطار هذا العام . ولو كانت ملازمة لطبيعة

البلاد لما كثر سكانها بل كانوا هجروها من عهد طويل او انقرضوا منها ولكن للسلطة الاوربية يدًا في هذه المجاعة وذلك انهُ من حين استتب الامن في البلاد وكثر الاعتناء بالاهالي في زمن المجاعات صار عدد السكان يزيد ووفياتهم تقل فصاروا اذا قلَّ وقوع الامطار وقلَّ الطعام يزيد شعورهم بقلتهِ لزيادة عددهم واما قبل ذلك فكانت المجاعات تفنيهم ولا يبقى منهم الاَّ من يجد طعامًا . غير ان السلطة الاوربية لا تقتصر نتيجتها على زيادة عدد السكان ولو اقتصرت على ذلك لزاد فتك المجاعات كثيرًا الى ان يعود عدد السكان الى القلة ولكنها اصلحت الري ووسائط النقل فخففت من فعل المجاعات بقدر ما زادت من عدد السكان فكانت النتيجة الاخيرة زيادة السكان من غير زيادة في فتك المجاعات

---

(١٧) تعميم التعليم

بغداد . يعقوب ميخا الشيخ. قرأْنا لاحدهم مقالاً يقول فيهِ ان كثرة المدارس في البلاد يوقع بها الضرر حتى تصبح بضاعة العلم مزجاة . فما رأيكم في ذلك

ج يظهر من قول القائل "حتى تصبح بضاعة العلم مزجاة" انهُ يريد المدارس العالية فان كان هذا مرادهُ فكثرتها ضارة غير نافعة كما قال واذا اريد بالمدارس المدارس الابتدائية فيجب ان تكون كثيرة حتى يتعلم فيها كل الاولاد القراءة والكتابة ومبادىء العلوم . ويظهر لنا ان الاسلوب المتَّبع في بلاد سويسرا خير الاساليب التي يليق بنا الجري عليها في بلاد المشرق وهو ان يتعلم الاولاد كلهم جانبًا من النهار او من السنة ويعملوا في الحقول او في الصنائع المختلفة الجانب الآخر من النهار او من السنة فيتربوا على العلم والعمل معًا وتقوى ابدانهم ولا تتولاهم السآمة التي تتولى اولاد المدارس الابتدائية عادةً

---

(١٨) منع سقوط الشعر

برمانا بلبنان . اسكندر افندي توما . ما الدواء لمنع سقوط الشعر وما سبب سقوطهِ

ج راجعوا ما كتبناهُ في باب تدبير المنزل في هذا الجزء تجدوا فيهِ ما تطلبون

(١٩) الاشباح المقلوبة

ومنهُ . لماذا لا نرى الاشباح مقلوبة مع ان عدسية العين تقلب صورتها

ج اختلف العلماء في تعليل ذلك فمن قائل ان القوة البصرية المدركة تدرك جهة الاشعة فاذا كان امامها رمح قائم ووقع سنانهُ على اسفل الشبكية وزجهُ على اعلاها ادرك المركز البصري ان التأْثير الواقع على اعلى الشبكية وارد من اسفل الرمح والتأْثير الواقع على اسفل الشبكية وارد من اعلى الرمح فيصلح المركز البصري ما حدث من الانقلاب في

صورة الرمح . وقيل بل اننا نرى كل شيءٍ مقلوباً فتبقى النسبة واحدة بين الرمح وبين سائر الاشباح والظاهر ان هذا هو الرأي الصواب

(٢٠) جراثيم الطاعون

مصر . الشيخ مصباح الحامدي الطرابلسي بالازهر . يزعم الاطباءُ ان للطاعون جراثيم كغيرهِ من الامراض المعدية بحيث لو انتشرت في قرية من القرى او بلدة من البلاد اصيب اهلها بالطاعون . وزعموا ايضاً ان اكثر ما تتراكم عليهِ تلك الجراثيم هو الصوف والحرير وبقية الثياب ولذلك اوجبوا التبخير على المنتقل من بلدة اصيب اهلها بهذا الداء الى بلدة خالية منهُ وضرب الحجر الصحي عليهِ في بقعة بعيدة عن تلك البلدة فهل عندهم ادلة عقلية يستندون عليها في دعواهم هذه

ج لما اكتشف العلماءُ جراثيم بعض الامراض المعدية خطر لهم ان الطاعون قد يكون لهُ جراثيم مثلها فصاروا يبحثون عن جراثيمهِ في اجسام المصابين وذلك بان تؤخذ مثلاً نقطة من طعنة وتربى في المرق او نحوهِ على اسلوب يميت كل الجراثيم المعروفة ويبقي الجراثيم غير المعروفة ثم تطعم الحيوانات الصغيرة بهذه الجراثيم فاذا لم تصب بالطاعون فالجراثيم غير جراثيم الطاعون واذا اصيبت بهِ فالجراثيم جراثيم الطاعون . اما القول بان هذه الجراثيم تتراكم على الصوف والحرير فلم نسمع احداً قال بهِ ولكن يظن بل يرجح ان المادة التي تخرج من دمامل المطعونين والمواد الاخرى التي تخرج من ابدانهم يكون فيها شيءٌ من جراثيم الطاعون فاذا لصقت بثيابهم صارت الثياب حاملة للعدوى . ثم انهُ عُلم بالامتحان ان البخار السخن يميت الجراثيم المرضية كما يميت غيرها من الاجسام الحية الصغيرة فتبخر الثياب على هذا المبدإ وعُلم ايضاً انهُ اذا وجدت جراثيم الطاعون في جسم انسان او على ثيابهِ لم يمضِ عليها زمن طويل حتى يظهر فعلها فيهِ فيضرب عليهِ الحجر الصحي مدة حتى اذا كانت موجودةً ظهر فعلها والاَّ فلا

(٢١) مساحة كوريا وعدد سكانها

مصر احمد افندي علي . كم مساحة بلاد كوريا وكم عدد سكانها وما شكل حكومتها وسائر احوالها

ج مساحتها نحو ٨٢ الف ميل مربع وعدد سكانها عشرة ملايين ونصف مليون اي اكثر قليلاً من سكان القطر المصري وكانت السيادة للصين عليها حتى سنة ١٨٩٤ وحينئذٍ تعرَّضت لها اليابان وطلبت ان تشاركها في السيادة على كوريا فابت الصين ذلك فاضطرتها اليابان الى الخروج منها . وقد حاولت روسيا الاستيلاء على كوريا او تقوية نفوذها فيها حتى يتغلب

على نفوذ اليابان لكن اليابان لا تسلم بذلك ولا هي عاجزة عن الاحتفاظ بحقوقها في تلك البلاد . وفي البلاد وزارة وثمانية وزراء وقراراتهم يصادق عليها امبراطور كوريا

باب الاخبار العلمية

معرض باريس

ارجأنا وصف معرض باريس الى ان نزورهُ ونراهُ مرأى العين فنصفهُ للقراء كما يتراءى لنا ونشفع الوصف بما يلزم من الصور والرسوم

التقريظ والانتقاد

لدينا كتب ومجلات حرية بالتقريظ والانتقاد نوفيها حقها من ذلك في الجزء التالي

العنصر المنير

اكتشف العالم بكرل منذ مدة ان عنصر الاورانيوم ينير من نفسهِ هو ومركباتهُ واشعة نورهِ ونورها تفعل بالالواح الفوتوغرافية ولو حُجزت عنها بحاجز غير شفاف . وتوجد هذه الخاصة في عنصر الراديوم وعنصر البلونيوم وهي فيهما اشد منها في الاورانيوم. وقد بحث السر وليم كروكس الكيماوي الشهير عن هذه الاشعة فوجد انها ليست صادرة من الاورانيوم نفسهِ لانها لا تصدر منهُ اذا كان نقيًا جدًّا ولا من البلونيوم ولا من الراديوم بل هي من عنصر آخر غير معروف حتى الآن وهو مهتمٌّ بالبحث عنهُ

تبخر المعادن

من المعلوم ان المعادن الثمينة كالفضة والذهب والبلاتين لا تذوب الاَّ على اعلى درجات الحرارة ولا تصير بخارًا الاَّ اذا زادت الحرارة على ذلك لكن السر روبرتس اوستن اثبت الآن بالامتحان انهُ اذا وُضع الرصاص فوق الذهب وأُحمي الذهب قليلاً الى درجة دون الدرجة التي يصهر عليها الرصاص استحال بعض الذهب بخارًا وامتزج بالرصاص . وعرض الذهب والرصاص لحرارة ٦٥ درجة بميزان فارنهيت مدة اربع سنوات فاستحال بعض الذهب بخارًا وامتزج بالرصاص. ويزيد تبخر الذهب بتقريب الرصاص منهُ ويقل بابعادهِ ولكنهُ لم يمتحن فعل هذه الحرارة بالذهب اذا لم يكن الرصاص قريبًا منهُ

سكك اسيا الحديدية

في قارَّة اسيا الآن ما طولهُ ٣٠٠٠٠ ميل من السكك الحديدية ثلثاها في بلاد

الهند الانكليزية . وطول الطريق الحديدية في سيبيريا ٣٦٠٠ ميل وطول طرق اليابان الحديدية ٣١٠٠ ميل وفي تركيا ١٦٠٠ ميل وفي جاوى ١٠٠٠ ميل وفي بلاد الصين ٣٠٠ ميل وفي المستعمرات الفرنسوية ٢٥٠ ميلاً واذا تمت سكة الحديد من دمشق الى مكة المكرمة زادت سكك الحديد في تركيا الف ميل اخرى

الماس الاسود

الماس اصفى الجواهر واشدها تألُّقًا لكن منهُ نوعًا يكاد يكون اسود فاحمًا يوجد في برازيل ويباع القيراط منهُ بنحو اربعة جنيهات وهو لا يستعمل في صوغ الحلى وترصيعها بل في ما هو انفع من ذلك في ثقب الصخور وحفر الآبار الارتوازية لانهُ كالماس الابيض الشفاف صلابةً بل قد يكون اصلب منهُ وقد وجدت جوهرة منهُ ثقلها ٩٧٥ قيراطًا بيعت بمئة الف فرنك

فصل توأمتين

ولد توأمتان متصلتان في بلاد برازيل مثل التوأمين السياميين المشهورين . وقد تمكن الاطباء الآن من فصلهما احداها عن الاخرى في عاصمة البرازيل فبقيتا حيتين

استئصال البعوض

اهتمَّ ثلاثة من العلماء الايطاليين باستئصال البعوض من مدينة سساري في سردينيا فصبُّوا زيت البترول في المستنقعات التي حول المدينة فمات ما فيها من دود البعوض واطلقوا غاز الكلور حيث يكثر البعوض نفسهُ حتى تمكنوا من استئصالهِ كلهِ وقد حسبوا ان المدينة التي يبلغ سكانها خمسين الف نفس يمكن استئصال البعوض منها ومما حولها بنحو خمسين جنيهاً

الغذاء الكثيف

مع كل جندي من الجنود الانكليزية صندوق صغير فيهِ اربع اواقي من عصيدة الكوكوا واربع اواقي من خلاصة اللحم وهو مأمور ان لا يفتحهُ ويأكل ما فيهِ الاَّ عند الحاجة الشديدة فاذا اكلهُ اغناهُ عن الطعام ٣٦ ساعة

ترعة السويس

بلغ ايراد ترعة السويس في العام الماضي ٩٤ ٣١٧ ٥٠٥ فرنكات وكان في العام الذي قبلهُ ٨٧ ٩٠٦ ٢٥٥ فرنكًا فبلغت الزيادة في الايراد ٦ ٤١١ ٢٥٠ فرنكًا اكثرها من سفن التجارة والبريد . وبلغت النفقات العادية على العمل ٢٤ ٨٦٣ ١٦٦ فرنكًا وكانت في العام الماضي ٢٤ ٤٦٤ ٢٦٨ فرنكًا

وقد وُزع صافي الايراد على الاسهم المختلفة والفوائد والاستهلاك فاصاب السهم من الاسهم العادية ١١٦ فرنكًا و٤٨ سنتيمًا والسهم من الاسهم المسترجعة ٩١ فرنكًا و٤٨

سنتيماً ومن اسهم المؤسسين ٥١ فرنكاً و٧٣ سنتيماً .

وقد بلغت نفقات هذه الترعة حتى آخر السنة الماضية ٣٧٤ ٩٤٢ ٦٠٣ فرنكاً ومرَّ فيها في العام الماضي ٣٦٠٧ سفن صافي محمولها ٩ ٨٩٥ ٦٣٠ طنًّا .

أفخر الغرَف

الاميركيون متطرفون في كل شيءٍ فكما نروي عنهم المغالاة في السخاء على المدارس والمكاتب ونحوها مما يفيد نوع الانسان حتى لقد يهب الواحد منهم مليون الجنيه صفقة واحدة نروي عنهم الآن المغالاة في الترَف حتى لقد فاق احدهم ملوك الارض في غرفة نومهِ ولا غرابة في ذلك لان الترف في هذا العصر للاغنياء لا للملوك . والغرفة التي نشير اليها طولها ٧٦ قدماً وعرضها ٢٢ قدماً في دار رجل من اغنياء اميركا اسمهُ مرشند جدرانها مقطعة على الطرز المنسوب الى الملك لويس الخامس عشر ارض قطعها من المينا البيضاء ونقوشها مموهة بالذهب وقد بلغت نفقات الجدران ونقوشها ١٢٨٠٠ جنيه وعليها طرائق من المخمل الجنوي المطرَّز بالذهب نسج لها في ليون المتر بثمانية جنيهات وبلغ ثمنها كلها ٢١٧٠ جنيهاً . وفي السقف نقوش بديعة صنعها صانع من باريس بلغ ما أُنفق عليها ٣٨٧٠ جنيهاً وعلى الشبابيك ستائر الستارة منها بالف وثمانمئة واربعين جنيهاً وتحتها فتراج ثمنهُ ٢٧٠ جنيهاً وفي الارض بساط ثمنهُ ٣٤٥٠ جنيهاً

واثمن ما في هذه الغرفة السرير والاثاث فالسرير من خشب الابنوس والعاج مرصع بالذهب قضى صناع فرنسا في عملهِ سنتين ونصف سنة وبلغ ما أُنفق عليهِ ٣٨ الف جنيه وفيهِ صفيحة من العاج مخرَّمة على اشكال بديعة دقيقة جدًّا بقي الصناع يعملون فيها سنةً ونصفاً وقد جُنَّ واحد منهم من دقة عملها . وفي اعلى السرير تاج أُريد عملهُ من قطعة واحدة من العاج ولكن بُحث في مخازن اوربا واميركا فلم توجد فيها قطعة كبيرة تكفي لعملهِ واراد مرشند ان لا يكون هذا التاج من قطعتين فبعث اناساً الى قلب افريقية يبحثون لهُ عن ناب كبير يكفي لعملهِ فوجدوهُ وبلغ ما انفق عليهِ اربعة آلاف جنيه

والخزانة التي تعلَّق فيها الثياب بلغ ثمنها ٢٩٠٨٠ جنيهاً وبلغ ثمن طاولة اللبس ١٢٤٠٠ جنيه والمغسلة ٧٢٠٠ جنيه وجملة اثاث الغرفة بلغت قيمتها مئة الف جنيه هذا ماعدا مرآة ثمنها ٧٣٠ جنيهاً وموقداً ثمنهُ ١٢٣٠ جنيهاً وادوات الغسل وثمنها ٧١٠ جنيهات وزوائد اخرى يضيق المقام عن ذكرها

وبلغ كل ما انفقهُ على هذه الغرفة ١٩٣٧٤٠ جنيهاً اي نحو مئتي الف جنيه. هذه نهاية الترَف وغاية الاسراف ولكن

إنفاق المال في هذا السبيل خير من خزنهِ في خزائن الحديد لانهُ يوزَّع على الوف من الصناع فينتفع بهِ كثيرون

القطن الاميركي

جاء في جريدة نيويورك الزراعية التجارية ان مساحة الارض المزروعة قطناً هذا العام في اميركا تبلغ ٢٤٦٢٥٩٤٤ فداناً وكانت في العام الماضي ٢٢٤٣٣٢٤٥ فالزيادة هذا العام عنها في العام الماضي ٩ وثلاثة ارباع في المئة ولكن زمام الزراعة في العام الماضي كان قليلاً وكان اكثر منهُ في العام الذي قبلهُ فقد كان حينئذٍ ٢٣١٧٥٠٠٠ فدان وفي الذي قبلهُ ٢٣٠٢٩٠٠٠ فدان وعليهِ فالزيادة هذا العام نحو مليون ونصف من الفدادين. ويظهر من مجموع الاستعلامات ان الموسم متأَخر هذا العام عنهُ في الاعوام السالفة لان الزارعين تأَخروا في الزرع ولان الامطار اخرت نمو الزرع ولكن ذلك لا يمنع ان يجود القطن اذا وافقهُ الهواء من الآن الى ان يتم طرحهُ

بيض الاوك

بيعت بالامس بيضة من بيض الاوك بثلث مئة جنيه لان هذا الطائر انقرض الآن من المسكونة فصارت بيوضهُ نادرة ولذلك يغالى بها الى هذا الحد. وهي اصغر من بيض النعام واكبر من بيض الفراخ الرومية ثقلها نحو اوقية وربع

مجمع ترقية العلوم البريطاني

يلتئم هذا العام في مدينة بردفورد بين لندن وادنبرج من يوم الاربعاء في ٥ سبتمبر برئاسة السر وليم ترنر

تلامذة المدرسة الزراعية

نال الشهادة تسعة من تلامذة المدرسة الزراعية الخديوية فعين احدهم محمد افندي حسني ناظراً لتجارب الجمعية الزراعية الخديوية في الجيزة ومحمد افندي فهمي في تفتيش البرنس ابرهيم باشا حليم بيلبيس. ومحمد افندي توفيق في تفتيش القصر العالي بإتياي البارود. وطلبت مصلحة الاراضي الاميرية اربعة فعينت علي افندي حسين في تفتيش السنطة ومحمد افندي مختار في تفتيش روينه وابرهيم افندي فهمي في تفتيش سخا وعبد المجيد افندي القمري في تفتيش بشيش. وجُعل راتب كلٍ منهم ستة جنيهات مصرية في الشهر من اول يوليو وبقي اثنان وهما بركلي جواسيدى واسطماطي ايوانه غرضهما العمل في زراعتهما

وعسى ان تهتم الحكومة باستخدام هؤلاء الشبان لتعليم المبادي الزراعية في مدارسها الابتدائية بعد ان يتمرنوا على الاعمال الزراعية في هذه التفاتيش سنتين او ثلاثاً وترضيهم بالرواتب الكافية لانها اذا اعطت القاضي ثلاثين او اربعين جنيهاً في الشهر وهو قد لا يفيد البلاد فائدة مالية تذكر فحريٌّ بها

ان تعطي مثل هذا الراتب لمعلم الزراعة الذي يعلم ابناء الفلاحين كيف يستغلون من ارضهم اكثر الغلات باقل النفقات فيفيدون بلادهم وحكومتهم الوف الجنيهات ان لم نقل ملايين الجنيهات كل سنة

التلغراف الاثيري

خطب السر وليم بريس بالامس في مجمع المندسين الملكيين وذكر نتائج الكهربائية الحديثة واستطرد الى الكلام على التلغراف الاثيري فقال انهُ لم ينجح النجاح المنتظر لان لا فائدة تجارية منهُ. وكلام السر وليم بريس حجة في هذا الموضوع لانهُ من اشهر علماء الكهربائية ومن اول الباحثين عن ارسال الانباء البرقية من غير اسلاك معدنية . ويظهر لنا ان التلغراف الاثيري لا ينتشر استعمالهُ الاَّ اذا تحققت اماني الاستاذ نيقولا تسلا وصارت الكهربائية تجمع من الارض والهواء وترسل من غير موصلات

الزبرجدة الكبرى

وجدت بلورة من الزبرجد في الولايات المتحدة الاميركية ثقلها ٢٩٠٠ رطل مصري وبلورة اخرى ثقلها ٥٥٠٠ رطل وطولها متر و ١٥ سنتمترًا ووجدت بلورة من الجبس طولها متر و ٢٠ سنتمترًا وبلورة من سلكات الاليومنوم والليثيوم طولها نحو تسعة امتار

الاطباء من مدرسة باريس

خرج من مدرسة باريس في العام الماضي ٦٧١ طبيبًا و ٤٨ قابلة و ٦٨ طبيب اسنان

علاج سرطان الشفة

كتب الدكتور ترونسك النمسوي في السجل الطبي الاميركي وصف طريقتهِ في علاج سرطان الشفة بالزرنيخ وذلك انهُ يذيب جرامًا من الحامض الزرنيخوس في ٧٥ جرامًا من الالكحول الاثيلي و٧٥ جرامًا من الماء المقطر وينظّف السرطان جيدًا حتى يخرج منهُ جانب من الدم ثم يدهنهُ بموذوب الزرنيخ بفرشاة ويتركهُ من غير غطاء واذا لم يشعر المصاب بألم يعاد دهنهُ بهِ بعد خمس دقائق ويكرَّر ذلك مرة كل يوم الاَّ اذا حدثت اذيميا حادة حول الاجزاء المصابة فيمتنع عن استعمال الزرنيخ حتى تزول ثم يعاد استعمالهُ الى ان يجف الجلد ويقشر من نفسهِ ويعاد العلاج ويزاد فيهِ مقدار الزرنيخ فيجعل جرامًا والالكحول اربعين جرامًا والماء اربعين. والمقالة مدرجة في ٢ يونيو من السجل الطبي فعسى الاطباء ان يراجعوها

البرتقال في اميركا

كان الاميركيون يجلبون البرتقال الى بلادهم من اسبانيا وغيرها من البلدان التي على سواحل بحر الروم . ومنذ ٢٥ سنة اخذوا

يزرعون البرتقال بكثرة وقد انفقوا على زرعهِ حتى الآن نحو تسعة ملايين من الجنيهات وعندهم برتقال خالٍ من البزر زرعوهُ اولاً سنة ١٨٧٢ واخذوا يكثرون من زرعهِ سنة بعد سنة بالتطعيم والآن تقدَّر غلة الفدان المزروع من هذا البرتقال بثلاثمئة ريال في السنة

وقد ورد قطار منذ مدة من كاليفورنيا الى شرقي اميركا وفيهِ ٥٩ مركبة كبيرة مشحونة كلها برتقالاً

بالون فون زبلن

يصنع الكونت فون زبلن بالونًا لم يصنع احد ما يدانيهِ جرمًا وهو طويل دقيق كالقلم او كالسيكار طولهُ ٤١٦ قدمًا وقطرهُ ٣٨ قدمًا عوارضهُ كلها من معدن الاليومنوم الخفيف الوزن تغطى بنسيج من الحرير وفوقهُ مادة صمغية وداخلهُ مقسوم ١٧ قسمًا في كل قسمٍ منها كيس كبير من الغاز. وعلى جانبي البالون مجاذيف في شكل المراوح الكهربائية يدور الواحد منها ١١٠٠ دورة في الدقيقة

وينتظر ان يعلو هذا البالون في الجو مثل سائر البالونات ويسير في الهواء من مكان الى آخر كما تسير السفن البخارية في البحر. لكن السير في الهواء ليس بالامر السهل اذا ثارت فيهِ العواصف ولا نقدّر لهذا البالون نجاحًا مهما برع صانعوهُ في صنعهِ الاَّ اذا لم يعبأُوا بانتقالهِ مع الهواء من مكان الى آخر خمسين او ستين ميلاً في الساعة ارادوا او لم يريدوا

آثار الفورم العلمية

يظهر من البحث في آثار الفورم برومية ان الزلازل كانت ترصد في حرَم المريخ الذي كان فيهِ فقد كان فيهِ رماح معلقة تهتز بهزات الزلزلة وتؤَثر على الحائط تأْثيرًا يدلُّ على اهتزازها. وكانت تبتدئ بالاهتزاز قبل حدوث الزلزلة او قبل وصولها اي عند اول حدوثها فيراها الرقباء وينذرون اهل المدينة فيلجأُون الى الفرار

الواقية من الترام

رأَينا في جريدة السينتفك اميركان الصادرة في ٢ يونيو صورة آلة توصل بمقدم مركبات الترامواي الكهربائي فتلتقط ما يقع امامها من الناس والحيوانات وترفعهُ عن الارض وتحملهُ من غير ان ينالهُ ضرر. وهي مصنوعة من مفاصل متصلة بعضها ببعض حتى اذا التقطت شيئًا رفعتهُ عن الارض بمجرَّد ثقلهِ. وربما رسمنا هذه الآلة في الجزء التالي عسى ان تراها شركة الترامواي في مصر والاسكندرية فتعمل آلات مثلها لمركباتها

معمل كروب

انشيء معمل كروب الذي تعمل فيهِ المدافع ونحوها منذ سنة ١٨١٠ انشأَهُ جد كروب الحالي في مدينة اسن وكان عدد

سكانها حينئذٍ اربعة آلاف نفس فاتسع نطاقهُ رويداً رويداً واتسع نطاق المدينة باتساعهِ حتى بلغ عدد سكانها الآن ١٠٥٥٢٨ نفساً . وفي المعمل وتوابعهِ من المناجم والمسابك ونحوها ٤١٧٥٠ نفساً . ولهُ منجم حديد في اسبانيا تنقل الحجارة المعدنية منهُ الى البحر بسكة حديدية خاصة بالمعمل وتنقل من ثمَّ الى روتردام باربع سفن بخارية تخص المعمل ايضاً . والارض التي تجرَّب فيها المدافع يوضع الغرض فيها على ٧٢ الف قدم من المدفع اي ان طولها اكثر من اربعة عشر ميلاً

سكة حديد الحجاز

يراد ان تبتدئ هذه السكة من دمشق وتمرَّ بشبه جزيرة سينا الى مكة المكرمة والمدينة المنورة وتصل الى جدة وتقدَّر نفقاتها على ما في جريدة التان بعشرة ملايين جنيه ويقوم باعمالها الهندسية المهندسون الحربيون في الجيش العثماني وسيوصى بعمل ٣٦ آلة قاطرة لها . وقد اخذت معامل نظارة الحربية العثمانية على نفسها ان تصنع ٥٠٠٠ متر من الخطوط الحديدية في اليوم . وقرّر ان تكون المحطات ٣٥

سبك الحديد

نشرت مجلة الكيمياء الاميركية فصلاً ذكرت فيهِ تقدم الكيمياء الصناعية مدة العام الماضي قالت فيهِ ان هذا العام شهد من التقدم في الاعمال الكيماوية الصناعية ما لم تشهدهُ الاعوام السالفة فلقد كان غاية ما يسبك في مسبك الحديد في اليوم من مئتي طن الى ثلثمئة منذ عامين اما الان فيسبك في المسبك ستمئة طن يومياً ومنذ عشر سنوات لم يكن يسبك في المسبك اكثر من ١٠٠ الى ١٥٠ طناً في اليوم

ثم ان مسابك الحديد في سكتلندا التي تحرق الفحم الحجري صارت تستخرج منهُ الامونيا وهي تحرقهُ . وعشر الامونيا التي استعملت في بلاد الانكليز في العام الماضي من هذه المسابك وهي ربح خارج عن العمل

ونجح سابكو الحديد خلال العام الماضي في استخدام خبث الحديد للملاط الذي يجمد تحت الماء وذلك بصبهِ في الماء حالاً حين خروجهِ من السبك فيتجزأ اجزاء صغيرة ويمزج بالجير فيغني عن سمنت بورتلند ويصير كبير الفائدة بعد ان كان السباكون يضيقون بهِ ذرعاً لا يعلمون اين يطرحونهُ

فيضان النيل

سار الفيضان سيراً حسناً فبلغ مقياس البحر الازرق في سنار ٣ امتار و ١٢ سنتمتراً في غرة يوليو وبلغ في الخرطوم متراً و٢٣ سنتمتراً وفي اصوان ذراعاً و ١٩ قيراطاً وفي القناطر الخيرية ١٣ متراً و٣٠ سنتمتراً

فهرس الجزء الاول من المجلد الخامس والعشرين

١ كسوف الشمس (مصوَّرة)
٤ الشفعة
٨ غريبة جديدة للكهربائية
٩ يوم ماراثون
لحضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني الطرابلسي
٢٠ تمثال هكسلي
٢٣ تاريخ البطالسة
٢٧ صفحة من تاريخ فرنسا
لحضرة الكاتب المجيد خليل افندي ثابت
٣٤ رواية تنكرد
للوزير الشهير اللورد بيكنسفيلد
٤٨ الصين والبكسر
٥٣ افعال الاطفال
للشهير تشارلس دارون

---

٦٠ باب الزراعة ✲ السوس · امراض جذور النبات · النيل والقطن · تجنيس المواشي · موسم القمح في اميركا · الفراخ في البيت
٦٨ باب الرياضيات ✲ السيارت وحركتها في شهر يوليو ١٩٠٠
٦٩ باب الصناعة ✲ الفحم الحجري وغاز الضوء · اسرار الصناعة · المظهر الجديد
٧٢ باب المراسلة والمناظرة ✲ حاجيات العاصمة ومدن القطر الكبيرة · ابتهال الى الله ونصيحة للخلق
٧٨ باب تدبير المنزل ✲ دواء الصلع . ملكية الصدق والمجاهرة بالحق · الاعتناء بالشعر · التعرض نافع وضار .
٨١ باب المسائل ✲ ايض اسبانيا · قدم الانسان · عمر الارض · ترجمة هوميروس · الشقريين المصريين · بالي الحرم · المالوش · حكام مصر · الروح والدم · السخرة في مصر ابطال السخرة كشف غش اللبن · فعل الكلوروفورم · سبب المحبة الوالدية · اختلاف الاهوية · مجاعة الهند تعميم التعليم · منع سقوط الشعر · الاشباح المقلوبة · جراثيم الطاعون · مساحة كوريا وعدد سكانها
٨٩ باب الاخبار العلمية وفيهِ ٢٧ نبذة

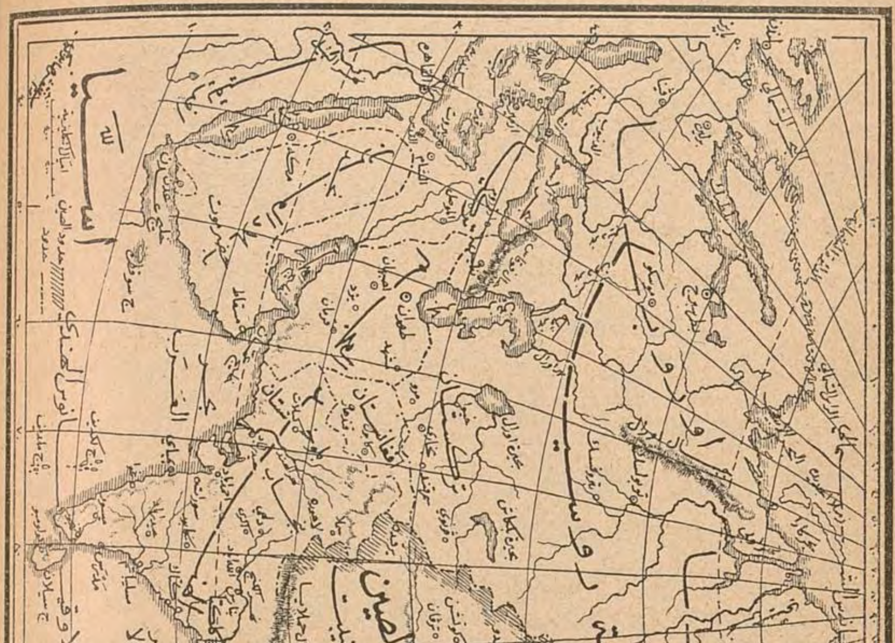
الاوقيانوس الباسيفيكي او المحيط
جزائر اليابان
الصين
روسيا

خريطة اسيا حسب التقسيم الحديث سنة ١٨٩٧ . وقد ظهر فيها الجانب الاكبر من اوربا وجانب صغير من افريقية . واحيطت مملكة الصين فيها بخطوط مائلة